الإبادة الجماعية في سنجار

رحلة موت بين الأسئلة والتحديات والمواجهة

د. خليل جندي رشو

الكتاب: الإبادة الجماعية في سنجار

المؤلف: د. خليل جندي رشو

رقم الإيداع: ١٦٠٤٨ / ٢٠٢٤
الترقيم الدولي: 978-977-493-721-7
الطبعة: الأولى / ٢٠٢٤

صورة الغلاف: سلام سلو

الناشر
شمس للنشر والإعلام
القاهرة - مصر

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)
www.shams-group.net
shams@shams-group.net

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يُسمح بطبع أو نشر أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هَذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

شمس
للنشر والإعلام

الإبادة الجماعية في سنجار

رحلة موت بين الأسئلة والتحديات والمواجهة

د. خليل جندي رشو

إهـداء

إلى أرواح جميع ضحايا إبادة أهلنا في شنگال، ٣ آب ٢٠١٤

إلى جميع الفدائيين الذين أنقذوا مَنْ نجا مِن تلك الإبادة

إلى جميع الشُّرفاء الذين فتحوا قلوبهم قبل بيوتهم للنازحين جرَّاء الإبادة.

المؤلف

محتويات الكتاب

- بدلاً من المقدمة: جرائم الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين ٩
- رحلة الموت... والموت الرحيم ٣٩
- رسالة إلى سفير دولة الإمارات العربية المتحدة ٤٨
- الإيزيدية... المستقبل المجهول ٥٠
- الإيزيدية بين ركلات آلاء طالباني وجنار سعد وجرائم داعش ٥٦
- مرحى لـ "المنظمة الإلكترونية" يزدا... هنيئاً للإيزيدية برمزهم بنت الشمس نادية مراد ٦٠
- حذارِ من تعطيل مشروع سفيرة النوايا الحسنة نادية مراد ٦٥
- ناقوس الخطر... دعوة إلى المربع الصفر ٦٨
- بيان غير متوازن للمجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى ٧٠
- نحو خطة عمل / الإبادة الجماعية في سنجار: التاريخ الفاصل ٧٢
- الموقف من السبايا الناجيات / معيار مصداقية الإيزيديين ٧٧
- إجابات على أسئلة السيد طارق رشو ٨٥
- كلمات في الذكرى الثالثة لإبادة إيزيدية سنجار ٩٢
- كلمة احتفالية الذكرى الثالثة لإبادة إيزيدية سنجار ٩٥
- دعوة الجار...لتدمير ما تبقى من سنجار ٩٨
- ماذا بعد داعش؟ هل ستكون الغزوة الأخيرة ضد الإيزيديين؟ ١٠٥
- دراسات في ظل إبادة إيزيدية سنجار ١١٤
- العبودية..السبي..الاغتصاب، أقذر كلمات القاموس البشري ١٢١
- من عبد المجيد إلى حازم تحسين بك: هل هي نهاية الإمارة؟ ١٣١
- مستقبل سنجار بعد الاستفتاء ٢٥/أيلول/٢٠١٧ ..... ١٣٥
- ملحق ١: بيان المرجع الديني الإيزيدي بشأن السبايا الناجيات ١٣٩
- ملحق ٢: أحدث إحصائية لضحايا الإيزيدية في آب ٢٠١٤ ..... ١٤٠
- ملحق ٣: صـور ١٤٢
- ملحق ٤: شهادة إحدى السبايا الناجيات من عصابات "داعش" ١٤٦

• نبذة عن الباحث ١٥٨

بدلاً عن المقدمة

جرائم الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين في العراق

رأيت من المناسب جدًا تثبيت هذا العرض الجامع، الوافي والشافي لوصف ما تعرَّض له أهلنا في سنجار من إبادة على درجة عالية من البربرية على يد عصابات تنظيم دولة الإسلام في العراق والشام والذي عُرِف اختصارًا بـ (داعش). ساهم في هذا العرض كُتَّاب ونُشطاء كثيرون من قوميات مختلفة، واتجاهات فكرية عديدة، أجمعوا على هول وبشاعة جرائم (داعش) بحق المكون الإيزيدي أولاً، وضد بقية شرائح المجتمع العراقي من مسيحيين وشيعة وكاكائيين وصابئة مندائيين وكل من عادي وعارض أفكارهم الظلامية من الكرد والعرب والتركمان المسلمين.

مع الاعتذار في عدم الإشارة في هذه المقدمة إلى أسماء المصادر وأسماء النشطاء المساهمين في هذا الجهد.

تعرَّضتْ أغلب شرائح الشعب العراقي من جنوبه إلى شماله وشرقه إلى غربه، إلى أبشع الجرائم على يد أعتى منظمة إرهابية في القرن الحادي والعشرين سميت نفسها بـ "تنظيم الدولة الإسلامية" المعروف اختصارًا (داعش)، إلاَ أن ما تعرَّض له المكون الإيزيدي في العراق من مجازر على يد هذا التنظيم عندما اجتاح سنجار في 3/آب/2014 وقصبتي بعشيقة وبحزاني بعد أربعة أيام من هذا التاريخ، كان الأسوأ، والأكثر، وحشية، وبربرية.

جرت هذه الإبادة قبل انسحاب قوات الحماية التابعة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني المعروف بـ(البيشمركة) وذلك بشكل مفاجئ من جميع مناطق سنجار أطلقوا عليه "الانسحاب التكتيكي"!، إلاَ أن هذا الانسحاب المغزي دفع قوات داعش إلى السيطرة على منطقة سنجار بكاملها يوم 3 أغسطس 2014 وقتلوا عددًا كبيرًا من الإيزيديين وصل عددهم لحوالي 5،000 شخص، وقاموا باختطاف وسبي أكثر

من (3500) فتاة وامرأة من مختلف الأعمار وأكثر من (3000) طفل دون سن العاشرة، بينما دفع حوالي (400000) أربعمائة ألف إلى الفرار إلى جبل سنجار وحوصروا هناك لعدة أيام ومات العديد منهم بسبب الجوع والعطش والمرض، إلى أن تمكنت قوات حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردي في سوريا بدعم جوي من قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة من تأمين هروب الإيزيديين من جبل سنجار إلى مناطق أكثر أمانًا وخدمة.

إضافة إلى ذلك قامت مجموعات (داعش) ومن تحالف معهم من أبناء العشائر العربية والتركمانية المجاورة لسنجار، بنهب أموال الإيزيديين وممتلكاتهم ودورهم. كما فجروا مصادر المياه وأحرقوا البساتين والمزروعات كي يقطعوا أملهم بالعودة إلى ديارهم مرة ثانية.

وتحولت أراضي سنجار إلى مقابر جماعية، حيث تم العثور حتى الآن على أكثر من أربعين مقبرة جماعية أكثرها كانت مكشوفة. مما جعل معالم الكثير منها لا تساعد على معرفة أسماء الجثث. وأغلب الناجين بأعجوبة في المذبحة/ الإبادة الـ (74) التي تضاف إلى الإبادة السابقة في الذاكرة الجمعية الإيزيدية، يعانون من تبعات النزوح ويعيشون في خيام تفتقر إلى أبسط المتطلبات الإنسانية، فهذه الخيم لا تقيهم من برد الشتاء ولا حرارة الصيف وقد توفي العشرات من النازحين.

أما الإيزيديون المتبقون، مع المسيحيين والشيعة، الذين وقعوا في قبضة (داعش) فقد تعرضوا إلى عمليات تحويل ديني قسري وقطع رؤوس، فيما رزحت الآلاف من نسائهم في العبودية، إذ تم تسليمهن إلى مقاتلي التنظيم، في نوع من الاستعباد الجنسي.

– مفهوم الإبادة الجماعية:

تعريف جرائم الإبادة وفق مبادئ القانون الجنائي الدولي واتفاقية الجمعية العامة للأمم المتحدة:

توصف جريمة "الإبادة الجماعية" Le Crime de genocide بأنها أشد الجرائم الدولية جسامة وبأنها "جريمة الجرائم". وقد تضمن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (1998) في مادته السادسة نصًّا

يتعلق بجريمة الإبادة الجماعية. والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، والنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لراوندا، اللذان تضمنا نصًا مشابهًا لنص المادة السادسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية يتعلق بتعريف جريمة الإبادة الجماعية.

إن تعريف الإبادة الجماعية المدرج في الأسانيد الدولية الثلاثة المشار إليها أعلاه جاء مطابقًا تمامًا لتعريف هذه الجريمة المقرر في المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9/12/1948.

فتعريف الإبادة الجماعية بأنها: أي من الأفعال الآتية: المرتكبة بقصد التدمير الكلي، أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه: ظهر مصطلح "الإبادة الجماعية"Le genocide رسميًا لأول مرة في التوصية رقم 96/1 الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11/12/1946، حيث أدانت الجمعية العامة هذه الجريمة قبل أن وسمتها بأنها من جرائم القانون الدولي وبأنها محل إدانة العالم المتمدن.

أما أول ظهور لمصطلح "الإبادة الجماعية" في أدبيات القانون الدولي وفي الفكر الإنساني كان عام 1944 من خلال Rephael Lemkin الذي كان مستشارًا لوزارة الحرب التابعة للولايات المتحدة (وهو محامي يهودي بولندي)، من أجل توضيح خصوصية الجرائم المرتكبة من النازيين. وقد كان Lemkin ذاته قد اقترح وصف الأفعال الهادفة لتدمير الجماعات العرقية أو الاجتماعية أو الدينية بأنها "جريمة من جرائم قانون الشعوب""Delicate juris gentium". وقد قام Lemkin آنذاك بتصنيف هذه الأفعال إلى أفعال موجهة للقضاء على الوجود المادي للجماعات، وإلى أفعال موجهة ضد القيم الثقافية للجماعات واقترح وضع إتفاقية دولية للقضاء على هذه الجريمة والمعاقبة عليها.

والسؤال هنا: هل ارتقت أفعال (داعش) إلى جريمة الإبادة الجماعية للمكون الإيزيدي، وفقًا لبنود مجلس الأمن الدولي وقوانين المحاكم الدولية الخاصة بالإبادات الجماعية (الجينوسايد)؟

1. الإبعاد الجماعي للمدنيين وإقصاؤهم عن قُراهم:

اتفاقيات لاهاي عبارة عن معاهدتين دوليتين نوقشتا لأول مرة خلال مؤتمرين منفصلين للسلام عُقدا في لاهاي بهولندا. مؤتمر لاهاي الأول عام 1899، ومؤتمر لاهاي الثاني عام 1907. وهاتان الاتفاقيتان إضافة إلى اتفاقية جنيف من أول النصوص الرسمية المنظمة لقوانين الحرب وجرائم الحرب في القانون الدولي.

كذلك فإن المادة السادسة من ميثاق نورنبرغ لعام 1946-1945 تنص على أن الجرائم التي تقع ضمن اختصاص المحكمة، وتكون المسؤولية المترتبة عليها شخصية هي ما يلي: انتهاك قوانين وأعراف الحرب ومنها ابعاد السكان المدنيين بغرض الإرغام على العمل القسري. وأكدت على ذلك الفقرة الثانية منها بأن تعتبر جرائم ضد الإنسانية القتل أو الإبادة أو الاسترقاق والإبعاد وهذه كلها تعتبر جرائم ضد الإنسانية عامة.

وبهذا جاءت مجمل أحكام محكمة نورنبرغ في أحكامها في نوفمبر عام 1946 تؤكد على أن ترحيل السكان المدنيين، يعتبر عمل غير قانوني وانه جريمة حرب... ولهذا جاءت مسألة التشديد على التزام الدول المحتلة بالأعراف والقوانين الدولية ابان الاحتلال. وهذا التأكيد بدأ بشكل ظاهر قبل أنتهاء الحرب العالمية الثانية في بنود معاهدة جنيف الخاصة بالمدنيين. واعتبرت هذه المعاهدة أن الإبعاد عمل غير قانوني. كما أنه ليس موقوفًا على الترحيل الجماعي كما جاء في ميثاق نورنبرغ، بل يتعداه إلى الترحيل الفردي، حيث تنص المادة (49) من الفقرة (1) من المعاهدة على أن: النقل الإجباري الفردي أو الجماعي وكذلك ترحيل الأشخاص المحميين من أراضيهم. والحظر بهذا الخصوص هو مطلق ولا يخضع لأي استثناء للترحيل فيها سواء لأراضي أخرى مجاورة أو غير مجاورة لها.

وما جاءت به الفقرة الثانية من المادة 49 تشير إلى أنه (يجوز للدولة إن تقوم بإخلاء السكان كلاً أو جزءًا من السكان لمنطقة معينة إذا تطلب الأمر ذلك أو لأسباب قهرية.

وليس هناك شك أو ريب من أن عملية الإخلاء تختلف من ناحية الوصف القانوني عن الإبعاد والتهجير. يضاف إلى أنه يعتبر إجراء متخذ من قبل الدولة من أجل إسكان المدنيين لأسباب قهرية، كأن يكون وجودهم عائقًا لعمل حربي أو أن يتم في ظروف مرضية من وجهة نظر مؤسسات الصحة والأمن الغذائي. على ألا يجري التفريق بين أفراد العائلة الواحدة حفاظًا على الوحدة العائلية. وأن العقوبة يجب أن تكون على قدر الذنب.

2. الفصل العنصري بين سكان المنطقة "أبارتهايد":

الفصل العنصري قبل عام 1948، ومع أن نشأة الفصل العنصري عادةً تنسب إلى الحكومة الأفريكانية المهيمنة على الحكم في جنوب أفريقيا في الفترة 1994-1948 إلا أنة جزئيًا هو تِركة الاستعمار البريطاني الذي أدخل نظام إصدار القوانين في مستعمرة الكاب ومستعمرة ناتال خلال القرن التاسع عشر. وأسفر ذلك عن تنظيم حركة السود من المناطق القبلية إلى المناطق التي يحتلها البيض والملونون، والتي كان يحكمها البريطانيون. وكانت هناك أنظمة مماثلة لحكومة جنوب افريقيا في أستراليا وكاليدونيا الجديدة. (Code de L'indigenat) والقوانين المقيدة لحركة تنقل السود لم تكن تحظر حركتهم في هذه المناطق فقط؛ ولكن أيضًا تقيد حركتهم من منطقة إلى أخرى بدون تصريح موقع من قبل دوائر المرور. ولم يسمح للسود بالوجود في شوارع المدن في مستعمرة الكاب وناتال بعد حلول الظلام. وكان ينبغي عليهم أن يحملوا تصريحًا من قِبل دوائر مرور في كل الأوقات.

ورد أول استعمال معروف لكلمة "أبارتهايد" عام 1917 وذلك من خلال خطاب ألقاه جان كريستيان سماتس، الذي أصبح لاحقًا رئيس وزراء جنوب أفريقيا عام 1919.

أبرتهايد هو نظام الحكم والسياسة العنصرية التي اتبعتها حكومة الأقلية البيضاء في جنوب أفريقيا من عام 1948 حتى عام 1990. استندت هذه السياسة على مبادئ الفصل العنصري بين المستوطنين البيض الحاكمين وبين السكان السود أصحاب الأرض الأصليين، وتفضيل

الإنسان الأبيض على الإنسان الأسود في جميع المجالات.

وعلى نفس المنوال استعمل تنظيم داعش نظام قتل وطرد السكان الأصليين من الإيزيديين في شنكال وبعشيقة واسكان موالين له من مناطق أخرى ومن دول أخرى. واستولوا على كافة ممتلكاتهم، وجردوا من استسلم لهم من لغتهم وعاداتهم ومقدساتهم.

3. طمس الهوية الدينية والتغيير الديموغرافي:

هناك إدراك عام بأن التغيير الديموغرافي قد يكون من أخطر ما تتعرّض له أية منطقة، وذلك لأن آثاره تدوم علاوة على الفظائع التي تترافق معه. وما يجعل الأمر أكثر خطورة فيما يتعلق بمنطقة/أو قضاء شنكال أن هذا التغيير يشكل جزءًا من الجهد الخارجي الذي يعبث في أرض شنكال ويمزّق أسس قوامها الاجتماعي الذي هو من أكبر مرتكزات استقرارها.

للتوضيح نجد أن هناك:

أ- تغيرات ديموغرافية خطيرة حصلت في السابق على يد الحكومات العراقية، أدت إلى تفكك النسيج الاجتماعي البشري في بقاع متعددة من شنكال. في عام 1975 تم ترحيل كافة القرى وتوطينهم في مجمعات قسرية وهذه قائمة بأسماء تلك القرى:

قرى جنوب الجبل: (كراني - تلاتات - ديلؤخان - خانه زوري- خانة زيري - شيخ خنس - نميَليَ - باجسيَ - زليَلي - ههمدان - قنا ميهركا - شكه فتا - صؤلاغ - تةثا - علي سؤركا- تةحتيَ- ميَركا- ليَلكان- تل يوسفكا- ره شكري- كريَ جامعيَ- زكدخان- شه كعؤ- حاتميَ - نارنجؤك - كؤجؤ - عيَن غزال - تل قصب - فتحي - قرتاغ - تل بنات - سباحيَ - زةيتونيَ - نسيَرى - شهابيَ - كانيا عيدؤ - حةميَ- رفيع- كون رؤفي- رةمبوسي - ضنعين - كورا - خةراب بازار - خيَرافه- تل ساقيَ - خرباتيَ قوالة - كرزرك - كرقبات - ئيَسي تةثا - ابو خويَما - زوماني - قصركيَ - كابارا - كرعزيَر- ميرزا - سيباشيخ خدرى - باشؤك - جداليَ - حياليَ - تل بهلول - اسكيَنيا - قيرانكيَ - شلؤ - مركب تيَر - وردي- واركيَ بخوةلي - خةلاني - زرافكيَ - قزلكند- اجمة- شارؤك- كاني سارك.

قرى ناحية الشمال/شنكال: بارا زوري - بارا زيري - حويَ خالتيَ - حةمسكا - كركيَ - كؤرا سمؤقيَ - تربكا - بير ئادم - فةيديَ تالانيَ - مةجبورية - كندالة - بهرافة - جفرية - حليقية - قراج شيَفارةش - حجل - ماميسيَ - شاميكا - كويَت(سيدؤ مراد) كةرسيَ - قةراجكيَ بداسي - غزنا عةرنؤكيَ - قةسركا حةليقيَ - كيَلا مةندؤ – خيَرافة (كونديَ قولؤكا) - قنديلا اوصمان - كونديَ خدريَ احمد(محكيَ)- سميَ هيَستر- كؤلكا- ملكيَ فةقيرا- ملكيَ كادينكا - زفنكيَ- ئاديكا- كدريَ - قويَسيَ - قويَسا زرافك - كريَ زركا - كرشكستي - قوجا جميَ - تيَره ف - بلستان- علدينا - نخسا عوه ج - بيتوني شرقي - بيتوني غربي - خنيَ - كريَ عربا- راشد - كونديَ حسن- نكريَ- اوسفا- كري كه وري- كه نيَ- هريكؤ- نه خسا زكروت - كؤرؤلند- علبوب- شرف الدين- قنيَ - جميَ جفرا - بكرا - شنانيك- شؤركا- باخليَف- بةرانا - زيَروا - كرشبك- خراني- جبر ئافا- زؤرئافا- كورمز- دهولا - كؤهبل - دوو كريَ.

ب- عمليات استيطان أي عمليات إسكان واسعة في أرض شنكال دون رضا أصحابها، بغرض تغيير التركيبة الديموغرافية للرقعة الجغرافية المستهدفة.

ج- تهجير جماعي يتمثل بترحيل مجموعة من الأفراد من موقع جغرافي إلى آخر. ويكون جريمةً في حال حصل قهرًا دون رضا المهجّرين. أو في غياب السند القانوني، أو لم تتوفر شروط السلامة والحماية المطلوبة أثناء التنقل. ويشمل مفهوم الترحيل ما كان تحت إشراف قوة عسكرية أو شبة عسكرية من خلال تسيير عملية التنقل، أو من خلال فرض واقع أمني أو اقتصادي أو صحي لا يترك للمدنيين خيارًا سوى الهجرة من محل إقامتهم.

د- الإبادة الجماعية التي تتمثل بالجرائم المرتكبة بسبق نيّة وترصد بغرض التدمير الكلي، أو الجزئي لجماعة قومية، أو إثنية أو قومية أو دينية إمّا من خلال قتل أفرادها. أو إلحاق ضرر جسدي أو نفسي جسيم بحقهم، أو إخضاعهم عمدًا لظروف عيش قاهرة. أو من خلال فرض تدابير تحول دون تكاثرهم، وكذلك من خلال نقل أطفال الجماعة عنوةً إلى جماعة أخرى.

هـ- جريمة حرب والتي يعنى بها هي كل جريمة جنائية بحق الأفراد المحميين بموجب القانون الدولي، والناتجة عن سياسة أو أوامر من القيادة أو التي وفرت الحرب ظروف ارتكابها.

4. إهدار كرامة الإنسان في شنكال:

إن أول من أدخل مفهوم الكرامة الإنسانية في دستوره هم الإيرلنديون في دستور 1937. وأما الألمان فقد ربطوا دستورهم بالكرامة التي وُضعت كأعلى مبدأ دستوري وكسقف تمر من تحته كل القوانين. واعتبروا أن كل مادة قانونية تعارض هذه المادة الدستورية تصبح باطلة، ففي الفقرة الأولى من المادة الأولى صيغت الجملة المتعلقة بالكرامة كالتالي: كرامة الإنسان هي أمر لا يمس به، يجب احترامها وحمايتها وهي واجب كل سلطات الدولة.

ومن الملاحظات الجميلة أنه في شرح هذه المادة، لم يُعرّف الإنسان المقصود، أي بقي بلا جنس ولون وأصل وحالة وعمل، أي بمعنى بقي التعريف مفتوحًا ليشمل كل إنسان.

وفي شنكال تم إهدار كرامة أهلها أمام أنظار العالم وصوروهم بأعلى التقنيات العملية في فن التصوير (صورة وصوت) وتم ذبح الرجال أمام أعين زوجاتهم وأطفالهم، وهتكوا حُرمة النساء.

5. التطهير الديني والعرقي والقومي والقتل المُمنهج لأبناء شنكال:

الاضطهاد الديني المنهجي هو سوء المعاملة لفرد أو مجموعة من الأفراد بسبب انتمائهم الديني.

والاضطهاد الديني بحد ذاته هو انتهاك لحقوق الإنسان. حيث أنه يُخالف المادة الثانية من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ديسمبر 1948.

ومن صور الاضطهاد الديني، عزل الأفراد ذوي الديانة المعينة، السجن، القتل، حرق الممتلكات، التعذيب، التضييق في المعاملات، بالإضافة

إلى منع الأفراد من ممارسة الشعائر الدينية.

ومن أشكال الاضطهاد الديني: مصادرة الحقوق أو تمييز في الأحكام ضد المضطهد أو التدمير للممتلكات، والتحريض على الكراهية، والاعتقال والسجن، والضرب، والتعذيب والاعدام.

يوم 3/8 المشؤوم تم عزل أبناء الديانة الإيزيدية عن بقية الأديان الأخرى في شنكال. تم تغيير دينهم عنوة عنهم على يد رجال تنظيم داعش. وقتل الكثير منهم في مقابر جماعية كمقبرة قنى، مقبرة مزرعة محمود خرو، مقبرة صولاغ، تل اوسفكا، ثم مقابر كوجو، وحرق العديد من الدور وممتلكات الإيزيدية، وحرمت على أبناء الإيزيدية البقاء على عقائدهم وممارسة عاداتهم وتقاليدهم.

6. اتخاذ المَدنيين كرهائن:

وِفق اتفاقية جنيف الرابعة بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949، وعليه حماية المدنيين... إن الموقعين المفوضين من الحكومات الممثلة في المؤتمر الدبلوماسي، المعقود في جنيف من 21 نيسان/أبريل إلى 12 آب/أغسطس 1949، بقصد وضع اتفاقية لحماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب.

يوم 3/8/2014 استخدم العدو أسلوبًا باتخاذ المدنيين وقتلهم في حالة عدم عودة أهاليهم من الجبل. وقد اضطر العديد منهم بالعودة وتم خطفهم وقتلهم. ولدينا العديد من هذه الحالات، ومنها حالة عندما خطف عائلة (س) طلب منهم بعودة رب الاسرة وفي حالة عدم عودته سيتم اغتصاب النساء أمام أعين الناس، وعندما اجبر رب الاسرة بالعودة قتلوه وتم خطف النساء والأطفال أيضًا.

7. الإجهاز على الجرحى والمُصابين:

في ديباجة إعلان "سان بيترسبورغ" يتضح أن القاعدة تحكم بتقديم الضرورات الإنسانية: "ضرورات الحرب التي يجب أن تتوقف أمام مقتضيات الإنسانية"، كما تشير الفقرة الثانية من ديباجة اتفاقية

لاهاي الرابعة لسنة 1907 (قوانين الحرب البرية وأعرافها) إلى "مصالح الإنسانية"، بينما تشير الفقرة الخامسة من الديباجة نفسها إلى حاكمية الضرورات الحربية على الضرورات الإنسانية "الحد من آلام الحرب حسب ما تسمح به الضرورات العسكرية".

ويُعرَّف الأسير على أنه العدو المحارب الذي سقط بين أيدي الجهة الثانية. فمتى أصبح الجندي المعادي غير قادر على حمل السلاح والقتال، فإنه يتعيَّن التوقف عن إيذائه، ولا يجوز تعذيبه، احترامًا لإنسانيته، وفي شنكال كل إيزيدي جريح وقع في أيدي القوات الداعشية قُتِل بدم بارد.

8. نقض العهود التي قطعها التنظيم الإرهابي (داعش) مع الأهالي:

من المتعارف عليه في كل المجتمعات وعبر كل الأزمان أنه حين يعد الإنسان وعدًا لغيره؛ يتوجب عليه أن يلتزم به. ونفس الشيء يُقال حين يعلن الإنسان أو أي كيان أو سلطة إلزام نفسه بشيء. أو يقطع على نفسه عهدًا أو ميثاقًا. سواء كان ذلك فيما بينه وبين الناس أو فيما بينه وبين الله عز وجل وبعدها لا يفي بهذا فإنه عندئذٍ يكون ناقضًا للعهد وناكرًا للوعد الذي قطعه على نفسه مع غيره.

إن نقض العهد ليس من شيم الرجال أو المؤمنين الصالحين، بل هو من صفات الفاسقين والمنافقين، بل يعد من كان متصفًا بهذه الصفة الذميمة من الذين ذهبت مروءتهم ودينهم وإيمانهم، لينطبق عليهم: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له".

وقدر تعلق الأمر أعلاه بموضوع الحديث تبين أنه عندما دخل التنظيم الإرهابي شنكال، أكد عناصره بأنهم يودون بناء علاقة ودية مع الأهالي. إذ أعطوهم الوعود على أنهم ليسوا المقصودين. ولهم الأمان كما حصل حيث قاموا بتصفيتهم قبل أن يفصلوا النساء عن الرجال الذين أُبيدوا جماعيًا في مجازر جماعية منظمة منها على سبيل المثال في مزرعة محمود خرو ومنطقة قنى ومن ثم توالت المجازر بعدها في قرية كوجو.

9. إعدام الأسرى:

وِفق اتفاقية جنيف لسنة 1949 بشأن حماية الأشخاص المدنيين في وقت الحرب تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تحترم هذه الاتفاقية وتكفل احترامها في جميع الأحوال.

علاوة على الأحكام التي تسري في وقت السلم، تنطبق هذه الاتفاقية في حالة الحرب المعلنة أو أي اشتباك مسلح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الأطراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يعترف أحدهما بحالة الحرب.

تنطبق هذه الاتفاقية أيضًا في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأ طراف السامية المتعاقدة، حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مسلحة.

وإذا لم تكن إحدى دول النزاع طرفًا في هذه الاتفاقية، فإن دول النزاع الأطراف فيها تبقى مع ذلك ملتزمة بها في علاقاتها المتبادلة. كما أنها تلتزم بالاتفاقية إزاء الدولة المذكورة إذا قبلت هذه الأخيرة أحكام الاتفاقية وطبقتها.

في حالة قيام نزاع مسلح ليس له طابع دولي في أراضي أحد الأطراف السامية المتعاقدة. يلتزم كل طرف في النزاع بأن يطبق كحد أدنى الأحكام التالية: الأشخاص الذين لا يشتركون مباشرة في الأعمال العدائية، بمن فيهم أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا عنهم أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض، أو الجرح، أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، يعاملون في جميع الأحوال معاملة إنسانية، دون أي تمييز ضار يقوم علي العنصر أو اللون، أو الدين أو المعتقد، أو الجنس، أو المولد أو الثروة، أو أي معيار مماثل آخر.

فقد أقدم الدواعش على قتل المئات من الناس من إيزيدية سنجار قبل أن وقعوا في ايديهم واقترفوا بحقهم أبشع الجرائم من حيث التعذيب والقتل.

10. المَجازر:

فقد بث التنظيم الإرهابي مقطع فيديو يظهر فيه قطع الرؤوس لمعارضيه بطريقة تقشعر لها الأبدان.

حديثًا وتحديدًا بعد الحرب العالمية الثانية، عالجت محاكمات نورمبرغ وطوكيو جرائم الحرب والجرائم ضد السلام وجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبت خلال الحرب العالمية الثانية.

حيث واصلت المحاكم المختصة والمحاكم التي تساعدها الأمم المتحدة المساهمة في مكافحة الإفلات من العقاب وتعزيز المساءلة عن الجرائم الأكثر خطورة. ففي 1990 وبعد نهاية الحرب الباردة، أنشئت المحاكم الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة وراوندا للنظر في الجرائم المرتكبة داخل إطار زمني محدد وخلال صراع معين. وهذا ينطبق أيضًا على ثلاثة محاكم أنشئت من قبل الدول المعنية، ولكن مع دعم كبير من الأمم المتحدة وهي: المحكمة الخاصة لسيراليون (2002)، والدوائر الاستثنائية في محاكم كمبوديا (2006) والمحكمة الخاصة بلبنان (2007). ويشار إليها أحيانا باسم المحاكم المختلطة. فهي مؤسسات غير دائمة، حيث سينتهي دورها بمجرد سماع جميع الحالات.

11. سياسة التجويع والمَوت عطشًا في جبل شنكال:

إن الآلاف من سكان المناطق والمدن التي احتلها تنظيم الدواعش في شنكال، تمت ملاحقتهم ومن ثم محاصرتهم في الجبل، ومنعوا عنهم كل مقومات الحياة، بهدف دفع هؤلاء المغلوبين على أمرهم إلى الاستسلام والقبول بالدخول في الإسلام، أو تركهم ليلاقوا مصيرهم جوعًا وعطشًا وتحت أشعة الشمس اللاهبة في شهر آب المعروف عنه في العراق بأنه آب اللهاب.

إن هذا الأسلوب القذر في الحرب الذي أعلنه داعش ضد المدنيين. أدَّى إلى وفاة العشرات من الأطفال وكبار السن جوعًا أمام أنظار العالم والأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية؛ بل وحكومات العراق والإقليم.

دون أي تحرك دولي فعّال لإيقاف هذه الجريمة التي تعتبر بحق جريمة حرب المدنيين وفق المواثيق والقوانين الدولية.

12. هدم المَعابد الدينية والمَراكز الثقافية:

13. التحرش والاغتصاب:

جريمة الاغتصاب أخطر الجرائم الجنسية، وهو أبشع الجرائم المخلة بالآداب والأخلاق العامة. لكونه يشكل اعتداءً على العرض في أبشع صوره. حين يكره المغَتصِب المجني عليها على سلوك جنسي منحرف لم تتجه إليه إرادتها الصحيحة، فيصادر بذلك حريتها الجنسية.

إن قوانين أكثرية الدول وأولها الدول العربية تنص على معاقبة من يهتك أعراض الناس. فمثلاً يقول محمود البدوي المحامي الحقوقي والخبير القانوني إن المادة 268 من قانون العقوبات في مصر تنص على أن "كل من هتك عرض إنسان بالقوة أو بالتهديد أو شرع في ذلك يعاقب بالأشغال الشاقة من ثلاثة سنين إلى سبعة، وإذا كان عمر من وقعت عليه الجريمة المذكورة لم يبلغ ست عشرة سنة كاملة. أو كان مرتكبها ممن نص عنهم فى الفقرة الثانية من المادة 267. يجوز إبلاغ مدة العقوبة إلى أقصى الحد المقررة للأشغال الشاقة المؤقتة. وإذا اجتمع هذان الشرطان معا يحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة".

عرَّف المشرع الجنائي العراقي الاغتصاب في المادة (393/ف 1) من قانون العقوبات بأنه (مواقعة واغتصاب أنثى بغير رضاها) وتطبق الدولة العراقية نفس قوانين الدول العربية.

إن هتك العرض يقوم في حالات ثلاث هي:

أ- بمجرد كشف عورة المجني عليه ولم يكن قد حدث من الجاني مساس لها.

ب- قيام الجاني بمس عورة المجني عليه ولو لم يتم كشفها.

ج- قيام الجاني بكشف عورة المجني عليه والمساس بها. هتك العرض لا عبرة فيه لجنس الجاني أو المجني عليه.

14. أسواق السبايا والبيع المُباشر:

إن بيع المختطفات الإيزيديات تناقلته وسائل الإعلام العراقية والدولية في الفترة التي تلت غزوة داعش لشنكال. اعلنت وزارة حقوق الإنسان العراقية أكثر من مرة إن تنظيم "داعش" قام ببيع (100) مختطفة سورية في مدينة الفلوجة العراقية التي أنشأ فيها التنظيم سوقا للنخاسة حسب الوزارة. ونفس الشيء فيما يتعلق بالمختطفات الإيزيديات. وأكدت الوزارة في تقرير نشرته أن "داعش" أقام سوقًا للنخاسة والاسترقاق الجنسي حيث استقدم نحو مائة من النساء السوريات كسبايا إلى سوق مجاور لجامع الفلوجة الكبير الذي يفتتح يوميا بعد الإفطار وتجري عملية البيع بأسعار تتراوح بين 500 إلى 2000 دولار.

وأوضحت الوزارة في تقريرها أن عملية البيع تجري "بحجة تطبيق القرآن الكريم وسنن الشريعة الإسلامية على حد زعمهم" مشيرة إلى أن عصابات داعش الإرهابية ابتدعت مسابقة لمن يحفظ القرآن ويفوز بالمراتب الثلاث الأولى "حددت جوائز لهم تمثلت بإهدائهم سبية كمنهج تظليلي للمواطنين". وقالت وزارة حقوق الإنسان إن هذه المسابقة نشرت كإعلام صادر من "ولاية البركة" في سورية، وإن المئات من المواطنات العراقيات من المكون الإيزيدي اتجهت بهن "عصابات داعش" كسبايا نحو محافظة الرقة السورية.

كما قامت داعش بمنح الكثير من الفتيات الإيزيديات (وأحيانًا كثيرة أكثر من ثلاث أو أربعة فتيات سوية لإرهابي واحد من صفوفها) أثناء مشاركة هؤلاء في غزوات داعش المختلفة ومنها مؤخرًا كتعويض عن رواتب تمنح لمنتسبيها قبل أن ضيقت الحملة الدولية العسكرية الخناق على مصادر تمويلها وتحرير الكثير من الأراضي التي كانت داعش تقوم ببيع النفط من آبارها.

15. تجنيد الأطفال والنساء وزجهم ضمن صفوف مقاتلي التنظيم:

أقدم تنظيم (داعش) على الاعتماد على النساء والأطفال خلال عملياته العسكرية في سورية والعراق. لتعويض الخسائر التي مني بها؛ وذلك بعد

نفاد رصيده من المقاتلين الرجال. حيث نقلت وسائل إعلام عن موقع "سايت" الأمريكي، المختص بمتابعة أخبار التنظيمات المتطرفة، أن "نحو ثلاثة أرباع مقاتلي داعش قُتِلوا خلال الغارات الجوية، والعمليات العسكرية البرية في العراق وسورية. وأن أفراد التنظيم تقلص عددهم إلى ما بين 12 إلى 15 ألف مقاتل. وكان عددهم قبل ذلك يقترب من 60 ألف مقاتل". وأشار الموقع إلى أن "هذه الخسائر جعلت للمرأة دورًا كبيرًا في العمليات العسكرية للتنظيم والتي أهمها العمليات الانتحارية".

وكشف الموقع أن عدد النساء المقاتلات في صفوف التنظيم يصل إلى (500) امرأة غالبيتهن من جنسيات أوروبية وانضممن للتنظيم خلال العامين الماضيين. وأشار الموقع إلى أن التنظيم "يعتمد كذلك على الأطفال لنفس السبب، نقص مقاتليه من الرجال" لافتًا إلى أن "ما لا يقل عن 35 ألف امرأة أنجبن أطفالاً في الأراضي التي يسيطر عليها داعش".

وكشفت تقارير مؤخرًا أن تنظيم "داعش" بدأ يتوسع في تجنيد الأطفال في عملياته بسورية والعراق، كما تحدثت التقارير عن مقتل العديد من الأطفال المقاتلين في صفوف التنظيم.

وكان مسؤول عسكري أمريكي كبير كشف في وقت سابق، أن نحو 50 ألف من عناصر تنظيم "داعش" قتلوا منذ بدء غارات للتحالف الدولي على مواقع التنظيم في سورية والعراق قبل عامين.

يشار إلى أن واشنطن تقود منذ 2014 تحالفًا دوليًا يضم أكثر من 60 دولة، ضد تنظيم "داعش" في سورية والعراق. حيث يوجه التحالف ضربات جوية بشكل يومي بهدف تقويض سيطرة التنظيم، إلا أن عدة مسؤولين في التحالف أشاروا إلى تراجع التنظيم، وتدني عدد مقاتليه بالإضافة لخسارته العديد من مناطق كانت واقعة تحت سيطرته.

هذا واستغل التنظيم النساء الإيزيديات المختطفات بجلبهن إلى المعارك ووضعهن كدروع بشرية. لحماية المعدات الحربية الثقيلة كالدبابات والمدرعات وسيارات الهمر، كي تتجنب الطائرات قصفهم. مما أدَّى إلى فقدان العديد من النساء الإيزيديات مع أطفالهن في هذه الأماكن المستهدفة.

لا يخفي تنظيم "داعش" قيامه بعمليات تجنيد الأطفال والأحداث في صفوف عناصره. وقد أظهرت الكثير من الصور ومقاطع الفيديو معسكرات ما يسمّى "أشبال الخلافة". حيث يقوم التنظيم بإخضاع الأطفال لتدريبات قاسية، وتعليمهم على استخدام السلاح بمختلف أنواعه. ولكن تبقى المعلومات المتوفرة حول هذا الجانب مقتصرة على ما ينشره التنظيم.

وفي لقاء مع مجموعة من أطفال الإيزيدية الناجين الذين تدربوا في معسكرات الخلافة. أكدوا بأنهم شاركوا في العديد من المعارك وقتل منهم مجموعة. وهناك آخرون فجروا أنفسهم بعد غسل أدمغتهم.

16. تهديد سلامة الدول:

وحول تهديد سلامة دول العالم دعا الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، من على منبر الأمم المتحدة العالم للانضمام إلى محاربة "داعش" في العراق وسورية، معتبرًا أنه تنظيم شديد العنف لا يفهم سوى "لغة القوة". وقال أوباما أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة إن "القوة" هي اللغة الوحيدة التي يفهمها تنظيم "داعش"، مضيفًا: "اليوم أدعو العالم للانضمام إلى محاربة تنظيم داعش". وأضاف: "اليوم أدعو العالم للانضمام" إلى محاربة المتطرفين، مؤكدًا أن "الولايات المتحدة ستعمل مع تحالف واسع للقضاء على شبكة الموت هذه.

ودعا الرئيس الأميركي أيضًا إلى مكافحة نشر أفكار المتطرفين على الإنترنت وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، موضحًا أن دعايتهم دفعت الكثير من الشباب للتوجه إلى الخارج لخوض حروبهم، وحول طلابًا إلى قنابل بشرية. علينا تقديم رؤية بديلة.

ولهذا نرى بأن (67) دولة قد شاركت في ضرب تنظيم داعش بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

ما تتعرض له الديانة الإيزيدية من جريمة إبادة يدعونا إلى دعوة المؤسسات القانونية الدولية لحماية هذا المكون بالاتفاق مع الحكومة العراقية.

– الخسائر الاقتصادية الكبيرة.

أقدم الدواعش بعد احتلال قضاء سنجار/شنكال على تدمير قضاء كامل بكل ما فيه. فقد نهبوا الأموال والممتلكات والمعامل والأثاث والعفش وحرقوا الدور والبساتين. حيث تقدر الخسائر بمليارات الدولارات. والشيء نفسه حصل بعد احتلالهم لناحية بعشيقة وقرية بحزاني اللتين كانتا تعدان من المدن والقصبات الصناعية في العراق وكذلك نهبهم وهدمهم مجمع بابيرا في ناحية القوش.

– تدويل إبادة الإيزيديين في سنجار:

جرائم وفضائح تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الإرهابي في إبادة الإيزيديين بتاريخ 3/آب/2014 وما تلاه من سبي نسائهم وبيعهن في سوق النخاسة، تجاوز حدود سنجار إلى الفضاء الدولي عربيًا وإسلاميًا وعالميًا، وفتحت عيون الشعوب وحركت وجدان رؤساء دول وبرلمانات ومنظمات دولية وفي مقدمتهم مجلس الأمن الدولي لإدانة الجريمة واتخاذ قرارات بشأنها. وكانت صرخة النائبة "فيان دخيل" تحت قبة البرلمان العراقي الأولى في اختراق جدار الصمت وليلتفت العالم المتحضر إلى حرب الإبادة المنظمة ضد الإيزيديين العُزل في القرن الواحد والعشرين!

وجاءت الحملة العالمية التي قامت وتقوم بها بنت العراق وسفيرة السلام (نادية مراد) إحدى الناجيات من عبودية داعش تتويجًا لتدويل قضية الإبادة الإيزيدية، وكانت لشهادتها الدور الأول لتدويل القضية الإيزيدية أمام مجلس الأمن الدولي وجولاتها في العديد من البلدان العربية والأوربية ولقاءاتها مع رؤساء الدول كالرئيس المصري السيد عبدالفتاح السيسي وشيخ الأزهر وأمير دولة الكويت ورئيس مجلس الأمة الكويتي، والرئيس اليوناني ورؤساء وزراء كل من بريطانيا والنرويج والسويد وغيرهم، ورسالة السلام التي حملتها إلى الرأي العام العالمي والعربي والإسلامي للوقوف بوجه الفكر التكفيري الذي تتبناه داعش ضد الإيزيديين والمسيحيين الصابئة المندائيين والشبك والشيعة والسنة الذين لا يتبنون أفكارهم، ومن أجل إنقاذ الآلاف من الأطفال والسبايا

الإيزيديات من أيدي داعش الإرهابي. لولا كل هذا، لما تم كسر جدار التجاهل المعرفي لديانة عراقية- شرق أوسطية قديمة". كما اختارها البروفيسور كاظم حبيب عنوانًا لمؤلفه العلمي الضخم.

- لماذا يتعرض الإيزيديون من بقايا ديانات منطقة الحضارات الكبرى في منطقة الشرق إلى هذه الإبادة المنظمة وتحت أنظار العالم المتحضر؟

يكمن أحد الأسباب الرئيسية بذلك إلى تشويه تاريخ الديانة الإيزيدية من قبل معظم الكُتَّاب العرب وبعض الكرد المسلمين وعدد من المستشرقين باعتبارها فرقة إسلامية ضالة خارجة من رحم الدين الإسلامي! وكونها ديانة غير كتابية ووصف أتباعها بـ "عبدة الشيطان" وتنسيب اسم الديانة إلى الخليفة الأموي "يزيد بن معاوية" وبالتالي نسج العديد من الأساطير والخرافات حولها، بحيث هيَّأ اولئك الكتاب المبررات الشرعية لملاحقة أتباع هذه الديانة للتنكيل بهم وسبي نسائهم. وهذا ما حدث فعلاً من خلال أكثر من 72 اثنتين وسبعين إبادة جماعية وكرنفالات دموية أثناء حكم الإمبراطورية العثمانية، وما جرى حديثًا من جينوسايد لإيزيدية سنجار في 3/8/2014 ليست إلاّ الصورة الصارخة والمكملة للتعصب الديني وعدم تقبل فكر المعتقد الآخر.

أدناه احصائية بغزوة داعش لإبادة إيزيدية سنجار:

- عدد النازحين: 400000 أربعمائة ألف شخص.
- عدد القتلى: 1293 شهيد.
- عدد المخطوفين: 5887 شخص.
  - الإناث: 3237
  - الذكور: 2650
- عدد الأيتام: 1103 طفل وطفلة.
- المقابر الجماعية المكتشفة لحد الآن: 22 مقبرة
- عدد المزارات والمراقد الدينية التي تم تفجيرها: 42
- أعداد الناجين من داعش:
  - المجموع الكلي: 2364

النساء منهم: 876

الرجال: 318

الأطفال الذكور: 598

- عدد المخطوفين الباقين تحت سيطرة داعش: 3523

الإناث منهم: 1788

الذكور: 1735 [1]

اعترفت برلمانات كل من بريطانيا وفرنسا وأيسلندا والاتحاد الأوروبي وأرمينيا بالإبادة الجماعية للمكون الإيزيدي في العراق، فيما أحجم البرلمان العراقي وبرلمان إقليم كردستان لغاية الآن عن الاعتراف بها، رغم أهمية القرار الذي من شأنه حث الأمم المتحدة على التحقيق في الجرائم التي تعرض لها الإيزيديون، ومعاقبة المرتكبين.

وجاء في حيثيات اعتراف البرلمان الأرمني، على سبيل المثال لا الحصر، بحصول الإبادة الجماعية بحق المكون الإيزيدي في العراق أن "أرمينيا تلتزم بميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، إذ تعلق أهمية على جهود المجتمع الدولي الرامية إلى تنفيذ أحكام اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية ومعاقبة المجرم، وتسليط الضوء على التزام الأمم المتحدة بحماية الأقليات واحترام حقوقها القومية والدينية" مشيرة إلى أن "أرمينيا دانت الجرائم التي أُرتكبت بحق أبناء الديانة الإيزيدية في العراق، وكافة أنواع التطرف الديني والايديولوجي ضدهم بسبب انتمائهم الاثني والديني". ودعا البرلمان الأرمني المجتمع الدولي إلى "التحقيق في الجرائم المرتكبة ضد الإيزيديين ومحاكمة من تسبب بذلك عبر محاكم دولية متخصصة" مناشدًا دول العالم إلى "أخذ تدابير أقوى لضمان حماية وسلامة الشعب الإيزيدي وتقديم يد العون لأبنائه".

(١) لأخر إحصائيات الإبادة يمكن مراجعة الجدول الوارد في الملحق رقم (١).

– واشنطن تُقرّ بجرائم داعش كإبادة جماعية وتطهير عرقي:

قال جون كيري وزير الخارجية الأميركي السابق حينها: "داعش مسؤولة عن إبادة جماعية ضد جماعات في مناطق خاضعة لسيطرتها بينها الإيزيديون والمسيحيون والمسلمون الشيعة. داعش ذات نزعة إبادة بإعلانها ذلك ومن خلال أيديولوجيتها وأعمالها، بما تقوله وما تعتقده وما تقوم به. وداعش أيضًا مسؤولة عن ارتكاب جرائم ضد الإنسانية والتطهير العرقي ضد هذه الجماعات نفسها، وفي بعض الحالات ضد المسلمين السُّنة أيضًا".

وقد صوَّت حينها النواب الأميركيون على تصنيف جرائم داعش في سوريا والعراق في خانة الإبادة الجماعية.

وقبل هذه الخطوة في الكونغرس، وما تبعها من إعلان الوزير كيري، دعا البرلمان الأوروبي المجتمع الدولي إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمواجهة المذبحة المتعمدة للأقليات الدينية والعرقية من قبل جماعة داعش في العراق وسوريا، حيث وصف النواب الأوروبيون تلك الجرائم أيضًا بالإبادة.

وقد عُرفت داعش بجرائم بشعة... اشتهر منها مجزرة سبايكر التي قُتل فيها طلابُ القوة الجوية بعد أسرهم وتجاوز عددهم الألف وستمائة طالب، كما وثقت الأمم المتحدة جرائم ضد الإيزيديين، في تقرير لمجلس حقوق الإنسان، مرجحة أن الجماعة تكون قد ارتكبت إبادة جماعية ضد الأقلية الإيزيدية في العراق.

وإلى جانب المذابح في حق الإيزيديين أشارت الأمم المتحدة إلى ارتكاب داعش جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب ضد المدنيين بمن فيهم الأطفال حيث تم إعدام ثلاثة عشر مراهقًا لأنهم شاهدوا مباراة كرة قدم.

قرار مجلس النواب الأمريكي (الكونغرس) باعتبار ما حدث للمسيحيين والأقليات الأخرى في العراق وسوريا جرائم ضد الإنسانية و"إبادة جماعية". يحمل القرار الصادر الرقم (75) وينص على أنه "تعبيرًا عن فهم الكونغرس الذي يقوم على أن من يرتكب ويدعم جرائم بشعة

بحق المسيحيين والأقليات الإثنية والدينية الأخرى، بما في ذلك الإيزيديين والتركمان والصابئة المندائيين والكاكائيين والكرد، والذين يقومون باستهدافهم على نحو خاص لأسباب عرقية أو دينية، يقترفون، ويُعتبرون بموجب هذه الوثيقة مقترفين لـ"جرائم حرب"، و"جرائم ضد الإنسانية" و"الإبادة الجماعية". و "أن من يقترفون ويدعمون القيام بجرائم شنيعة ضد المسيحيين والأقليات العرقية والدينية الأخرى، بما في ذلك الإيزيديين والتركمان والصابئة المندائيين والكاكائيين والكرد، والذين يستهدفونهم على نحو خاص لأسباب عرقية أو دينية، يقصدون إلى تهجير كل من لا يشاركونهم وجهات نظرهم حول الدين وإخضاعهم بالقوة".

ولمَّا كان المسيحيون والأقليات العرقية الدينية الأخرى يشكلون جزءًا لا يتجزأ من النسيج الثقافي للشرق الأوسط لآلاف السنين؛ ولما كان المسيحيون والأقليات العرقية الدينية الأخرى قد تعرضوا إلى القتل والقهر وأجبروا على الهجرة وعانوا من الأذى الجسدي والنفسي، بما في ذلك الاستعباد الجنسي والانتهاك، الذي مورس وفق نهج متعمد ومحسوب فيما يشكل خرقًا لقوانين دولهم، وقوانين الحرب والقوانين والمعاهدات التي تحظر الجرائم ضد الإنسانية ومواثيق الأمم المتحدة حول منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي جرى التوقيع عليها في باريس في 9 كانون الأول 1948 (والتي يُشار إليها بـ المواثيق)، ولما كانت هذه الجرائم الشنيعة تقترف بقصد إحداث محو وتهجير مجتمعاتهم المحلية وتدمير إرثهم الثقافي بما يشكل خرقًا للقوانين المحلية وقوانين الحرب والقوانين والمعاهدات والمواثيق التي تعاقب الجرائم ضد الإنسانية، ولما كانت القوانين المحلية والوطنية والدولية والمعاهدات التي تحرم " جرائم الحرب"، " و "الجرائم ضد الإنسانية" والمواثيق، تدين القتل، والمذابح والتهجير القسري والعقاب خارج نطاق الإجراءات القضائية، الخطف والاستعباد والمتاجرة بالبشر والتعذيب والاغتصاب واضطهاد الأفراد بسبب دينهم، وسوف تنال سواء أن اقترفت من قبل الحكام والموظفين العامين والأفراد المسؤولين دستوريا" كما تنص عليها القوانين المحلية والقوانين الدولية والمواثيق؛

ولما كانت الفقرة 1 من الميثاق والقوانين الوطنية والدولية تؤكد على أن الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، سواء اقترفت في زمن السلم أو الحرب، هي جرائم تلتزم السلطات الحكومية بمنعها والمعاقبة عليها... ولما كانت الفقرة 2 من المواثيق تنص على "إن الإبادة الجماعية في هذا الميثاق تعني أيًّا من الأفعال التالية التي تقترف بسبق الإصرار لأجل تدمير، جزءً أو كلاً، مجموعة قومية أو عرقية أو عنصرية أو دينية، كالآتي: (أ) قتل أعضاء من الجماعة؛ (ب) التسبب في الأذى الجسدي والعقلي لأعضاء الجماعة؛ (ج) فرض ظروف من الحياة على الجماعة التي تسبب في تدميرها الجسدي جُزءًا أو كلاً؛ (د) فرض إجراءات القصد منها منع الولادات ضمن الجماعة؛ (هـ) النقل القسري لأطفال الجماعة إلى جماعة أخرى".

وحيث أن الفقرة 3 من المواثيق تؤكد على "أن الأفعال التالية عرضة للعقاب: (أ) الإبادة الجماعية؛ (ب) التآمر لاقتراف الإبادة الجماعية؛ (ج) الحث المباشر والعلني لاقتراف الإبادة الجماعية؛ (د) محاولة اقتراف الإبادة الجماعية؛ (هـ) والتواطؤ في الإبادة الجماعية"...

وحيث أن البابا فرنسيس، الحبر الأعظم لكنيسة روما الكاثوليكية أعلن في 10 تموز بأن المسيحيين في الشرق الأوسط يواجهون الإبادة الجماعية وهي حقيقة يجب "إدانتها" وأننا، في الحرب العالمية الثالثة هذه التي يجري شنها على مراحل، تمر بشكل من أشكال الإبادة الجماعية – وأؤكد على كلمة الإبادة الجماعية-، ويجب وضع حدًا لها".

وحيث أن تقرير لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان الذي أُعد بناء على طلب الحكومة العراقية ينص على: "تشمل الجماعات العرقية والدينية المستهدفة من قبل داعش، الإيزيديين والمسيحيين والتركمان والصابئة المندائيين والكرد والشيعة" وبأنه "من المعقول الوصول إلى النتيجة بأن بعضًا من الأحداث في العراق في سنة 2014-2015. قد تشكل إبادة جماعية".

لما كانت الهجمات على الإيزيديين تتضمن القتل الجماعي للرجال والأطفال، واستعباد والنقل القسري للنساء والأطفال، لذا نقترح:

وبعد موافقة مجلس النواب ومجلس الشيوخ، إقرار ما يلي:

نعلن بهذا بأن الأعمال البشعة التي اقترفت ضد المسيحيين والأقليات العرقية والدينية الأخرى التي استهدفت بشكل خاص لأسباب دينية، هي " جرائم ضد الإنسانية"، و"إبادة جماعية".

تذكير جميع الأطراف الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة حول منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية، الذي جرى التوقيع عليه في باريس في 9 كانون الأول، والاتفاقيات الدولية الأخرى التي تحضر جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، لا سيما حكومات البلدان ومواطنيهم الذين يدعمون بأي أسلوب تلك الجرائم، بالتزاماتهم القانونية بموجب المواثيق وهذه الاتفاقات الدولية.

على كل حكومة وهيئة متعددة الجنسيات أن تسمي الأعمال الشنيعة التي يجري اقترافها باسم الدين بأسمائها الصحيحة ألا وهي "جرائم ضد الإنسانية"، "جرائم حرب"، و"إبادة جماعية".

إن الأمم المتحدة والأمين العام للأمم المتحدة مدعوان إلى التأكيد على الريادة في تسمية الأعمال الشنيعة التي يجري اقترافها في تلك المناطق بمسمياتها الصحيحة: "جرائم حرب"، و"جرائم ضد الإنسانية"، و"إبادة جماعية".

على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، مع التماس عاجل إلى الدول العربية التي ترغب في صيانة الحرية الدينية والتسامح والعدالة:

المشاركة في هذا القرار.

التعاون في الإجراءات المتخذة لمنع المزيد من جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية.

التعاون في إنشاء محاكم جنائية محلية وإقليمية ودولية لمعاقبة المسؤولين عن الجرائم المستمرة.

الإثناء على حكومة إقليم كوردستان والمملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية لبنان والدول الأخرى لقيامها بإيواء وحماية اولئك الذين يفرون من عنف داعش والمتشددين الآخرين لحين تمكنهم من العودة بسلام إلى بيوتهم في العراق وسوريا.

تعقب جميع من يفرضون هجرة الجماعات الدينية من أرض أجدادهم،

حيث قد عاشوا ومارسوا إيمانهم بأمان واستقرار لمئات السنين- بما في ذلك على نحو خاص منطقة سهل نينوى مركز المسيحية في العراق، وجبل سنجار الموطن التاريخي للإيزيديين، ومعاقبتهم واعتقالهم وتقديمهم إلى القضاء ومعاقبتهم وفق قوانين المكان الذي اقترفت فيه جرائمهم وفق الأعراف والقوانين الجنائية الدولية القابلة للتطبيق.

- لجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة للتحقيق:
داعش ترتكب الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين

جاء في تقرير لجنة التحقيق الدولية بعنوان "جاؤوا ليدمروا" أن ما تسمّى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ارتكب الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين. وأكدت اللجنة كذلك أن ممارسات داعش ضد الإيزيديين تصل لمستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

وقال باولو بينيرو رئيس اللجنة "إن الإبادة الجماعية حدثت وما زالت مستمرة. لقد عرّضت داعش كل امرأة وطفل ورجل إيزيديين من الذين اختطفتهم إلى أبشع الانتهاكات".

وسلط التقرير الضوء على الانتهاكات المرتكبة ضد الإيزيديين داخل الأراضي السورية، حيث لا تزال داعش تحتجز الآلاف من النساء والفتيات كرهائن وتنتهك حقوقهن كالعبيد. لقد فحصت اللجنة كذلك كيف قامت المجموعة الإرهابية بنقل الإيزيديين قسرًا إلى سوريا بعد شنها لهجمات في سنجار شمالي العراق في الثالث من آب أغسطس ٢٠١٤. إن المعلومات التي تم جمعها توثق الدليل على النية والمسؤولية الجنائية لقادة داعش العسكريين ومقاتليها وقادتها الدينيين والأيدولوجيين حيثما تواجدوا.

إن النتائج التي توصلت إليها اللجنة مبنية على مقابلات مع ناجين وقادة دينيين ومهربين وناشطين ومحامين وطواقم طبية وكذلك صحافيين، بالإضافة لمراجعة كمية كبيرة من الوثائق والتي عززت المعلومات التي جمعتها اللجنة.

وقالت اللجنة إن داعش قد سعت ولا تزال تسعى من أجل تدمير الإيزيديين

بالعديد من الطرق التي تم تعريفها حسب اتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية للعام 1948. وجاء في التقرير بأن "داعش سعت لمحو الإيزيديين من خلال القتل والعبودية الجنسية والاستعباد والتعذيب والمعاملة المهينة واللاإنسانية وكذلك عبر الترحيل القسري والذي تسبب بأضرار نفسية وبدنية. أضف إلى ذلك فرض الظروف المعيشية السيئة والتي جلبت الموت البطيء واستخدام وسائل أعاقت ولادة أطفال إيزيديين بما في ذلك إجبار الإيزيديين البالغين على تغيير دينهم والصدمات النفسية والفصل ما بين النساء والرجال الإيزيديين وإبعاد الأطفال الإيزيديين عن عائلاتهم ووضعهم مع مقاتلي داعش وبالتالي فصلهم عن معتقدات مجتمعهم وممارساتهم الدينية".

لقد فصلت داعش الرجال الإيزيديين والأولاد ممن زاد عمرهم عن 12 سنة عن بقية أفراد عائلاتهم وقتلت أولئك الذين رفضوا تغيير دينهم من أجل أن تدمر هويتهم كإيزيديين. لقد شهدت النساء والأطفال وفي كثير من الأحيان عمليات القتل تلك قبل أن يتم ترحيلهم لمواقع في العراق ومن ثم في سوريا حيث مكث أغلب المختطفين.

لقد تم بيع الآلاف من النساء والفتيات، وبعضهن لم يتجاوز التاسعة من العمر، في أسواق للعبيد أو سوق السبايا كما أُطلِق عليه في محافظات الرقة وحلب وحمص والحسكة ودير الزور السورية. وحسب التقرير فقد احتفظ مقاتلو داعش بهؤلاء النساء والفتيات في ظروف استعباد وعبودية جنسية وتم بيعهن مرارًا أو إهدائهن أو تبادلهن بين المقاتلين. وقالت إحدى النساء في شهادتها امام اللجنة قبل أن قدَرت بأنها بيعت 15 مرة بأنه "من الصعب أن أتذكر كل الذين قاموا بشرائي".

"لقد وصفت الناجيات من قبضة داعش في سوريا كيف تعرضن لعمليات اغتصاب وحشية غالبًا بصورة يومية وكيف تمت معاقبتهم في حال حاولن الهرب وتكون العقوبة إما التعذيب الشديد أو الاغتصاب الجماعي في بعض الأحيان" حسب ما قاله فيتيت منتربورن أحد مفوضي اللجنة.

لقد عوملت العديد من النساء والفتيات الإيزيديات على أنهن من الممتلكات الشخصية للمقاتلين وأجبرن على القيام بالمهام المنزلية وتم

حرمانهن من الطعام الكافي والشراب.

لقد استمعت اللجنة أيضًا لشهادات حول قيام بعض تلك النساء والفتيات بالانتحار للهروب من تلك المعاملة القاسية.

أما بالنسبة للأطفال الصغار المحتجزين مع أمهاتهم فقد كان يتم ضربهم من قِبل مالكيهم من عناصر داعش. كما وتعرضوا لنفس الظروف المعيشية السيئة التي تتعرض لها أمهاتهم، بحسب ما ورد في التقرير. ولقد كان الأطفال في كثير من الأحيان على إطلاع بما تتعرض له امهاتهم من تعذيب ومعاناة. وبالنسبة للأطفال الإيزيديين والذين تتجاوز اعمارهم السبعة سنوات فيتم فصلهم بالقوة عن أمهاتهم وترحيلهم إلى معسكرات داعش في سوريا حيث يتلقون تعليمًا وتدريبًا عسكريًا. وأُبلِغ أحد الأولاد الذين تلقوا تدريبًا في سوريا من قبل قائده الداعشي بأنه "لو رأيت والدك وكان لايزال إيزيديًا فقم بقتله".

وقالت كارلا ديل بونتي إحدى مفوضي اللجنة "لم تخف داعش سرًا فيما يتعلق بنيتها القضاء على إيزيديي سنجار وكان هذا أحد العناصر التي استندنا إليها للتوصل للنتيجة أن أفعالهم هذه ترقى إلى مستوى الإبادة جماعية".

لقد أشار التقرير إلى أن داعش والتي اعتبرت الإيزيديين "كفار" صرّحت علنًا بأن الديانة الإيزيدية هي سبب الهجوم على الإيزيديين يوم 3 من آب أغسطس 2014 وما تبعه من انتهاكات. لقد وصفت داعش الإيزيديين بأنهم "أقلية وثنية وأن بقائهم أمر يجب أن يكون موضع تساؤل من قبل المسلمين" وأضافت بأنه "يمكن استعباد نساءهم واعتبارهن غنائم حرب".

لقد أكد السيد بينيرو على أنه لا يجب أن تكون هناك أي حصانة لمثل تلك الجرائم مذكّرًا بالتزامات المجتمع الدولي فيما يتعلق بمنع ومعاقبة أعمال الإبادة الجماعية بحسب اتفاقية الإبادة الجماعية. لقد كررت اللجنة كذلك دعوتها لمجلس الأمن بأن يقوم وبشكل عاجل بتحويل الوضع في سوريا إلى محكمة الجنايات الدولية أو أن يقوم بإنشاء محكمة خاصة مؤقتة من أجل التعامل مع العدد الضخم من الانتهاكات التي تم ارتكابها خلال النزاع المسلح المحلي.

لقد أشارت اللجنة أيضًا إلى أنه وبسبب عدم وجود سبيل لتحويل الملف للعدالة الجنائية الدولية في الوقت الحالي، فإنه من الممكن أن تتم المقاضاة المبدئية لجرائم داعش ضد الإيزيديين في محاكم محلية ذات اختصاص. ولهذا فإنه من الضروري وبحسب اللجنة أن تقوم الدول بسن القوانين ضد الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.

إن اللجنة تحث الأطراف على الاعتراف الدولي بحدوث تلك الإبادة الجماعية وتدعو إلى بذل المزيد من أجل حماية تلك الأقلية الدينية في الشرق الأوسط وتوفير الرعاية بما فيها الرعاية النفسية والاجتماعية والمادية لضحايا تلك الإبادة. (٢)

- تقرير للأمم المتحدة 19/آذار/2016: تنظيم داعش في العراق ارتكب جرائم ضد الأقلية الإيزيدية ترتقي إلى الإبادة الجماعية.

اعتبرت المنظمة الأممية في تقرير صادر عن مكتب حقوق الإنسان، أن التنظيم المتطرف ارتكب 3 جرائم دولية، الإبادة الجماعية، الجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.

ووثق التقرير انتهاكات واسعة ارتكبها التنظيم ضد أقليات دينية وإثنية في العراق تشمل القتل والتعذيب والاغتصاب والاستغلال الجنسي للأطفال، لا سيما بحق الأقلية الإيزيدية.

واعتمد التقرير على شهادات "معمقة" لأكثر من 100 شخص عاينوا هجمات التنظيم في العراق.

وأشار فريق التحقيق في تقريره إلى أن الأقليات الدينية (مسيحيون، تركمان، شيعة)، كانت هدفًا مباشرًا لهجمات تنظيم "الدولة الإسلامية"، وتعرضت لمعاملة وحشية لا إنسانية. واستشهد التقرير بعمليات القتل

(٢) بمكن الحصول على معلومات إضافية بشأن لجنة التحقيق علاوة على وصلات لجميع التقارير المتاحة على موقعه على الإنترنت: http://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/IICISyria/Pages/IndependentInternationalCommission.aspx

الوحشية واستهداف المئات من الرجال والفتيان الإيزيديين.

وقد اختطف مسلحو "الدولة الإسلامية" أكثر من 500 امرأة وألف رجل من الطائفة الإيزيدية في سنجار، لم يعرف مصيرهم حتى الآن.

- الأمم المتحدة تقر بتعرض الإيزيديين لإبادة جماعية على يد "داعش" وتناشد العالم لإنقاذهم وتدعو لإحالة قضيتهم للجنائية الدولية

دعت الأُمم المتحدة الأُسرة الدولية إلى التحرك لإنقاذ آلاف الإيزيديين بينهم نساء من قبضة تنظيم داعش في كل من سوريا والعراق وأقرت بأن تنظيم داعش ارتكب إبادة جماعية ضد الجماعة الدينية.

قال محققون تابعون للأمم المتحدة 16/حزيران/2016، إنّ تنظيم "داعش" ارتكب جريمة الإبادة الجماعية ضد الإيزيديين في سوريا والعراق، وسعى إلى تدمير الجماعة الدينية العرقية التي تضم 400 ألف شخص من خلال القتل والاستعباد الجنسي وجرائم أخرى.

وفي هذا التقرير الذي استند إلى مقابلات مع عشرات الناجين، جاء أيضًا، أن مقاتلي تنظيم "داعش" يأسرون بشكل منهجي الإيزيديين في العراق وسوريا منذ أغسطس (آب) 2014، سعيًا "لمحو هويتهم"، في أطار حملة تنضوي تحت تعريف الجرائم الواردة في ميثاق الإبادة الجماعية الموقع عام 1948. مؤكّدًا أنّ "الإبادة الجماعية للإيزيديين مستمرة".

وقال باولو بينهيرو رئيس لجنة التحقيق، في افادة صحافية إنّ "جرائم الإبادة الجماعية يجب أن تدفع لأفعال أكثر حزمًا على المستوى السياسي بما يشمل مجلس الأمن".

فيما أفاد فيتيت مونتاربورن العضو في اللجنة أنّهم حصلوا على "معلومات مفصّلة عن الأماكن والانتهاكات وأسماء الجناة"، وبدأوا بتبادلها مع عدد من السلطات المحلية التي تقاضي المقاتلين الأجانب.

وحث المحققون المستقلون الأربعة الدول الكبرى، على إنقاذ 3200 امرأة وطفل على الأقل ما زالوا قيد الاحتجاز لدى تنظيم "داعش"، ولإحالة القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية من أجل ملاحقتهم قضائيًا.

وقالت المحققة كارلا ديل بونتي "لم يخفِ تنظيم داعش في العراق نيته افناء إيزيديي سنجار، وهذا أحد العوامل التي أتاحت لنا استنتاج أن أفعالهم ترقى إلى الإبادة الجماعية". وأضافت "بالطبع نحن نعتبر هذا بمثابة خارطة طريق للملاحقة القضائية... الملاحقة القضائية المستقبلية".

وقتل التنظيم المتطرف وأسر واستعبد بشكل منهجي، آلاف الإيزيديين عندما احتل منطقة سنجار في شمال العراق في أغسطس 2014. وعُثِر منذ ذلك الحين على عدد من القبور الجماعية. كما سعى إلى محو هوية الإيزيديين عبر إجبار الرجال على الاختيار بين اعتناق الإسلام أو الموت، واغتصاب الفتيات ممن تزيد أعمارهن على التاسعة، وبيع النساء في سوق النخاسة، وتوجيه الصبيان باتجاه القتال في صفوفهم، وفق ما أورد التقرير.

وتابع: "لم تتعرض أي جماعة دينية في المنطقة التي يسيطر عليها تنظيم داعش في سوريا والعراق إلى الافناء الذي عانى منه الإيزيديون".

ومضى بالقول: "إنّ مقياس الفظائع التي أُرتكبت وطبيعتها العامة وحقيقة استهداف الضحايا عن عمد وبشكل ممنهج جراء انتمائهم إلى جماعة معينة في مقابل استبعاد أفراد من جماعات أخرى، كانت عوامل أخرى تمكنت اللجنة من خلالها من استنتاج نية ارتكاب الإبادة الجماعية".

ونقل تنظيم داعش العديد من الإيزيديات بعد احتلاله قضاء سنجار إلى الموصل والفلوجة ومناطق عديدة تحت سيطرته حيث اقتاد أكثر من خمسة آلاف إيزيدي معظمهم نساء وأطفال. ومنذ ذلك الوقت فرَّ أكثر من ألفي إيزيدي أو أُفرج عنهم بعد دفع فدية أو جرى إنقاذهم، إلا أنه لا يعرف أي شيء عن الباقين. واستعادت البيشمركة سنجار أواخر 2015.

في الختام يشكّل منح الفتاة الإيزيدية العراقية جائزة نوبل للسلام، وقبلها عدة جوائز أخرى، نداءً للإسراع بتعويضات مدن وقرى الإيزيديين والمسيحيين وعموم المدن والقرى التي شملها الإرهاب الوحشي لداعش. ومنح جائزة نوبل للسلام هو نداء لتحريم استخدام العنف الجنسي كسلاح قذر في الحروب والحكم، وإنزال أقصى العقوبات بحق

من يستخدمه، ودعوة لمعاقبة مستخدميه من رجال داعش الإسلاموية. ومن جانب آخر فإنه يشكل التأكيد على المطالبات بمحاكمة ومعاقبة المسؤولين الذين تسببوا بسقوط الموصل، والذين تركوا أهالي سنجار بين أنياب داعش وانسحبوا "انسحابًا تكتيكيًا" ولم يطلقوا رصاصة واحدة! وتسببوا بالكوارث والماسي التي حلّت بالإيزيدية وبقية مكونات سهل نينوى وسنجار.

رحلة الموت... والموت الرحيم [٣]

تفصلنا عن صبيحة الثالث من آب/2014 أكثر من شهر، حيث سجّل فيها التاريخ أمام أنظار العالم المتحضر"جينوسايد" القرن الحادي والعشرين ضد المكون الإيزيدي البرئ المسالم. أكثر من شهر وقلمي عاجز عن الكتابة وكأن به يقول: السكوت بحد ذاته تعبير صامت لهول وعظمة الحدث وانعكاس لصدمة وارباك الفكر! وليس هناك من عنوان يعكس بشكل دقيق ما حلّ بأهلنا الأبرياء في شنكال/سنجار الأبية الصامدة عبر القرون. وأن هول الكارثة هي أكبر من أن توصف! والمعاناة الإنسانية كبيرة تعجز الكلمات في التعبير عنها. وأن حجم الحقد وطريقة الإبادة خارجة عن كل القيم الأخلاقية. وأن خيوط المؤامرة، مؤامرة قلع جذور إيزيدية شنكال من أرض أجدادهم التاريخية هي من التشعب والتعقيد وحبكة التخطيط لا تستوعبه العقول القاصرة! وأن لهيب نار إبادة أبرياء شنكال من نساء وأطفال وشيوخ وشبان من قبل المتوحشين أصحاب العقول العفنة الأنذال/الدواعش وكل من يقف ورائهم، لا تطفئها أنهار من الدموع، ولا ينفع معها الحزن والأسى، ولا تنقذها تضرع وشفاعة "الإله الأوحد= الله أكبر"!

قلتُ له: ما دمت متشائمًا إلى هذا الحد، دعنا على الأقل نلملم بعضًا من جراحنا، ونصغي لدماء شهداء مجزرة قرية كوجو وقني والمجمعات الأخرى، وعويل النساء وبكاء الأطفال وآهات الناجين، ومناجاة أخواتنا وأمهاتنا الإيزيديات اللواتي يغتصبن ويتم بيعهن في سوق النخاسة! ونصغي إلى أنين مرضانا الذين يفرشون الأرض والطرقات ويتقاسمون لهيب شهر آب، وينتظرون قدوم فصل الشتاء القاسي. ونلبي ما أمكن من طلبات أبطالنا الثوار من الرجال والنساء الصامدين على قمم جبال

(٣) نُشِر هذا المقال في هانوي/عاصمة جمهورية فيتنام الاشتراكية بتاريخ ٢٠١٤/٩/١٢ عندما كنت رئيس بعثة جمهورية العراق هناك.

شنكال لتحرير الأرض الطيبة واستعادة الشرف المهدور. ولنفكر سويةً عن تاريخ ما بعد "جينوسايد شنكال" أو شنكال ما بعد الخيانة! في مشوار "رحلة الموت... والموت الرحيم!" الذي أدخل "الأخوة الأعداء" إيزيدية العراق ومعهم كافة إيزيدية العالم فيه!

نعم شنكال/سنجار التي نعني بها روح الإيزيدية هي:

- ضحية العملية السياسية الخاطئة الجارية في العراق بعد عام 2003 وقبلها.

- ضحية المحاصصة الطائفية المقيتة.

- ضحية صراع المصالح الضيقة بين بغداد وأربيل.

- ضحية المادة 140 و"المناطق المتنازع عليها".

- ضحية المنافسة غير الشريفة بين الأحزاب الكردستانية للاستحواذ على شنكال وكأنها "طابو" مسجل باسمهم.

- ضحية العقار المغشوش والمخدر "الكورد الأصلاء"، الذي لم يتحول إلى فعل على الأرض.

- ضحية جشع "الأمير" ومتاجرته بالإيزيدية من أجل ضمان تدفق السيولة المالية.

- ضحية ما يسمى بالمجلس الروحاني الإيزيدي المشلول والمنقاد كالقطيع.

- ضحية المراكز الثقافية الإيزيدية الذي حول مسؤوليها الإيزيدية إلى واجهات لأحزابهم.

- ضحية تشتت وتشرذم الإيزيديين بكافة شرائحهم وفي مقدمتهم المثقفين، وعدم وجود حزب سياسي اجتماعي علماني يعكس طموحات غالبية الإيزيديين.

- ضحية الشعار المشؤوم: "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"!.

- ضحية التطرف والتعصب والفكر الديني التكفيري الذي يلغي الآخر المخالف.

- ضحية الفكر القومي الشوفيني الذي يريد إفراغ بلدان الشرق الأوسط من المكونات الدينية والإثنية.

- ضحية الكذب والنفاق والفساد، الكذب والنفاق والفساد، الكذب والنفاق والفساد!!

- ضحية المئات من أمثال (الداعشي) الملا فرزندة الذي دعا جهارًا نهارًا عام 2007 إلى إبادة الإيزيديين، ولم يُقدَّم للمحاكمة لينال جزائه العادل ويجعل منه عبرة لمن اعتبر، وبقي يسرح ويمرح في هولير ويغسل أدمغة الآلاف من الشباب الكرد المسلم في الإقليم!

- ضحية أولئك الذين استهانوا بمشاعر الإيزيديين وغضوا الطرف عن جريمة اختطاف الطفلة الإيزيدية القاصرة "سيمون" وبشّروا الإيزيدية حينها أنها تحت سيطرة أيادي أمينة!

- ضحية السياسة التي تم من خلالها تعيين الرفاق البعثيين ومستشاري سرايا أبو فراس الحمداني ومخابرات أجهزة نظام صدام من الإيزيديين وغيرهم كوادر للفرع السابع عشر في سنجار وغيرها من المناطق، حيث كانوا يلاحقون آنذاك المناضلين الكورد والبيشمركه المناوئين لنظام سيدهم صدام، وساهم البعض منهم في استشهاد النصيرين المناضلين عادل قوال "أمين" من قصبة باعذرة و"مهند" من البصرة.

إذا كانت الـ"فرمانات- نسبة إلى الفرمان/الأمر السلطاني المؤسس على فتاوى شيوخ الإسلام آنذاك" الاثنتان والسبعون والتي مرّ على بعضها مئات السنين، ما زالت ماثلة بقوة في الوعي الجمعي الإيزيدي، فإن مأساة شنكال في الثالث من آب/2014 قد حفرت في الذاكرة الشعبية وفي التراث الإيزيدي الجديد كحرب إبادة جماعية منظمة "جينوسايد" مع سبق الإصرار، هي الأكثر وحشية ودموية وهمجية حطمت جدار الثقة بين الفرد الإيزيدي والآخر، وستبقى آثارها لعقود كثيرة!

المفارقة أن هذه الإبادة الجماعية لن تصدر بـ"فرمان/أمر وفتوى من أحد شيوخ الإسلام المعاصرين" علمًا أن منفذيها هم من الأوغاد التكفيريين الذين يطلقون على أنفسهم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق الشام (داعش). هنا يبدو لمتابع تسلسل الأحداث خاصة بعد سيطرة ما

يسمى (داعش) على مدينة الموصل 10/6/2014 وتوسعها إلى مناطق ومحافظات أخرى وأفعالها الإجرامية في قاعدة سبايكر بقتل حوالي 1700 متدرب، وضد المكون المسيحي والشبك والتركمان الشيعة في تلعفر وكل من لم يبايعهم من أهل السنّة، بأن هناك مؤامرةً أو تواطئًا مع تلك الموجة الظلامية البربرية القادمة من عصور التخلف التي تنفذ جرائمها تحت راية "لا إله إلاّ الله!" الملتحف بالسواد.

لا يستوعب المقال لتحليل الأسباب التي مهدت الطريق لهذه الإبادة والمأساة الإنسانية الكبرى والتي ما زالت فصولها مستمرة، لكن الذي يمكن قوله هو مهما تعددت أسباب إبادة الإيزيديين، فإن النتيجة تبقى واحدة: هي الخيانة العظمى!! لكل طرف ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في ذبحهم ومن قبلهم المسيحيين والشبك والتركمان، وتركوا الإيزيديين الأبرياء فريسة بين أنياب وحوش العصر ليلقوا مصيرهم المحتوم.

ماهي قيمة بعض التصريحات الخجولة، وما فائدة تقديم هذا المسؤول الحزبي أو الأمني، أو ذلك القائد العسكري للمحاسبة بعد تدمير الأخضر واليابس، وبعد مقتل 3000 ثلاثة آلاف شخص، و5000 خمسة آلاف مختطف، 2470 امرأة إيزيدية مختطفة وسبية تباع في سوق النخاسة في بعض مدن العراق وسوريا! وما فائدة المحاكمة (التي تكون ذرًا للرماد في العيون وحفظا لماء الوجه) بعد نزوح أكثر من 400 أربعمائة ألف إيزيدي من شنكال ومناطق الشيخان ودهوك وزاخو!!

إذا كان قادة الاحزاب الكوردستانية في العراق قد كسبوا من مأساة حلبجة في ضربها بالأسلحة الكيمياوية عام 1988 والهجرة المليونية عام 1991 عطف العالم الغربي وأمريكا وكونوا للأكراد منطقة آمنة وينعمون الآن بإقليم شبه مستقل، فإن إبادة أهالي سنجار جاءت مكملة لمأساة حلبجة في تحقيق حلم بعض القادة الكرد ليحصلوا على الأسلحة والدعم من الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا وأستراليا ودول إقليمية مقابل أرواح الإيزيديين والمسيحيين والشبك. جاء السلام مقابل هتك أعراض الناس وسبي النساء وقتل الأطفال وإطالة أمد عذابات الإيزيديين في سنجار!

شنكال لم تتهدم من الناحية البنيوية وحسب، والتي كانت أصلاً على حافة الهاوية حيث كان غالبية أهلها يعيشون تحت خط الفقر والحرمان، وإنما انهارت، وانهارت معها الإيزيدية كافة من الناحية السايكولوجية وستستمر هذه الآثار لعقود وأجيال عديدة. هذا هو الجرح العميق الذي لا يمكن علاجه بتصريحات ووعود هذا المسؤول أو ذاك مهما علا مكانته وعظم شأنه.

إن حملة الإبادة "جينوسايد" على شنكال وما تبعتها من نتائج، وضعت حدًا فاصلاً بين تاريخين: تاريخ ما قبل إبادة شنكال/الإيزيدية، وتاريخ ما بعد الإبادة، بمعنى آخر، تاريخ ترويض شنكال/الإيزيدية، وتاريخ ما بعد الخيانة العظمى! وخروج المارد الإيزيدي من بين رماد الكارثة! فعلى الجيل الذي سيلد من بين لهيب هذه الكارثة، أن يستوعب الدروس والعبر منها ويرسم خارطة مستقبل الإيزيدية ما بعد 3/8/2014.

ولأن الجميع يعيش الآن هول الصدمة، وقسم ما زال لم يصدق ما يراه بعينه على الأرض، فإن من أولى أولويات الإيزيدية وبدعم من أصدقائهم وإخوانهم في الإنسانية أن يعملوا على تخفيف معاناة مئات الآلاف من النازحين في إقليم كردستان خاصة وأن فصل الشتاء على الأبواب. والمهمة الآنية الأخرى هو دعم ومساندة أبطالنا وبطلاتنا، رجال ونساء الشمس الشنكاليين الذين يقاومون في خنادق الشرف، وأذكر منهم الرموز (قاسم ششو/أبا خالد، وحيدر ششو، وداود شيخ جندي) مع الاعتذار للبطلات والأبطال الآخرين الذين يحظر عليّ معرفة أسمائهم. وذلك لدحر الإرهابيين (الداعشيين) البرابرة الأوغاد، وتنظيف أرض شنكال الطاهرة من أوكارهم النجسة.

كنت أذرف الدموع وأنا أرى حفيدي (هكار) وحفيدتي (هيمان) المولدين في ألمانيا، الأول يتصدر مظاهرة في مدينة غوتنغن/ألمانيا ويحمل صورة (قاسم ششو) ويهتف: "بزى بزى قاسم ششو! بمعنى: يعيش يعيش قاسم ششو"، أما الثانية هيمان تحمل صورة ضحية طفلة من شنكال وتهتف بكورديتها المكسرة بحياة الضحايا، والأطفال الآخرين يرددون ورائهم!

أما المهام المرحلية البعيدة المدى/الاستراتيجية تتجمع حول (مطالب الوفد الإيزيدي إلى جنيف/الأمم المتحدة) الخمس في 28/8/2014، والتي لم أكن بعيدًا عنهم.

كتبت في مقالات سابقة أن الإيزيديين ليسوا ضحايا التاريخ والعقيدة الدينية وحسب، بل إنهم كانوا وسيظلون ضحايا الجغرافيا أيضًا، ففي العراق على سبيل المثال، تقع مناطق سكناهم سواء في قضاء الشيخان أو تلكيف أو الحمدانية (بعشيقة وبحزاني) أو سنجار على الحدود الفاصلة بين العرب في الجنوب والأكراد من الشمال وكل يدعي عائدية تلك المناطق إليه. وفي الدستور الجديد بعد سقوط النظام السابق أدخلوا هذه المناطق ضمن "المناطق المتنازع عليها". وأصوات إيزيدية الموصل هي التي رجحت كفة الأصوات المؤيدة للدستور مما أدى إلى إنجاحه وإقراره، وبعد هذا التاريخ وضع الحزب الديمقراطي الحاكم كامل ثقله على منطقة سنجار وأقنع الإيزيديين البسطاء في وسائل إعلامه وخلال مريده بأنه سوف يتنازل عن أربيل ودهوك، ولا يتنازل عن شنكال!

ولكن هيهات كم كانت ضريبة ترك إيزيدية شنكال بيد البرابرة (الداعشيين) باهظة أكثر من جميع (الفرمانات ال 73) السابقة التي طالت الإيزيدية! للتاريخ نقول إن مجموعة من الإيزيديين يتحملون جزءًا من نتائج هذه المأساة عندما لم يقرأوا الواقع بعد السقوط بشكل دقيق ووضعوا جميع (بيضات) الإيزيدية في سلّة واحدة!

الحقيقة الأخرى هي: يغالط أو يجامل من يبرئ الدين، أو لنقل التربية الدينية، والحركات الدينية المتطرفة وبعض الدول مما يحدث الآن من ذبح وإبادة أتباع الديانات والمذاهب على أيدي العصابات الهمجية لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) ومن قبلهم (القاعدة) وتكفيرهم لكل من يخالف إلههم. وهنا يعبّر الكاتب المعروف (أحمد الصراف) من الكويت أصدق تعبير عن هذا الفكر التكفيري في مقال له بعنوان {نعم. نحن داعش} المنشور في جريدة القبس الكويتية بتاريخ 5/8/2014. حيث يكتب: "قبل عشرين عامًا طالبت بحظر الجمعيات المسماة بالخيرية، وبتعديل المناهج وإسكات المتطرفين من

الدعاة، وبمراقبة مدارس التحفيظ وتجريم من يحارب في الخارج وغير ذلك. وإن من خلق داعش ليست المخابرات الغربية، بل سذاجة الأمة وجهل معظم حكوماتها، فمجرمو داعش بعيدًا عن قضية المؤامرة، يتصرفون وفقًا لفهمهم للدين، الذي كان ضمن ما درس لهم في مدارسنا على مدى عقود، والذي لم يكن يسمى إرهابًا"...

وينقل في مقالته رأي الكاتب (سعد بن طفلة) الذي كتب هو الآخر: "إن داعش تعلمت في مدارسنا وصلّت في مساجدنا، واستمعت لإعلامنا، وتسمّرت أمام فضائياتنا، وأنصتت لمنابرنا، ونهلت من كُتبنا، وأصغت لمراجعنا، وأطاعوا أمرائهم بيننا، واتبعوا فتاوى من لدننا، هذه الحقيقة التي لا نستطيع إنكارها، وهي لم تأتِ من كوكب آخر، ولا هي بخريجة مدارس الغرب الكافر أو الشرق الغابر، وإن كان بعضهم يحمل جنسية كافرة، ولكن تعبئتهم الفكرية والدموية أتت من بعض مشايخنا وأغلب مناهجنا الدينية السياسية. وجغرافية مناهجنا ترسم لهم خرائط الوهم عن أمة كانت لا تعترف بحدود جغرافية ولا واقعية سياسية"... " فلقد اختصر له بعض أصحاب الفتاوى أن تفجير نفسه بالكفار سوف يختزل له المستقبل ويطير به في أحضان الحور"... ويصل في الأخير إلى استنتاج "إن داعش هي إعلان إفلاسنا كفكر وساسة ومثقفين ورجال دين وإعلام ومناهج ومدارس وتعليم، هي إعلان شهادة وفاة كل محاولات إقامة الدولة المدنية العصرية التي يختلط فيها الدين مع السياسة، هي الدليل القاطع على أننا سنراوح في مكاننا ولن نلحق بالأمم ما دمنا نعلّم أطفالنا في المدارس الغيبيات والطبيعيات في آن واحد، لنخلق جيلاً منفصم الشخصية معزولاً عن الواقع ومبهورًا بتقدم الأمم"..."باختصار، نحن جميعًا "داعش" نحن الذين خلقناها وربيناها وعلمناها وجندناها وشحنّاها وعبأناها ثم وقفنا حيارى أمام أهوالها التي صنعناها بأيدينا"(٤)

عُذرًا على طول الاقتباس، لكنه يعكس حقيقة، ويضع أمام الجيل الإيزيدي الذي سيخلق ما بعد "جينوسايد" شنكال عبرة ودرسًا بليغًا هو: أن مشكلة الإيزيدية في العراق وفي غيرها من الدول الإسلامية ليست مشكلة قومية بل دينية وستبقى كذلك. ففي إقليم كردستان العراق، على

(٤) راجع : www.kalamanas.com

سبيل المثال، الذي يدين أكثر من 95% من سكانه بالديانة الإسلامية ويتخذ دستوره من القرآن والشريعة الإسلامية مصدرًا أساسيًا، فهل بإمكان حكومة الإقليم إسكات أصوات من أمثال الملا فرزنده وخطباء المنابر ومناهج التربية الدينية بحق الإيزيديين والمسيحيين المخالفين لهم في الرأي الديني؟! (٥)

بعد كارثة شنكال تحطم ما تبقى من جدار الثقة بين الإيزيديين وجيرانهم، ومن حقهم أن يسألوا: من يضمن عدم تكرار أخوات إبادات شنكال بحقهم ما دام الإسلام السياسي لا يقبل الآخر المخالف.

إن الدرس والعبرة الأخرى التي يمكن استخلاصها من جينوسايد شنكال، هو أن على جيل ما بعد الإبادة تشكيل قيادة إيزيدية سياسية مدنية يختار لها اسمًا ملائمًا يخضع فيها الأمير والمجلس الروحاني والفعاليات الدينية لتلك القيادة وليس بالعكس، وإلا بهذه القيادة التقليدية القديمة ستنتظر الإيزيدية المزيد من الانكسارات والإبادة المماثلة لإبادة شنكال!

في نهاية هذا المكتوب، لا يسعني إلاّ أن أنحني إجلالاً وتقديرا لكل كوردي وعربي شريف وغيرهم من القوميات والاديان ومن الدول والمنظمات الدولية الذين وقفوا مع الإيزيديين في التخفيف عن آثار هذه الكارثة الإنسانية والإبادة الجماعية سواء بالكلمة أمثال الأساتذة (أمين يونس، نبيل فياض، زهير كاظم، كاظم حبيب، رفيق صابر، الشاعر كريم العراقي والشاعر خلدون جاويد وآخرون كثر لا أتذكر أسماءهم)، أوكانوا في طليعة الذين أوصلوا المساعدات إلى شنكال ونخص بالذكر الفريق الطيار قائد القوة الجوية (حامد المالكي) والشهيد اللواء الطيار ماجد سعدي الذي ضحى بحياته من أجل إنقاذ أطفال شنكال المحاصرين، والعميد الطيار صباح صالح الذي لم يدخر جهدًا في مساعدة أهله المحاصرين وكنا على اتصال شبه يومي مع البعض ومع الرمز قاسم وحيدر ششو.

كما أنحني إجلالاً لجميع أولئك الأخوة والأخوات الكرد الذين قدموا مساعدات إنسانية من لقمة خبز أو قنينة ماء أو مأوى من محافظة

(٥) راجع الرابط التالي لملا فرزندة الذي يدعو لإبادة الإيزيدية:
http://www.youtube.com/watch?v=ZʌOhhRdDtZw

السليمانية شرقًا إلى دهوك وزاخو وديار بكر شمالاً وعفرين غربًا.

والشكر والتقدير موصول لأولئك الأبطال والبطلات الذين دافعوا ويدافعون عن أهالينا في شنكال.

كل الشكر والتقدير والاحترام للمرجعيات الدينية الكبار وفي مقدمتهم آية الله العظمى السيد علي السيستاني وآية الله السيد الشيرازي لوقفتهم الإنسانية مع الإيزيدية.

كل التقدير والاحترام لأولئك العشائر العربية الشريفة والجنود المجهولين الذين ساعدوا على إنقاذ بعض النساء الإيزيديات السبايا عند (داعش) وإيصالهم إلى مناطقهم.

كل التقدير والاحترام إلى الحكومة العراقية الجديدة ورئاساتها الثلاث: فخامة رئيس الجمهورية د. فؤاد معصوم، والسيد رئيس الوزراء د. حيدر العبادي، ورئيس البرلمان السيد د. سليم الجبوري الذين وضعوا مسألة الاهتمام بالنازحين العراقيين بشكل عام والإيزيديين بشكل خاص من ضمن أولويات الحكومة في مساعدتهم والتخفيف من معاناتهم.

رسالة إلى سفير دولة الإمارات العربية المتحدة

أخي سعادة السفير خالد إبراهيم الشهيلي المحترم

سفير دولة الإمارات العربية المتحدة في هانوي

تحية واحترام

كان لي شرف اللقاء مع سعادتك يوم أمس 20 / 8 ومناقشة مستجدات الوضع في العراق وتأثيراته الإقليمية والدولية. واسمح لي أن أعبِّر عن شكري العميق للمواقف الإنسانية النبيلة لدولة الإمارات المتحدة ولشعبها الكريم، ولموقفك الإنساني سعادة السفير للوقوف مع الشعب العراقي بكل أطيافه ومع الإيزيديين والمسيحيين، والتزام الإمارات الثابت بإغاثة المنكوبين في إقليم كردستان العراق بغض النظر عن أية اعتبارات دينية، أو عرقية أو طائفية أو مذهبية، وإرسالها مساعدات بقيمة اجمالية تصل إلى 22 مليون درهم إماراتي وبالتنسيق مع القنصلية العامة للإمارات في أربيل.

بالنسبة لوضع أتباع الديانة الإيزيدية الذين يتعرضون لتطهير وحرب إبادة شاملة (جينوسايد) من قِبل تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، فهي حالة خاصة، ولأن اسم الإمارات واسم شعب الإمارات ومواقفه الإنسانية يحتلان مكانة خاصة لدى شعبنا وعلى المستوى العالمي، أقترح:

1. أن ترسل مساعدات إغاثية خاصة من قبل دولة الإمارات باسم "إغاثة لأطفال الإيزيدية من نازحي سنجار" تتضمن: ملابس وأحذية أطفال إضافة إلى الأدوية، لأنهم عُراة حفاة ومرضى، وأن فصل الشتاء على الأبواب وان غالبيتهم بدون مأوى ويفترشون الأرض. وأقترح أن تُسلّم المساعدات إلى السيد (قاسم ششو) الذي يقود المقاومة المسلحة حاليًا في سنجار ضد داعش. وهذا هو رقم هاتفه: (009647504723372) أو تسليمها إلى من ينوب عنه.

2. أن تبدي دولة الإمارات استعدادها لاستقبال مجموعة من جرحى ومرضى كارثة سنجار بغرض معالجتهم في مستشفيات الإمارات، أو إرسال مستشفى ميداني إلى محافظة دهوك وقضاء زاخو لمعالجة المرضى والجرحى النازحين من سنجار والمناطق الأخرى.

3. أن تبدي دولة الإمارات الشقيقة (كما فعل الرئيس التونسي السيد المنصف المرزوقي) عن استعدادها لاستقبال مجموعة من إيزيديي سنجار المنكوبين على أراضي الإمارات لحين استقرار الوضع في العراق وأن يعودوا بعد ذلك لبلدهم ومناطقهم معززين مكرمين.

4. دعم الدعوات الداعية إلى إصدار قرار دولي بحماية الأقليات الدينية ومنها الإيزيدية والمسيحية وعدم تعرضهم للإبادة والتهجير مثلما يحدث الآن على أيدي (داعش).

مع فائق التقدير والاحترام لسعادتكم

د. خليل جندي رشو

21/8/2014

الإيزيدية... المستقبل المجهول [٦]

لولا جرائم وفضائح تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الإرهابي في إبادة الإيزيديين بتاريخ 3/آب/2014 وما تلاه من سبي نسائهم وبيعهن في سوق النخاسة، لما سمعت الملايين من البلدان العربية والإسلامية عن الإيزيديين وديانتهم!... ولولا صرخة النائبة فيان دخيل تحت قبة البرلمان العراقي، لما التفت العالم المتحضر إلى حرب الإبادة المنظمة ضدهم في القرن الواحد والعشرين!... ولولا الحملة العالمية التي قامت وتقوم بها بنت العراق وسفيرة السلام (نادية مراد) إحدى الناجيات من عبودية داعش وشهادتها أمام مجلس الأمن الدولي وجولاتها في العديد من البلدان العربية والأوربية ولقاءاتها مع رؤساء الدول كالرئيس المصري السيد عبدالفتاح السيسي وشيخ الأزهر وأمير دولة الكويت ورئيس مجلس الأمة الكويتي، والرئيس اليوناني ورؤساء وزراء كل من بريطانيا والنرويج والسويد وغيرهم، ورسالة السلام التي تحملها إلى الرأي العام العالمي والعربي والإسلامي للوقوف بوجه الفكر التكفيري الذي تتبناه داعش ضد الإيزيديين والمسيحيين الصابئة المندائيين والشبك والشيعة والسنة الذين لا يتبنون أفكارهم، ومن أجل إنقاذ الآلاف من الأطفال والسبايا الإيزيديات من أيدي داعش الإرهابي... لولا كل هذا، لما تم كسر جدار التجاهل المعرفي لديانة عراقية- شرق أوسطية قديمة". كما اختارها البروفيسور كاظم حبيب عنوانًا لمؤلفه العلمي الضخم.

لماذا يواجه الإيزيديون من بقايا ديانات منطقة الحضارات الكبرى في منطقة الشرق؛ هذه الإبادة المنظمة وتحت أنظار العالم المتحضر؟

---

(٦) ورقة قُدِّمت إلى مؤتمر "حماية التعددية والعيش معًا، تجارب وتحديات" بإشراف المركز العربي للحوار والدراسات بالتعاون مع مؤسسة كونراد اديناور (Konrad Adenaur Stiftung) بيروت ٢٩-٣٠/آذار/٢٠١٦.

يكمن أحد الأسباب الرئيسية بذلك إلى تشويه تاريخ الديانة الإيزيدية من قِبل معظم الكتاب العرب وبعض الكورد المسلمين وعدد من المستشرقين باعتبارها فرقة إسلامية ضالة خارجة من رحم الدين الإسلامي! وكونها ديانة غير كتابية ووصف أتباعها ب"عبدة الشيطان" وتنسيب اسم الديانة إلى الخليفة الأموي "يزيد بن معاوية" وبالتالي نسج العديد من الأساطير والخرافات حولها، بحيث هيأ اولئك الكتاب المبررات الشرعية لملاحقة اتباع هذه الديانة للتنكيل بهم وسبي نسائهم.

وهذا ما حدث فعلا من خلال أكثر من 72 اثنتين وسبعين إبادة جماعية وكرنفالات دموية أثناء حكم الإمبراطورية العثمانية، وما جرى حديثًا من جينوسايد لإيزيدية سنجار في 3/8/2014 ليست إلاّ الصورة الصارخة والمكملة للتعصب الديني وعدم تقبل فكر المعتقد الآخر.

أدناه احصائية بغزوة داعش لإبادة إيزيدية سنجار:

- عدد النازحين: 400000 أربعمائة ألف شخص.
- عدد القتلى: 1293 شهيد.
- عدد المخطوفين: 5887 شخص.
  - الإناث: 3237
  - الذكور: 2650
- عدد الأيتام: 1103 طفل وطفلة.
- المقابر الجماعية المكتشفة لحد الآن: 22 مقبرة
- عدد المزارات والمراقد الدينية التي تم تفجيرها: 42
- أعداد الناجين من داعش:
  - المجموع الكلي: 2364
  - النساء منهم: 876
  - الرجال: 318
  - الأطفال الذكور: 598

- عدد المخطوفين الباقين تحت سيطرة داعش: 3523
الإناث منهم: 1788
الذكور: 1735 [٧]

واجهت الديانة الإيزيدية في تاريخها الماضي عدة إشكاليات جلبت لها كل هذه الويلات والإبادات من دون وجه حق...

أولها: إشكالية الإيمان/المعتقد، واتهامها بعبدة ابليس.

الثانية: إشكالية التسمية.

الثالثة: إشكالية الانتماء القومي، ولو أنها مشكلة حديثة العهد باعتقادي.

ويتحمل الكُتَّاب العرب والمسلمون ما حلّ بالإيزيديين من ظلم وغبن تاريخي وإبادات نتيجة للصورة الخاطئة المنقولة عنهم، ودون أن يعرف هؤلاء الكُتَّاب بأن هذه الديانة غير تبشيرية لا تسعى للسلطة وليس لها دخل بالسياسة. ويجهل هؤلاء الكُتَّاب، أو يتجاهلون، بأن الإيزيديين يؤمنون بالإله الواحد الأحد، وهو ما يؤكده جُلُّ أدبهم الديني، وأن كلمة (خودا - خودي - خو + دايي= الله) التي تعني الذي خلق نفسه بنفسه كفيلة بدحض أقاويل كل من شكّ ويشكّ بعدم وحدانية هذه الديانة. ويؤمن الإيزيديون بالملائكة وباليوم الآخر.

أما كلمة "إيزيد" التي تنسب لها الديانة فليست لها صلة باسم "يزيد بن معاوية" بل أن كلمة "ايزي، يزدا، إزاتا، ياجاتا..." هي كلمات بهلوية إيرانية قديمة بمعنى عبدة الله وغير المتلوثين الذين يسيرون على الدرب الصحيح. فهل قرأ شخص ما في كتب التاريخ والتراث الإسلامي أن يزيد بن معاوية أسَّس دينًا خلال سنوات حُكمه الثلاث؟

هناك الكثير من الناس بالدول العربية الذين حشيت أدمغتهم بمعلومات مزيفة ومشوهة، بل وكاذبة. ويلعب الكثير من شيوخ الدين المسلمين دورًا سلبيًا، بل سيئًا في حشو رؤوس البسطاء من الناس ضد أتباع الديانات الأخرى، وخاصة ضد الإيزيديين الذين يسمونهم بالمرتدين

(٧) يراجع أحدث إحصائية في الملحق رقم (١).

عن الإسلام، وهم من هذه التهمة الكاذبة براء، أو اعتبارهم كفارًا كما في عرف المسلمين المتخلفين الذين حرثوا وزرعوا الأرضية الصالحة للمزيد من الكراهية والحقد الموجهين ضد الإيزيديين بشكل خاص وضد الديانات الأخرى وأتباعها.

إنها الغلظة والتكبر والتجبر والتعصب وعدم الاعتراف بالآخر وحق الآخر بالإيمان بدين آخر أو مذهب آخر أو فكر آخر، إنها الشمولية الدينية المستبدة التي لا يمكن أن تعيش في القرن الحادي والعشرين!

لقد أدَّى اعتبار الإيزيديين من "الجماعات المسلمة التي ارتدّت عن الإسلام" والإدعاء بأن الجماعة قد اتخذت من عبادة إبليس عقيدة لها، دون إدراك ووعي لميثولوجيا ورموز ومضامين وقيم الديانة الإيزيدية، كان كافيًا لتنظيم أعتى المجازر الدموية ضدهم. وأن الحكم العثماني كان المسؤول الأول والمباشر عن إعطاء الأوامر بتلك المجازر، إضافة إلى شراسة الحكام المحليين في تنفيذها، بغض النظر عن المنحدر القومي لهم.

إن الإيزيديين في العراق يعتزون بمواطنتهم في إطار العراق الديمقراطي الاتحادي التعددي الذي يرجونه ويسعون إليه والذي لم يتحقق بعد.

"إن لكل إنسان الحق الكامل في اعتناق أو الاعتقاد والإيمان بأي دين كان، وله الحق في ممارسة طقوسه وتقاليده دون قيد أو شرط...".

ونداء للمتعصبين والمتطرفين من أية ديانة كانوا، أن يراجعوا أنفسهم ويعترفوا بوجود الأديان والمعتقدات الأخرى ويحترموا أتباعهم. وهي صرخة لضمير العالم والإنسانية أن يقفوا مع أتباع الأقليات الدينية من إيزيديين وغيرهم من أجل ايقاف حملة الإبادة والتطهير ضدهم من قبل عصابات (داعش).

السؤال الأساسي هو: هل من مكانة للأقليات الدينية، خاصة الإيزيدية والمسيحية، في الشرق الأوسط في ظل تصاعد موجات العنف وسيطرة الفكر التكفيري وانتشاره كمرض السرطان؟

لقد تعرضت هذه المكونات إلى عمليات تطهير وإبادة جماعية، واقلاع من الأرض، والعودة إلى عصر الغزوات وسبي النساء وأخذ الجزية من

قبل ما تسمى بتنظيم دولة الإسلام في الشام والعراق (داعش). وبات هذا الوليد الوحشي الذي أنجبته ثورات ما أطلقت عليها ثورات الربيع العربي، لا يهدد المكونات الدينية المذكورة آنفًا وحسب، بل بات يهدد العالم بأسره.

وأمام المستجدات الجديدة من ظهور (داعش) وأخواتها وما تعرض له الإيزيديون على أيديهم من قتل ودمار وسلب وسبي وإبادة جماعية مع سبق الإصرار، أصابته بالعمق وتركت آثارًا مدمرة على نفسية وتكوين الفرد والمجتمع الإيزيدي في العراق وبقية بلدان تواجدهم، وخلقت مرحلة جديدة تمامًا سوف لا تلتئم جروحها لعقود وأجيال قادمة، ولن أجافي الحقيقة بالقول إن المجتمع الإيزيدي، خاصة في العراق، فَقَد تماسكه ولم يبقَ مثلما كان قبل تاريخ 3/8/2014 كونه فَقَد الثقة بنفسه وقيادته وجيرانه والقوى التي كانت تحميه وتركته فريسة سهلة لقوى الظلام وأعداء البشرية من عصابات (داعش). أرى شخصيًا صعوبة الحالة الإيزيدية وعدم وجود معالجة آنية على المدى القريب، وأن هناك مخاطر زوال التنوع الديني الذي هو أساس جمال العراق.

السؤال الأهم هو: هل المنظمات الإرهابية (داعش) والقاعدة وبقية الأسماء من الجماعات والمنظمات التكفيرية هبطت على هذه الشعوب من السماء؟ نفترض بأنه تم طرد الدواعش وتم القضاء على مجاميعهم المسلحة في العراق وسوريا على سبيل المثال، ماذا سيكون ما بعد (داعش)؟ وكيف يتم التعامل مع الأسباب التي أوجدتها، بمعنى هل سيختفي الفكر الداعشي؟

هنا نواجه عن مدى إيجاد الحلول للأسئلة التالية:

- هل تقوم البلدان العربية والإسلامية بفصل الدين عن السياسة والدولة في دساتيرها ولم تستحضر الدين في الحياة العامة باعتباره شأنًا فرديًا وليس شأنًا عامًا، وتقر بدولة المواطنة بغض النظر عن القومية والدين والجنس واللون، وتؤمن ان لكل إنسان الحق الكامل في اعتناق أو الاعتقاد والإيمان بأي دين كان وله الحق في ممارسة طقوسه وتقاليده دون قيد أو شرط، ويعترف بوجود الأديان والمعتقدات الأخرى ويحترم أتباعها؟

- هل سيتم مراجعة كاملة وشاملة للمناهج التعليمية وبنائها على أسس علمية ومبادئ المواطنة والمساواة والديمقراطية والسلام وحقوق الإنسان ابتداءً من الروضة والمدارس الابتدائية وانتهاءً بالجامعات؟

- بما أن المعرفة الإيمانية لا تعتمد على العقل أبدًا، هل سيفسح المجال للعقل (الفكر) أن يحقق رسالته ويعالج الأمور بنظرة شمولية ويستفيد من معطيات العلم، ويقيم علاقات وروابط بين البشر وبين عالم الواقع، وتبق باب الاجتهاد مفتوحًا أمام كل الأديان كي تتسنى لها مواكبة العصر، وتؤدي رسالتها التي تنادي بها في محاربة الاستغلال والظلم والدعوة إلى المحبة والتسامح الديني والاعتراف المتبادل والعدالة ونبذ العنف والقتل والهيمنة وفرض الرأي ...الخ.

- كيف سيتم مواجهة سيادة خطاب الكراهية والتطرف والتمييز والغاء الآخر المخالف معنا في الدين أو الفكر، وكيف يتم التعامل مع شيوخ فتاوى التكفير وأماكن تفريغ الفكر التكفيري الإرهابي.

- هل بالإمكان إسكات، أو على الأقل الحد من دور القنوات الاعلامية التي تصنع الإرهاب وتبث سموم الحقد والكراهية وتهدد السلم الاجتماعي؟

- ما هو السبيل إلى الحد من الخطاب الديني المؤدلج الذي يحمل شحنات التحريض ويقود إلى ممارسة العنف على الآخر المخالف وغير المقتنع بتلك الأدلجة المنتجة للتحريض.

- هل ستكون هناك ضمانات إقليمية أو دولية لحماية الأقليات الدينية من إيزيديين ومسيحيين وصابئة وغيرهم ليستمروا في العيش على أرضهم ومنع تكرار ابادتهم ومحو هويتهم.

- هل سيعد مجلس الأمن الدولي ومحكمة الجنايات الدولية ما جرى لإيزيدية سنجار في 3/آب/2014 حرب إبادة ضد المكون الإيزيدي وتقديم الفاعلين للعدالة وتعويض جميع الضحايا حسب القانون الدولي.

إن الذين آمنوا بالمعرفة الإنسانية وحدها وجعلوا من الطبيعة ميدانًا لمصدر معرفتهم المبنية على التجربة والاستقصاء والنظرة النقدية ضمن مناهج علمية، هم الذين تقدموا وساهموا ببناء الفكر الحضاري.

الإيزيدية بين ركلات آلاء طالباني وجنار سعد وجرائم داعش[٨]

كتبت لي ليلة أمس 20/حزيران/2016 الأخت "نادية مراد"/ البطلة الناجية من عصابات داعش الإرهابية، والمرشحة لنيل جائزة نوبل للسلام لعام 2016 وبعدما علمت، أو اطلعت، على منشور السيدة جنار سعد عبد الله المهين والمخجل بحق الإيزيدية، تتساءل عن رأيي ماذا سيفعل الإيزيديون؟!

سؤال في منتهى البراءة والبساطة وفي الوقت نفسه تفوح منها رائحة الإحباط. انه سؤال يملأ فاه معظم الإيزيديين المكتوين بسعير جرائم داعش ومن يحمل ويتبنى أفكارهم.

جاء جوابي التمهيدي للأخت نادية بالشكل التالي:

"ابنتي العزيزة، ليس أمام الإيزيدية غير أن تظهر لهم معجزة، ويصلون إلى نوع من الوحدة، ويخرجوا من تحت وصاية وعباءة الأحزاب التي هرمت وليست بمقدورها مواكبة تطورات العصر وتحكم بأدوات القبيلة والعشيرة والدين. هذه أولاً... وثانيًا: فيما إذا وصل ملف جينوسايد الإيزيدية إلى طاولة مجلس الأمن الدولي وتم إقراره وتحويله إلى محكمة الجنايات الدولية، حينها يتم تحقيق دولي لتقديم كل من شارك في الجريمة للمحاكمة، وتترتب عليها بعد ذلك استحقاقات عديدة ضمن القانون الدولي منها وجود ضمان دولي لحماية الإيزيديين، وغيرهم من المكونات المهددة، وتشكيل إدارة ذاتية أو حكم ذاتي من خلال تحويل قضاء سنجار/شنكال وسهل نينوى إلى محافظتين. هذا رغم صعوبة تحقيقه، لكن يبقى الأمل الوحيد أمام بقاء ما تبقى من المجتمع الإيزيدي..."

(٨) كُتِب في بغداد بتاريخ ٢٢/حزيران/٢٠١٦.

أما تحريك ودفع ملف جينوسايد الإيزيدية إلى قاعة محكمة الجنايات الدولية فأنه يحتاج إلى وحدة وتكاتف الإيزيديين وإلى تشكيل لوبي قوي وفعال من الحراك الإيزيدي المستقل وبدعم من بعض الشخصيات العالمية والأطراف الدولية، وحسب المعلومات المتوفرة فقد تم تشكيل تلك النواة (اللوبي) في بروكسل عاصمة بلجيكا.

وما يعطي بصيص الأمل أيضًا هو إقرار كل من مجلس العموم البريطاني، الكونغرس الأمريكي، البرلمان الأوروبي، وتقرير مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة/جنيف في 16/6/2016، وأخيرًا تقرير وزارة الخارجية الكندية المقدم إلى مجلس الأمن لاعتبار ما حدث للإيزيدية يرتقي إلى إبادة جماعية وجرائم حرب.

في خضم المنعطف التاريخي الذي تمر بها الإيزيدية، يولد مجتمع جديد من رحم جينوسايد شنكال، ومن دم ولحم الضحايا من الأطفال والنساء والشيوخ، ومن شرف الإيزيديات الطاهرات اللواتي وقعن في قبضة الوحوش البشرية لعصابات داعش وتم سبيهن وهتك أعراضهن أمام أنظار العالم المتحضر، وصمت تجار الدين والدنيا. وأمام هذه الحالة المروعة التي لا مثيل لها في القرن الحادي والعشرون، وبدل أن تقف وقفة إنسانية وتدافع، على أقل تقدير، عن بنات جنسها من الفتيات والنساء اللواتي تم سبيهن واغتصابهن وبيعهن في سوق النخاسة... تطالعنا السيدة جنار سعد عبدالله/ الوزيرة السابقة في حكومة إقليم كردستان، والقيادية في الحزب الديمقراطي الكردستاني حاليًا، وابنة الشهيد سعد عبدالله، شهيد عملية الأول من شباط 2004 بمقال منشور على موقع رووداو الإخباري يوم 19 حزيران/2016 باللغة الإنكليزية، تركل بحذائها، كما ركلت من قبلها السيدة آلاء طالباني، مشاعر جميع الإيزيديين. وتستهين بدماء الضحايا الأبرياء، وتقوم بتبييض وجه وأفعال داعش الإجرامي كون: "أن الكارثة والإبادة التي لحقت بالإيزيدية هي انجاز أو إيجابي لهم وللنساء الإيزيديات بشكل خاص لأنه في السابق كُن النساء يعشن في مجتمع مغلق والآن بعد الكارثة وبفضل ما لحقت بهن من داعش فقد حصلن على المزيد من الحرية واختلطن بالمجتمعات الأخرى..." و "لولا الكارثة وداعش لما كان أحد يعرف نادية مراد"!!

يا لهول هذا التحليل البائس من خريجة علم الاجتماع وحاملة لقب دكتوراه!! يفهم من تحليلها أن قتل آباء وأزواج وأخوة الإيزيديات أتت في صالحهن، حيث تحررن من العبودية والرق، وخرجن إلى فضاء الحرية واختلطن بالمجتمع الخارجي!!

ويجوز أن السيدة جنار انطلقت من حالتها في أن استشهاد المرحوم والدها في تفجير الأول من شباط 2004 بأربيل على أيدي عناصر القاعدة الإرهابي (أسلاف الدواعش) دفعها إلى التحرر والتقدم إلى الواجهة وأصبحت وزيرة المؤنفلين في حكومة إقليم كردستان وهي ما زالت في ريعان شبابها!

وفي ضوء تحليلها فليس أمام نساء كردستان إلا أن يرفعن شعار: "يا نساء كردستان اتحدوا وصلّوا وادعوا ربّكن أن يُقتل آبائكن وأزواجكن وإخوانكن بيد الدواعش" لتحررن وتنلن الحرية، وتحتكن بالعالم الخارجي، وتصبحن معروفات كما هي نادية مراد!!

لم أستغرب من تحليلات (أو تصريحات) السيدة جنار، ولا أعتبرها زلات لسان، أو أنها تقصد غير ما هو مكتوب، أو أن مُحاوِرها جرّها إلى هذه التهلكة، بل تكشف عن حقيقة متداولة بين قيادات وكادر حزبها المتقدمة، فقد نقل لي مصدر موثوق أن سكرتير هذا الحزب صرَّح قبل شهر ونيف في أحد اللقاءات بما معناه "صحيح واجهنا كارثة ومأساة وخسرنا الكثير في شنكال، لكننا (يقصد الكورد أو الحزب الديمقراطي) تقدمنا خمسين سنة للأمام"!

نترك الربط بين التصريحين للقارئات الكريمات والقراء الكرام، ونسأل: ألا يدخلان كلاهما في خانة واحدة؟ أهذا هو الذي تتباهون به، فقبل أن تركت قواتكم ورجال أمنكم، ومسؤول فرعكم، أهالي شنكال الأبرياء العزل في مسرحية "تكتيكية" هزيلة بين أنياب وحوش عصابات داعش وحصلتم مقابل دماء آلاف الشهداء والسبايا وخراب الحرث والنسل على الأسلحة والدعم الدولي بحجة محاربة داعش، ستعتبرون هذا تقدمكمً لخمسين سنة للأمام، أو جاءت "حملة داعش بعوامل إيجابية مثل وضع المجتمع الإيزيدي بالتماس مع الخارج"! نعم أنتم محقون تمامًا أن لداعش فضل عليكم ويجب عدم نسيانه!... أما أن يتم التلذذ

بدماء الأبرياء والرقص على الجراحات فهو منطق مرفوض تمامًا، ولتقوم السيدة جنار القيادية ومن يفكر مثلها، بإعادة دراسة الخارطة السياسية الإيزيدية بعد جينوساید شنكال، وتعلم علم اليقين أن شنكال لن تعود إلى ما قبل 3/آب/2014، ولن تكون حظيرة هذا الحزب أو ذلك الطرف، وسوف يبرز من بين رماد كارثة شنكال جيل جديد، وأن الحاضنة الإيزيدية التي كانت تفقس 5-6 0نواب للحزب إلى البرلمان العراقي ونفس العدد إلى مجلس محافظة نينوى سوف تزول، ولن يبق الحزب تلك القوة والسلطة الآمرة والناهية في منطقة شنكال مثل أيام زمان.

لكن بالتأكيد ستبقى مجاميع إيزيدية قلقة تراعي مصالحها وتبقى تغرد خارج سرب ما بعد إبادة أهلنا في شنكال، وتطلق أصواتًا نشازًا، وتبقون بيادق رخيصة يتحركون بأوامر أسيادهم لتبييض صفحة من الصعب تبييضها، وسوف يلعنهم التاريخ على فعلتهم!

مرحى لـ "المنظمة الإلكترونية" يزدا هنيئًا للإيزيدية برمزهم بنت الشمس نادية مراد [٩]

كان لي الشرف العظيم أن أكون من بين المدعوين من قِبل مكتب الأمم المتحدة للمخدرات والجريمة (UNODC) لحضور مراسم تكريم وتسمية الناجية الإيزيدية من براثن عصابات داعش الإرهابية الآنسة (نادية مراد) سفيرًا للنوايا الحسنة من أجل كرامة الناجين من الاتجار بالبشر لدى الأُمم المتحدة، وذلك بتاريخ 16/أيلول/2016 بمقر الأمم المتحدة بنيويورك من قبل الأمين العام للأمم المتحدة السيد بان كي مون.

أعبِّر عن عجزي من إيجاد وصف يليق بهذه المخلوقة التي اجتازت بشجاعتها وبراءتها جميع الحدود لتصل إلى المجال الإنساني الرحب والأشمل. القديسة نادية مراد، كما يسميها الكثيرون تستحق كل الصفات والأوصاف النبيلة، لكنني في مكتوبي المتواضع أحبذ أن أطلق عليها "رمز الإيزيدية، بنت الشمس نادية مراد".

وقبل الدخول في تفاصيل الحدث، أرى من الأهمية بمكان الإشادة بالدور الكبير والتاريخي الذي لعبته منظمة "يزدا" دون إغفال الدور المشرِّف لجميع الفعاليات الإيزيدية التي ولدت من رحم جينوسايد شنكال بعد تاريخ 3/آب/2014. ومنظمة "يزدا" هي إحدى تلك الفعاليات التي يمكن اعتبارها "المولود الجديد في الزمن الإيزيدي الصعب". هذه "المنظمة الإلكترونية" التي شاء البعض أن يطلق عليها من باب الاستصغار والتهكم، تمكنت خلال أقل من سنتين أن تنقل مأساة الإيزيديين وما تعرضوا له من إبادة منهجية على أيدي عصابات داعش الإرهابية من مجاله المحلي الضيق إلى فضائه العالمي والأممي

(٩) كُتِب في بغداد بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٦.

ويضع هذا الملف الحساس على طاولة المجتمع الدولي من ضمنه هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، في الوقت الذي كان الإيزيديين وديانتهم لعقود طويل من خمسينات وستينات القرن الماضي غير معروفة حتى لأهالي السليمانية وأربيل فضلاً عن بقية أهالي المحافظات العراقية الأخرى، وإن كان الإيزيديون معروفين لأهالي دهوك والموصل، فقد كانوا منبوذين وكفرة أو "كريف" بمعنى التحقير في أفضل الأحوال!

أما تاريخ 16/12/2015 حينما وقفت بنت الشمس أمام مجلس الأمن وأدلت بشهادتها عن جرائم وحوش داعش وقالت:

"سيدي الرئيس

السادة والسيدات ممثلي دول المجلس، طاب يومكم .

أشكر الولايات المتحدة على إقامة هذه الجلسة ودعوتي للتحدث أمامكم.

بالحزن والامتنان والأمل أنا هنا اليوم أقف، ناجية إيزيدية وابنة واحدة من أقدم الأديان المهددة بالزوال .

أنا هنا اليوم لأتحدث عن ممارسات ما يسمى بالدولة الإسلامية ضدنا، من الإتجار بالبشر، استخدام نسائنا للاستعباد الجنسي، وتجنيد أطفالنا للحرب، التشرد وارتكاب جريمة الإبادة الجماعية بحقنا، أنا هنا أخبركم عما حدث لي وعما حدث لمجتمعي الذي فقد الأمل بالحياة وصار يتجه إلى المجهول. أنا هنا أيضًا أتحدث باسم أكثر من 3400 طفل وامرأة لا يزالون تحت الخطف.

أنا هنا أتحدث لكم عن هذه المنظمة الإرهابية العالمية التي أتت إلينا لتقضي على وجودنا، على ثقافتنا، وعلى حريتنا. أنا هنا أتحدث عن الكابوس الذي غير حياة مجتمع كامل بين ليلة وضحاها...".

من هنا بدأت مرحلة جديدة من تاريخ الإيزيدية، يمكن تسميتها بكل اطمئنان "مرحلة نادية مراد" حيث جالت وصالت بنت الشمس مع طاقمها بلدان عديدة والتقت برؤساء دول وبرلمانات ومنظمات دولية، وتم تتويجها بعد ذلك سفيرًا للنوايا الحسنة من أجل كرامة الناجين من الإتجار بالبشر من قِبل السيد بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة.

نعم حدثت إبادة الإيزيديين في سنجار من قِبل قوى الظلام الدواعش، وتعالت صرخات الإيزيديين وأصدقائهم في كل مكان وبجميع أشكالها في أوروبا والعالم وكانت من بين تلك الفعاليات إعلان خلية أزمة سنجار والتي تحولت فيما بعد إلى منظمة "يزدا" التي تبنت قضية الناجية نادية مراد وأثمرت جهودها بهذا الانجاز التاريخي الكبير... فألف مرحى لـ"المنظمة الإلكترونية" يزدا!! ولكل الفعاليات الإيزيدية التي ساهمت في هذا الانجاز.

يعتبر يوم الجمعة 16/أيلول/2016 نقطة انعطاف جذري في تاريخ الإيزيدية، وأسمح لنفسي أن أطلق عليها (مرحلة نادية مراد الرمز). إلاّ أن السؤال الأهم هو كيف يتم استثمار هذا الانجاز التاريخي لصالح الإيزيدية؟ وكيف يجري العمل لوضع المجتمع الدولي ممثلاً بمنظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والدول الفاعلة أمام مسؤولياتها لإصدار قانون أو اتخاذ إجراءات لحماية أتباع هذه الديانة العريقة في المنطقة ومنع تكرار الإبادة "الفرمانات" بحقهم وأن يعيشوا بسلام وأمان مع جيرانهم؟

وبهذا الصدد يمكنني تسجيل الملاحظات التالية:

1. أن تقوم منظمة "يزدا" بوضع استراتيجية جديدة لتحويل القرار الأممي بتكريم نادية مراد سفيرًا للنوايا الحسنة إلى مكاسب على أرض الواقع لصالح حاضر ومستقبل الإيزيدية.

2. لضخامة المهام والمسؤوليات المترتبة على مرحلة نادية مراد ومرحلة ما بعد نادية مراد، من الضروري أن تقيم منظمة "يزدا" علاقات واتصالات مع بقية الفعاليات الإيزيدية وخاصة في أوروبا ومع الجهات الداعمة والمتضامنة مع محنة الإيزيديين، للتشاور والاستماع إلى آرائها والاستفادة من إمكانياتها.

3. أن تحافظ منظمة "يزدا" على استقلاليتها التامة وتنفتح على جميع القوميات والأديان والمذاهب والأطراف السياسية والفعاليات المدنية والثقافية وتكون قريبة منهم بنفس المسافة، ولا تنحاز لأي طرف كان.

4. العمل من أجل عقد مؤتمر إيزيدي أو اجتماع عام لدراسة هذا

الحدث التاريخي الكبير وحسب، وبلورة الآراء والخروج بآراء وتوصيات لدعم منظمة "يزدا" دون التدخل في شؤونها وحرفها من مسارها أو محاولة اختراقها وتخريبها من الداخل.

5. أن يدرس المؤتمر/الاجتماع العام مستقبل ومصير الإيزيديين ما بعد تحرير محافظة الموصل ويضع خططًا بالاتفاق مع الأطراف التي تعيش مع الإيزيدية على هذا الأرض. وكان يفترض عقد هذا الاجتماع منذ فترة طويلة. مع ذلك يمكن تكثيف الاتصالات مع دول التحالف خاصة أمريكا وبريطانيا من أجل ضمان حماية الإيزيديين وإيجاد وضع قانوني (استحداث محافظة سنجار، سهل نينوى) بعدم تكرار إبادة الإيزيديين والمسيحيين وغير من المكونات مستقبلاً.

6. ما دامت الأقليات الدينية أو الإثنية ضعيفة في كل الأحوال، فليس أمامها إلاّ الوحدة الداخلية أولاً، وتكوين علاقات مع جميع القوميات والأديان والمذاهب والأطراف السياسية الموجودة في ذلك البلد ثانيا، وعدم وضع جميع بيضاتها في سلة واحدة ثالثًا.

7. العمل الجدي على إيجاد المساعدات بكافة أشكالها المادية والمعنوية لتمويل نشاطات منظمة "يزدا"، وترجمة الموقف الدولي بشأن الإيزيدية والمتمثل بتكريم نادية مراد سفيرًا للنوايا الحسنة بهذا الخصوص.

8. دراسة هذه الإبادة الجماعية أي جينوسايد سنجار (3/آب/2014) بشكل دقيق من قبل الإيزيديين بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية، والابتعاد عن نظرية المؤامرة الدولية والاستيعاب بأن ما حدث للإيزيدية كان بسبب انتمائهم الديني فقط وليس القومي بدليل: أولاً عدم إلحاق أي ضرر بالكرد المسلمين الساكنين في قضاء سنجار وعدم سبي نسائهم، لا بالعكس تعاون ومشاركة البعض منهم مع عصابات داعش الإرهابية في قتل الإيزيديين وسبي نسائهم. ثانيًا هل سمع أو قرأ أحد في شهادات السبايا الناجيات من المغتصب الداعشي أنه قال لها نحن نغتصبك لأنك كردية!

المأساة الإيزيدية، سمها ما شئت، القضية الإيزيدية أو المسألة الإيزيدية لم تعد قضية قومية ولا حتى دينية بعد جينوسايد سنجار، وإنما تحولت إلى قضية إنسانية، قضية إبادة الإنسان مع سبق الإصرار، قضية مئات

الآلاف من النازحين والمشردين، قضية سبايا بيد عصابات داعش، قضية آلاف المختطفات والمختطفين، قضية مئات الأطفال الذين تجندهم داعش، قضية أرض ومأوى تم تدميره وينتظر الاعمار وعودة اللاجئين اليها، وأخيرًا وليس آخرًا قضية مصير المكونات الدينية والإثنية (من ضمنهم المكون الإيزيدي) في البلدان الإسلامية.

يشعر الإيزيدي أنه تم التضحية به وبيعه في سوق المساومات المحلية والإقليمية ومن أجل مصالح فئوية ضيقة... ويتساءل ما هو موقعه ومنفعته في دولة قومية ديكتاتورية تطبق شريعة الدين الإسلامي السائد، ودولة لا تراعي فيها المساواة، حقوق المواطنة والعدالة، وسلطة القانون، وحرية المعتقد، والفكر.

تعتبر إبادة سنجار في آب 2014 ضربة في العمود الفقري للمجتمع الإيزيدي وستبقى آثارها وبكل أشكالها لأجيال قادمة، لذا أرى أن يكون الإيزيديون موحدين في هذه المرحلة، على أقل تقدير، ويدعموا منظمة "يزدا" وغيرها من الفعاليات الإيزيدية من أجل ترجمة قرار الأمم المتحدة بتسمية نادية مراد سفيرة النوايا الحسنة إلى مشاريع لمصلحة حاضر ومستقبل الإيزيدية ولمعالجة البعض من آثار القتل والإبادة التي تعرضوا لها، أو التخفيف من بعضها الآخر.

حذارِ من تعطيل مشروع سفيرة النوايا الحسنة نادية مراد [١٠]

طالعنا أحد السادة بتاريخ 17/10/2016 بمقال تحت عنوان "السر الذي لا تعرفه نادية مراد" المنشور على موقع شبكة بحزاني الإلكترونية.

وأنا أقرأ المقال ومن سطره الأول، قفز إلى ذهني مجموعة من الأسئلة:

الأول: ماهي الرسالة التي يريد الكاتب إيصالها إلى قرائه وقارئاته؟

الثاني: لمن موجهة هذه الرسالة بالذات؟

الثالث: هل أن أمريكا تلك الدولة العظمى وسيدة العالم بحاجة إلى شماعة (إبادة الإيزيديين) وبقية الأقليات الدينية "للرجوع إلى العراق"؟!

الرابع: الالتجاء إلى نظرية المؤامرة، التي تبعدنا عن بوصلة النقطة الرئيسية، وبالتالي تجعل من تحليلاتنا انفعالية وتكون نتائجها غير مرضية وربما مدمرة!

الخامس: التوقيت.

أنا هنا لا أدافع عن أمريكا، ولا أدافع عن سياستها وهي لا تعنيني في هذا المقال، وأعرف جيدًا أمريكا، وغيرها من الدول، تعمل من أجل تحقيق مصالحها، لكن يصعب عليّ استيعاب الطرح، الذي أراه تبسيطي وانفعالي، للكاتب الذي يقول فيه: أن الأمريكان "... هم أنفسهم الذين سلموها –أي نادية مراد- بيد داعش وتسببوا في قتل جميع أفراد عائلتها وأقاربها وجيرانها وأهل قريتها في كوجو..." و"... الأمريكان أرادوا النتيجة أي إبادة قرية كوجو بالكامل وسبي نسائهم لكي يتخذوا منها ذريعة أولاً: للرجوع إلى العراق ثانيةً تحت كذبة اسمها حماية الأقليات الدينية في العراق، وثانيًا: لكي يظهروا لبعض مواطنيهم في الغرب الذين كانوا قد دخلوا الإسلام وجه الإسلام الحقيقي، لكي يكون رادعًا لكل من تسول له

(١٠) كُتِب في بغداد بتاريخ ١٨/تشرين الأول/٢٠١٦.

نفسه أو حتى يفكر في دخول هذا الدين، وقد نجحوا أيضًا في الوصول إلى هذا الهدف فقد ترك معظم الأوربيين الذين دخلوا الإسلام عن قناعة هذا الدين، وصارت العملية عكسية وهي دخول أعداد كبيرة من المسلمين إلى المسيحية، ثالثًا: لكي يستخدم الحزب الديمقراطي هذه الورقة في الانتخابات لصالح هيلاري كلينتون وذلك من خلال تحرير المناطق التي احتلها داعش قبل الانتخابات بفترة قصيرة لكي يستخدم هذا النصر لصالح الديمقراطيين في الانتخابات...".

مع اتفاقنا مع الكاتب إلى حد كبير من أن بعض القوى الموجودة في الساحة حينذاك والان أيضًا تسترشد بالجهات الأمريكية.

سؤال منطقي: هل كانت أمريكا من وراء الإبادة الـ(72) الاثنتين والسبعين التي طالت الإيزيدية خلال فترة الدولة العباسية والإمبراطورية العثمانية؟! وهل كانت أمريكا من وراء إبادة مليون ونصف من الأرمن عام 1915 بفرمانات من سلاطين الدولة العثمانية؟!

لنفترض جارينا الكاتب في تحميله أمريكا إبادة إيزيدي سنجار في 3/ آب/2014، فإن الكاتب يعرف أن القاضي عندما يصدر حكمة، فإنه يستند إلى البراهين والأدلة والوثائق وكل أثر مادي يؤدي إلى كشف الجريمة. وبعد جينوسايد سنجار تقوم الفعاليات الإيزيدية وجميع النشطاء، بجمع الأدلة والوثائق لاعتبار ما حدث لإيزيدية سنجار هي جريمة حرب وإبادة، وبالتالي تقديم تلك الأدلة إلى محكمة الجنايات الدولية لينال الجناة جزائهم العادل. تسهيلاً للمهمة واختصارًا للوقت يطلب من الكاتب تقديم الدلائل والوثائق المتوفرة لديه عن دور أمريكا المباشر في هذه الإبادة إلى اللجان المشكلة لهذا الغرض.

بعكس ذلك، أرى في المقال كلامًا كبيرًا وخطيرًا، لا يساهم في معالجة الجرح الإيزيدي العميق النازف دمًا وألمًا ومأساة وتشريدًا وتفككًا للنسيج الاجتماعي، وفقدانًا للثقة بالنفس وبالآخر.!. ومن رحم هذه المأساة كلها ولدت ظاهرة نادية مراد وأصبحت رمزًا للإيزيدية، عن طريقها ومن خلالها تقدم الملف الإيزيدي ليصل إلى أروقة مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ويتم بالتالي تكريم الآنسة نادية مراد كسفيرة الأمم المتحدة للنوايا الحسنة في 16/أيلول/2016.

بغض النظر عن منْ وقف وراء حملة نادية مراد، ومنْ دفع قضيتها التي تعتبر قضية الإيزيديين إلى الواجهة الأممية، فإن ما حدث في 16/ أيلول/2016 بتسمية نادية مراد سفيرة للنوايا الحسنة، يعتبر حدثًا تاريخيًا فريدًا وفاتحة مرحلة جديدة لم تشهدها الديانة الإيزيدية منذ نشأتها ومرورًا بمرحلة الشيخ آدي ولحد الآن.

وهنا أؤكد على ما جاء في مقالي السابق بهذا الصدد والذي كان بعنوان: (هنيئًا للإيزيدية برمزهم بنت الشمس نادية مراد! مرحى لـ"المنظمة الإلكترونية" يزدا!).

نادية مراد أصبحت مشروعًا إيزيديًا وأُمميًا. السؤال الرئيسي والأهم: كيف يمكن للإيزيديين استثمار هذا المشروع، وكيف بإمكانهم ترجمة تكريم الأمم المتحدة وبرلمان الاتحاد الأوروبي والعديد من الشخصيات والمنظمات الإقليمية لنادية مراد إلى مشاريع وقرارات لصالح حاضر ومستقبل الإيزيدية؟ ألا يفترض بنا كأتباع الديانة الإيزيدية أن نتجاوز جميع خلافاتنا واختلافاتنا، ونتحلى بنكران الذات والشعور بالمسؤولية، ويعمل كل حسب قدرته وإمكانياته لدعم هذا المشروع، بدل أن يبث الشكوك ويحطم المعنويات وبالتالي يمهد الطريق لإفشال المشروع الإنساني الذي تتبناه نادية مراد والذي تؤيده الغالبية العظمى من المجتمع الإيزيدي (98%).

دعوتي الصادقة إلى التكاتف وتوحيد الجهود، والحذر كل الحذر من تعطيل هذا المشروع تحت أية مسميات كانت.

ناقوس الخطر... عودة إلى المربع الصفر

إن صحَّ خبر ما تناقلته بعض وسائل الأعلام العراقية والكردستانية بـ "تشكيل لواء عربي" من مناطق غرب نهر دجلة /زمار، ربيعة، العياضية، والأجزاء المحررة من قضاء سنجار، تابعةً إلى وزارة البيشمركة في إقليم كردستان، فإن الخبر يحمل أكثر من إشارة، ويكمن ورائه أجندات مشبوهة، ويقف خلفه أطراف محلية ودول إقليمية تهدف بشكل رئيسي برأينا إلى ما يلي:

- حماية الدواعش ومن تعاون معهم من أهل المنطقة، وتبرئة ساحتهم مما ارتكبوه من جرائم ضد الإنسانية بحق الإيزيديين والمسيحيين والشيعة وكل من لم يتفق مع فكرهم العفن، والتي تعتبر جرائم حرب بكل المعايير ومنع تقديمهم للمحاكم الجنائية لينالوا جزاءهم العادل بحجة انتماء هؤلاء إلى صفوف البيشمركة!

- ترويض الإيزيدية بشكل عام، وإيزيدية سنجار بشكل خاص، وإعادتهم إلى "حضيرة" الولاء والطاعة والذل مثلما كانوا قبل تاريخ 3/8/2014!

- إبقاء محافظة نينوى على وضعها إلى ما قبل تاريخ 10/حزيران/2014 حيث سيطرة عصابات داعش الإرهابية عليها واتخاذها عاصمة لدولتهم الخيالية المزعومة.

- إجهاض جميع الدعوات الصادرة من المكونات الدينية الداعية لضمانات دولية بحماية الإثنيات والمكونات الدينية في هذه المنطقة وخاصة الإيزيديين والمسيحيين، وتشكيل إقليم أو استحداث محافظات (سنجار، سهل نينوى) خاص بهم.

- الوقوف بوجه قرار البرلمان الأوروبي المرقم RSP 2956 في 26/10/2016 (رغم كونه قرارًا غير ملزم) الذي يقول: {إن المجتمعات الأصلية في سهل نينوى، تلعفر، وسنجار- المسيحيين "الكلدان/السريان/الآشوريين" واليزيديين والتركمان وغيرهم- لديها الحق في السلامة والأمن

والحكم الذاتي الإقليمي في إطار الهيكل الاتحادي لجمهورية العراق}، أي أن تحكم هذه الأقليات نفسها ضمن إطار سياسي خاص بها.

- خطة تركيا ومن تدور في فلكها من قوى وأطراف عراقية (كردية- عربية- تركمانية) لمنع تكوين أي كيان للمكونات الدينية في سهل نينوى ومنطقة سنجار، ولضرب تواجد قوات حزب العمال الكردستاني PKK والقوى القريبة منها سواء العراقية منها أو السورية، وبالتالي عزل سنجار عن كردستان سوريا حيث تسيطر عليها الآن قوات حماية كردستان.

المطلوب من جميع الذين اكتووا بنار الإرهاب الداعشي من الإيزيديين والمسيحيين وأصدقائهم أينما كانوا، أن يعوا خطورة هذا المخطط، ويبذلوا كل ما في وسعهم لفضح وإفشال ذلك، ويعملوا من أجل ترجمة مواقف الدول الرسمية (أمريكا، بريطانيا، ألمانيا، كندا. الخ) وقرار الأمم المتحدة بتسمية نادية مراد كسفيرة للنوايا الحسنة، وأخيرًا قرار البرلمان الأوروبي المشار إليه أعلاه، على أرض الواقع عبر إيجاد آلية قانونية دولية لحماية هذه المكونات وعدم تكرار الإبادة بحقهم، وتقديم الجناة إلى محكمة الجنايات الدولية لينالوا جزاءهم العادل.

بيان غير متوازن للمجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى حول أحداث سنجار الأخيرة [١١]

يوحي اسم "المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى" إلى كيان ومرجعية دينية، يفترض به أن يدير ويراقب وينظم الشؤون الروحية لأتباع ديانته، لكن يبدو أنه لا يدرك دوره الروحاني ويقع في فخ السياسة وينفذ مشروع الأحزاب الحاكمة، بحيث يفقد بالتالي مصداقيته ومكانته واحترامه، ليس في عيون الإيزيديين وحسب، بل الآخرين أيضًا. عليه أري وبقناعة أن البيان الصادر من "المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى" بتاريخ 4/3/2017 حول أحداث سنجار الأخيرة يعتبر بيانًا غير مسؤول وغير متوازن، بل وهزيلاً، خاصة الشطر الثاني من النقطة رقم 3 التي يطالب حزب العمال الكردستاني (PKK) ويقول (... إلا أننا اليوم نطالبكم بالخروج من قضاء شنكال وخاصة ناحية سنوني ومجمع خانصور لعودة الاستقرار لهذه المناطق...). وكانت النقطة (1) كافية تمامًا التي يدعو فيه المجلس إلى الوقف الفوري للقتال وإلى أن جراحات الإيزيديين ما زالت طريه ولا تتحمل المزيد من القتال والضحايا والتشرد.

إذا كان "المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى" يدرك ويقر بأن (قوات pkk سارعت للتصدي لعصابات داعش وأنقذت المئات من أبناء الإيزيدية وقدموا التضحيات) ويشكره على موقفه الوطني والإنساني الكبير، لماذا لا يكون المجلس منصفًا ويسأل ضميره: من كان السبب وراء ترك أهالي سنجار الأبرياء بين أنياب ومخالب الوحش الداعشي وبالتاي أدى إلى إبادتهم؟! وهل أجهد المجلس الروحاني الموقر نفسه: لماذا تقدمت (قوات روزآفا) في هذا التاريخ بالذات لتدخل سوريا عبر خانصور، ومن دفعهم ليسلكوا هذا الطريق؟! ألم يكن بإمكان تلك القوات أن تدخل

(١١) كُتِب في بغداد بتاريخ ٢٠١٧/٣/٦.

إلى سوريا من خلال معبر (سيمالكا)، أو عبر معبر إبراهيم الخليل ولا مشكلة لهم مع الحكومة التركية؟!

أما إذا كان الهدف من وراء هذا التحرك العسكري هو ضرب قوات (pkk) في جبل سنجار كي لا تتحول إلى (قنديل ثانية) حسب تصريحات المسؤولين الأتراك، نود إعلام معدي بيان المجلس الروحاني الإيزيدي بتواجد قوات (pkk) في كل من (مخمور، طوز خورماتو، كركوك، قنديل، العمادية، بامرني، منطقة خواكورك)، فعلى (قوات روزآفا) الذهاب لمحاربة (ب ك ك) في المناطق أعلاه أولا وبعدها التحرك إلى سنجار.

إذن السؤال لماذا بدأ قتال قوات حزب العمال الكردستاني في سنجار الجريحة والمنكوبة بالذات؟

السؤال الذي لا يقل أهمية من سابقاته: ألم يسأل المجلس الروحاني نفسه ماذا سيكون مصير الآلاف من الشباب الإيزيديين والشابات الإيزيديات الملتحقين بـ (pkk) هل يتركون أرضهم ورفات موتاهم في المقابر الجماعية ويخرجوا خارج الحدود؟! أليس هؤلاء أبنائكم وبناتكم يا سماحة أعضاء المجلس الروحاني وحضرات رؤوساء العشائر والشخصيات الإيزيدية الموقعة على البيان؟!

كما أعتقد أن مصير المنطقة، وأعني سوريا ونينوى، بعد القضاء على تنظيم داعش الإرهابي، ومصير المكونات الدينية خاصة الإيزيديين والمسيحيين هي بيد دول التحالف التي تحارب الإرهاب، وليست من مهام واختصاص المجلس الروحاني كي تقرر عائدية سنجار وبقية مناطق الإيزيدية إلى هذا الإقليم أو ذاك، فضلاً عن ذلك فأن الإيزيديين والمسيحيون وبقية المكونات الدينية، إذا استدعى الأمر لذلك، فهم وعبر استفتاء عام يقررون مصير بقائهم مع المركز أو الإقليم أو من إيجاد صيغة أخرى للتعايش بحيث تعاد بناء جذور الثقة وتعطى ضمانات بعدم تكرار إبادة رقم (75) بحق الإيزيديين.

مع كل التقرير والاحترام لأعضاء المجلس الروحاني، أدعوهم بكل إخلاص أن يمارسوا دورهم الروحاني ويتجنبوا الوقوع في مطبات ومكر السياسة!

نحو خطة عمل
الإبادة الجماعية في سنجار... التاريخ الفاصل...
نكون أو لا نكون! [١٢]

يفترض أن يكون التاريخ مصدرًا للدراسة واستخلاص الدروس واستنباط العِبر، وأن يكون متماثلاً مع تحديات الماضي لمواجهة تحديات اليوم والمستقبل، نريد أن يكون مؤتمرنا زواجًا سعيدًا بين الرؤى الإيزيدية المختلفة ينجب أطفالاً، لا أن يكون مؤتمرًا عقيمًا!!

كما لا نريد أن نجعل من التاريخ الإيزيدي الماضي سجنًا للعقل وملجًا للانزواء والهروب من الواقع، فإذا ظلّ الإيزيديون يندبون حظهم ويجلّدون أنفسهم عن طريق تكرار مآسيهم والإباداة التي تعرضوا لها عبر التاريخ، فإنهم يبقون أسرى الماضي ويتحولون إلى مجموعة مهزومة داخليًا وإلى مجتمع معزول.

ما العمل؟ هذا هو السؤال الأساسي.

بعيدًا عن التنظيرات، ومن دون طرح التحليلات والضياع بين الأسباب والنتائج، يجب أن نسأل جميعًا كيف يمكن تحويل الإبادة الجماعية في سنجار بتاريخ 3/8/2014 على يد وحوش العصر، تنظيم (داعش) الإرهابي، إلى عامل وحدة للإيزيديين ولصالح وجودهم في العراق وبقية أماكن تواجدهم، مثلما حول اليهود الهولوكوست إلى عامل وحدة وظّف لبناء دولتهم فيما بعد.

الإيزيديون بحاجة إلى تاريخ يجمعهم لا إلى تاريخ يفرقهم، وليكن تاريخ الثالث من آب 2014 يومًا لوحدة الإيزيديين، نطلق عليه تاريخ (مرحلة نادية مراد)، تلك المخلوقة التي اجتازت بشجاعتها وبراءتها جميع الحدود لتصل إلى المجال الإنساني الرحب والأشمل، وتلك الصرخة الهادرة التي مزقت صمت العالم ووضعت ملف صوت الدم الإيزيدي

(١٢) ورقة قُدِّمت إلى المؤتمر الإيزيدي في برلين ٢٠١٧/٤/٢١.

على طاولة مجلس الأمن الدولي، فاستحقت بكل جدارة أن تجسد إبادة سنجار وتصبح "رمزًا للإيزيدية" وتنال لقب سفيرة السلام للنوايا الحسنة.

وقد وقفت "منظمة يزدا" وراء هذا النجاح الباهر، ولعبت دورًا تاريخيًا كبيرًا، دون إغفال دور العديد من الفعاليات الإيزيدية الأخرى، إلاّ أن "يزدا" ولدت من رحم الإبادة الجماعية في شنكال. هذه المنظمة التي تمكنت خلال أقل من سنتين أن تنقل مأساة الإيزيديين على أيدي عصابات داعش الإرهابية من مجاله المحلي الضيق إلى فضائه العالمي والأممي ويضع هذا الملف من خلال (نادية مراد) على طاولة المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن.

أرى أن يكون الإيزيديون موحدين في هذه المرحلة، ويدعموا هم وجميع المراكز والجمعيات الإيزيدية أينما كانت منظمة "يزدا" من أجل ترجمة قرار الأمم المتحدة بتسمية نادية مراد سفيرة النوايا الحسنة إلى مشاريع لمصلحة حاضر ومستقبل الإيزيدية ولمعالجة البعض من آثار القتل والإبادة التي تعرضوا لها، أو التخفيف من بعضها الآخر.

وفي هذا السياق نسجل ملاحظاتنا على مستويين:

المستوى الأول (المواجهات العامة للقضية الإيزيدية)

1. أن تحافظ منظمة "يزدا" على استقلاليتها التامة وتنفتح على جميع القوميات والأديان والمذاهب والأطراف السياسية والفعاليات المدنية والثقافية وتكون قريبة منهم بنفس المسافة، وعدم الانحياز لأي طرف كان.

2. عقد مؤتمر إيزيدي عام مكمل لهذا المؤتمر لدراسة الحدث التاريخي الكبير بمنح الرمز نادية مراد لقب سفيرة سلام، وبلورة الآراء والخروج بآراء وتوصيات لدعم منظمة "يزدا" دون التدخل في شؤونها وحرفها من مسارها أو محاولة اختراقها وتخريبها من الداخل.

3. التأكيد على أن تعرض الإيزيديين للإبادة كان بسبب انتمائهم الديني وليس القومي، لذا لا يجوز تسويقها بأسماء أخرى، أو لمصلحة أطرف

سياسية غير إيزيدية.

4. تحويل ملف الإبادة الجماعية للإيزيديين بعد اعترافها من قبل عدة برلمانات أوربية وغربية (مجلس العموم البريطاني، الكونغرس الأمريكي، البرلمان الألماني، البرلمان الأوروبي، البرلمان الكندي، البرلمان الأسكتلندي، البرلمان البلجيكي) إلى محكمة الجنايات الدولية، أو تشكيل محكمة خاصة على غرار محكمة بورندي، محكمة رفيق الحريري، محكمة يوغسلافيا، لمقاضاة الجناة من الدواعش ومن ساندهم.

5. إعطاء الأولوية لمعالجة ضحايا إبادة سنجار وخاصة السبايا الإيزيديات الناجيات من قبضة داعش وكذلك الأطفال وتأهيلهم من الصدمة والاهتمام بحقوق المرأة والطفل من خلال وضع برامج طويلة الأمد وبدعم من المنظمات الدولية لمعالجة الآثار النفسية والاجتماعية للسبايا الناجيات، ورعاية الأيتام والعجزة وعوائل الشهداء وضمان حماية المقابر الجماعية.

6. إنهاء الصراع بين الأحزاب الكردستانية وغير الكردستانية على سنجار وبقية مناطق سكن الإيزيديين والمكونات الدينية من المسيحيين، الكاكائيين، الشبك في (بعشيقة وبحزاني، قضاء الشيخان) فما لم تخرج هذه المناطق المتنازع عليها من دائرة الصراع بين المركز والإقليم، فلن تجد هذه الأقليات الاستقرار والأمن.

7. العمل على اعادة بناء الثقة التي فقدها الإيزيديون بجيرانهم وبالقوة التي كانت تفرض سيطرتها على قضاء سنجار، وانسحبت منها "تكتيكيًا" أو بحجة أن "وجود العشائر السنيّة في محيط منطقة شنكال (سنجار) كانت السبب الرئيسي في تراجع البيشمركة عند دخول التنظيم إلى شنكال" كما صرح بها مسؤول كبير في إقليم كردستان في لقاء له مع صحيفة الشرق الأوسط في 16/3/2017. وترك الناس العزل بين أنياب الدواعش الإرهابيين.

8. العمل على تفعيل المادة 125 من الدستور العراقي بشأن الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات والمكونات الدينية المختلفة من خلال تنظيمها بقانون يسمح تشكيل إدارات ذاتية أو استحداث إقليم خاص أو محافظتين بالمكون الإيزيدي في سنجار

وأخرى في سهل نينوى لجميع المكونات الدينية. يمنح الإيزيديين إدارة مناطقهم وحماية أنفسهم وذلك عامل مهم واساسي لإعادة بناء ثقة الإيزيديين بجيرانهم ولمنع تكرار الإبادة في المستقبل.

9. المحافظة على الطبيعة الديموغرافية الإثنية / الدينية للأقضية سنجار والشيخان وبعشيقة وبحزاني وإعادتها إلى ما كانت عليه سابقًا، وتحديد حدود معبد لالش المقدس وعدم التجاوز عليه. والعمل على ادراجه ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي

10. العمل الجدي والفعال لتشكيل جماعة ضاغطة (لوبي) من الإيزيديين وأصدقائهم من الشخصيات الأجنبية والمنظمات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا عمومًا، مع إقامة صندوق مالي استثماري خاص.

11. تهيئة جميع الأجواء والمستلزمات من أجل خلق عودة مستدامة للنازحين عبر إعادة إعمار مناطقهم في سنجار، بعشيقة، بحزاني، بابيره. وتأهيل بِناها التحتية.

12. تقديم التوصيات التي يخرج به المؤتمر إلى البرلمان الألماني أو الجهات الألمانية ذات العلاقة بالأزمات الدولية وحقوق الأقليات لطرحها على المنظمات والمحافل الدولية ذات العلاقة.

المستوى الثاني (المستوى الإيزيدي الداخلي):

1. أن يتجاوز الإيزيديون محنتهم حاضرًا ومستقبلاً. يجب، وبإلحاح، التوجه إلى تنظيم البيت الإيزيدي الداخلي من أجل وخلق نظام مؤسساتي للمجتمع الإيزيدي يبدأ من فصل المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى عن التدخل في الشؤون السياسية، وتشكيل هيئة موسعة من الكفاءات والشخصيات الإيزيدية من العراق، سوريا، تركيا، أرمينيا، جورجيا، وإيزيدية المهجر.

تشكيل لجان متخصصة (قانونية، إعلامية، علاقات، مالية، إدارية، اجتماعية، نسائية، حقوق الطفل الخ) تابعة للهيئة الرئيسية.

(من الديني إلى الإنساني).

2. تجاوزت مأساة الإيزيدية بعد جينوسايد سنجار القضية القومية والدينية وتحولت إلى قضية إنسانية، قضية مئات الآلاف من النازحين والمشردين، قضية سبايا بيد عصابات داعش، وهي قضية آلاف المختطفات والمختطفين، قضية مئات الأطفال الذين تم غسل أدمغتهم وتجندهم من قبل داعش، قضية أرض ومأوى تم تدميره وينتظر الاعمار وعودة اللاجئين اليها، وأخيرًا وليس آخرًا قضية مصير المكونات الدينية والإثنية (من ضمنهم المكون الإيزيدي) في البلدان الإسلامية.

3. تلبية العديد من المطاليب الخاصة بالإيزيديين سواء مع الإقليم أو مع المركز لا أرى حاجة من ذكرها هنا، ندعو إلى تحقيقها بأسرع وقت ممكن.

الموقف من السبايا الناجيات
معيار مصداقية الإيزيديين لرسم مستقبلهم القادم [١٣]

هنالك حكمة تقول، إذا أردت تحطيم شعب ومجتمع ما تبدأ بالتالي:

- تحطيم الأُسرة! - إهانة المعلم! - احتقار الرموز!

العائلة المتماسكة المتعافية والتعليم الموجه والرموز الدينية هم دلالات المجتمع الحي القابل للعيش والبقاء. فتنظيم ما تسمى بالدولة الإسلامية (داعش) الإرهابية البربرية ركزّ في حملة إبادته لإيزيدية سنجار 3/ 8/ 2014 على النقاط الثلاثة أعلاه. بالمقابل ماذا ستكون رسالة الإيزيديين في مواجهة الفكر الظلامي التكفيري المتجرد من كل القيم الإنسانية الذي يحمله (داعش) وأعوانه في كل مكان؟ وكيف يثبت الإيزيديون لمريدي الدواعش والمصابين بدائه، أن مجتمعهم حيّ يمكن أن ينهض من بين رماد إبادة سنجار أكثر تمسكًا بعقيدته، وأكثر حماسًا لترميم بيته الداخلي، وأكثر خبرة في التعامل مع محيطه لاختيار أصدقائه ومعرفة أعدائه، وأكثر انفتاحا على العالم الخارجي بما يخدم مصلحته.

فالأُسرة تعتبر الخلية الحيّة والنواة الأساسية في المجتمع، تتكون من أفراد تربطهم صلة القرابة والرحم وتساهم في جميع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والمادية والروحية والعقائدية، وأن من أهم وظائفها هي الوظيفة البيولوجية والمحافظة على النوع الإنساني إضافة إلى وظيفتها الاجتماعية والتربوية ونشر بذور الحب. وتكمن أهمية الأُسرة في كونها بنية غريزية آمنة لتلبية حاجة الأفراد الفطرية لتحقيق الاستقرار النفسي والروحي وتنمية القيم الإنسانية، كما أن الأُسرة هي مدرسة الطفل الأولى التي تقوم بإكسابه السلوكيات والقيم والتقاليد وتغرس فيه مفاهيم الولاء والانتماء.

إن القتل الجماعي الممنهج هي حلقة من حلقات إبادة مجموعة عرقية

(١٣) كُتب في بغداد بتاريخ ١٠/ ٦/ ٢٠١٧.

أو دينية ما، أما ما قامت بها العصابات الاجرامية (داعش) في اختطاف الأطفال والنساء الإيزيديات وأخذهن سبايا واستخدامهن للاستعباد الجنسي، هي الإبادة بعينها من خلال تحطيم الأُسرة والمجتمع الإيزيدي بأسره.

أعلنت المديرية العامة لشؤون الإيزيديين التابعة لوزارة الأوقاف في حكومة إقليم كردستان عن أحدث إحصائية لضحايا تنظيم داعش من الإيزيديين الذين قتلوا وهجروا واختطفوا وهي أرقام مخيفة، فقد بلغ عدد النازحين (360.000)، عدد القتلى (1293)، المجموع الكلي للأيتام (2745)، عدد المقابر الجماعية (43) إضافة إلى المئات من مواقع المقابر الفردية. عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة (68) مزارًا... عدد الذين هاجروا إلى خارج العراق (90،000) تقريبًا. وبلغ عدد المختطفين (6417) شخصًا، الإناث منهم (3547) والذكور (2870). أعداد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي هو (3019)، النساء منهم (1084) والرجال (334)، والناجي من الأطفال الإناث (808) والأطفال الذكور (793). وعدد المختطفين الباقين (3398) شخصًا، الإناث منهم (1655) والذكور (1743).

- الآثار النفسية والاجتماعية للمغتصبات واللواتي مورس بحقهن العنف الجنسي:

إذا كانت الصور أو التعاريف التي تتعرض لها الأنثى بشكل عام من اعتداء جنسي أو اغتصاب لإشباع شهوات الجاني يكشف عن مدى بشاعة الفعل الممارس، تصوروا معنا ماذا ستكون الآثار النفسية للمجنيات عليهن من النساء الإيزيديات اللواتي سيطر عليهن الدواعش كسبايا لتحطيم عقيدتهن الدينية، والتعامل معهن كبهائم، واستعبادهن جنسيا بحجة تقرب الدواعش إلى الله! وبهذا الصدد نحاول اختصار ما ذهبت إليها الدكتورة الفت علام/ استشارية العلاج النفسي، من آثار نفسية بقولها: ان الضحية تحاول بشتى الطرق والوسائل نسيان هذا الأمر المؤذي أو الانفصال وتغاضيه. إلاّ أنها تفشل في أغلب الأحيان في ذلك. وتدخل في دائرة الخوف والإحساس بالعجز والدونية. فالآثار النفسية

والاجتماعية التي تتعرض لها الضحية ليست آثارًا وقتية ترتبط بالحدث فقط، بل تمتد أحيانا لسنوات عديدة قد تعتقد الضحية أنها تخلصت من هذه الآثار، لكنها تبقى راسخة في أغوار نفسها. و"إن لم تتعاف من هذه الصدمة" سوف تظهر على معظم جوانب حياتها بشكل مباشر أو غير مباشر. وتحدد الدكتورة (علام) أهم الآثار النفسية بالنقاط التالية:

- كرب الصدمة، صعوبة العودة إلى ممارسة الطقوس الحياتية اليومية المعتادة.
- الأرق والكوابيس أثناء النوم.
- نوبات غضب وعدوان غير مبرر ولأسباب واهية. القلق وسرعة الاستثارة.
- تشويه الجسد بالآت حادة من وقت لآخر. وسيطرة الأفكار الانتحارية على الضحية قد يصل إلى إجراء محاولات انتحار بالفعل، تؤدي أحيانًا إلى موتها.
- الإفراط في استخدام آليات دفاعية نفسية مثل الأنكار أو الطفولية أو انشقاقية الوعي للهروب من الألم النفسي التي تعاني منها.
- ظهور انحرافات سلوكية ليست موجودة من قبل مثل الكذب أو السرقة أو الإهمال في المظهر قد يصل إلى الاهمال في النظافة الشخصية.
- اضطرابات نفسية مثل الغثيان أو أعراض ذهنية مثل الإحساس بالاضطهاد أو المراقبة.

أما الآثار الاجتماعية وبقدر تعلق الأمر (بالسبايا) الإيزيديات الناجيات، فإن من أهمها قاطبة تلك التي تتعلق بقضية الزواج والانجاب وتكوين الأُسرة كأحد أعمدة المجتمع. بسبب الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية والعشائرية الذي يتسم به المجتمع الإيزيدي، فضلاً عن بعض الخصوصيات الدينية، فقد كان الكثيرون يعتقدون إن الإيزيديين سيتخذون موقفًا رافضًا من استقبال وقبول السبايا الناجيات، أو في أفضل الأحوال يتخذون موقفًا سلبيًا منهن، إلاّ أن الذي حدث لم يكن متوقعًا، فبعد نجاة أول فتاتين من قبضة عصابات داعش الإرهابية في 28/ 8/ 2014، قام المرجع الديني الأعلى المتمثل بسماحة البابا شيخ ختو حاجي إسماعيل بإصدار فتوى دينية باللغة الكردية بتاريخ

6/ 9/ 2014، نعتبرها أجرئ فتوى تحمل مضامين إنسانية نبيلة سوف يسجل له تاريخ الإيزيدية بمدد من ذهب. نشرت نفس الفتوى باللغة العربية تحت العدد 28 ومؤرخة في 6/ 2/ 2015 نقتطف منها: "نرى أن هؤلاء قد أجبروا على ممارسات شعائر دينية تنافي الديانة الإيزيدية تحت الضغط والاكراه والقوة نعلن، وبعدما بذلت وتبذل جهودًا لإعادة العديد من هؤلاء المخطوفات والمخطوفين، نؤكد بأن هؤلاء الناجيات والناجين يبقوا إيزيديين أنقياء وليس لأحد أن يمس عقيدتهم الإيزيدية بشيء لأن ما تعرضوا له أمر خارج إرادتهم. لذلك ليس لأحد أن يقرر مصيرهم أو هويتهم الدينية، بل بالعكس علينا جميعًا أن نمد لهم يد المساعدة كي يعودوا إلى ممارسة حياتهم الطبيعية ليتجاوزوا المحنة التي مروا بها. لذلك ندعو الجميع أن يتعاونوا مع هؤلاء الضحايا ويدعموهم لكي يعودوا إلى ممارسة حياتهم الطبيعية ويندمجوا مع المجتمع. والجميع مطالب بإنجاح هذه المهمة..."

استكمالاً إلى لوحة إبادة سنجار في 3/ آب/ 2014 يجب أن نعترف بأن الإيزيديين في كل مكان أدوا عملاً عظيمًا ومتنوعًا ما بين إقامة المظاهرات في دول أوروبا وأمريكا، عقد المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات والاتصالات مع هذه الجهة أو تلك، نشروا المقالات وقاموا بتوثيق الأحداث، وأنشأوا خلايا الأزمات، وجمعوا التبرعات..... الخ.، الجميع كان يصرخ، ويبكي، ويطالب، ويقترح لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحايا الإبادة خاصة من أهالي سنجار. فجأة ومن بين نشاطات وفعاليات الإيزيدية، بين الدم والدموع وعلى مسرح الألم الإيزيدي وبدعم مباشر من منظمة يزدا، برزت الناجية (نادية مراد) بنت الشمس لتكسر المحظور وتحط الرحال في بلدان العالم وتلتقي بالعديد من رؤساء الدول لتصل أخيرًا إلى أروقة هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمم المتحدة لتكرم وتسمى كسفيرةً للنوايا الحسنة من أجل كرامة الناجين من الاتجار بالبشر لدى الأُمم المتحدة، وذلك بتاريخ 16/ أيلول/ 2016 ومن قبل الأمين العام للأمم المتحدة السابق السيد بان كي مون.

عودًا على بدء، حاول البرابرة الدواعش تحطيم المجتمع الإيزيدي بشكل منهجي مدروس من خلال سبي واغتصاب النساء وممارسة الاستعباد الجنسي بحقهن إضافة إلى إجبارهن على التخلي عن عقيدتهن واعتناق

(الإسلام) كما تفهمه هذه الجماعة المتطرفة. استكمالا لتحطيم المجتمع سيطروا على أطفال الإيزيديين من عمر خمس سنوات فما فوق وتم لهم عمليات غسل الدماغ من خلال زرع ثقافة التطرف في عقولهم، فضلاً عن تدريبهم على طرق القتال واستخدامهم كانتحاريين. ومن أجل إهانة الإيزيديين أكثر قامت عصابات داعش بتدمير مزارات ومعابد الإيزيدية حيث وصلت إليها أيديهم.

- ماذا ينتظر الإيزيديين بعد إبادة سنجار؟ وماذا سيكون موقفهم من السبايا الناجيات؟

تمت الإشارة في متن المقال إلى أن ما قام به الإيزيديون وأصدقائهم من نشاطات وفعاليات على المستوى الداخلي والخارجي لرأب الصدع عن الآثار الكارثية لإبادة سنجار، تعد جهودًا راقية ومحل تقدير واحترام، وإن تخلل البعض منها هفوات. كما تم تقييم فتوى المرجع الديني سماحة البابا شيخ بشأن الناجين والناجيات الإيزيديات من براثن (داعش) الإرهابي بالبيان التاريخي.

- ولا ينكر أن هناك أكثر من 360 ألف نازح ومشرد إيزيدي وفي حالة يرثى لها.
- وآلاف القتلى من الرجال والنساء والأطفال.
- وأعداد هائلة من الأيتام والفقراء.
- وآلاف الأطفال والأحداث اختطفهم (داعش) وقام بغسل أدمغتهم.
- تدمير الحرث والنسل في سنجار المنكوبة؛
- العشرات من الإبادات، وحوالي 360 فتوى موثقة من مشايخ الدجل في عهد الإمبراطورية العثمانية بحق إبادة الإيزيديين؛

كل ذلك يوضع في كفة، وسبي النساء والفتيات وبيعهن في سوق النخاسة وممارسة الاستعباد الجنسي بحقهن توضع في كفة أخرى! فالأخيرة هي الحالة الأقسى والأكثر وحشية وامتهانا لكرامة الإنسان والإنسانية بشكل عام في القرن الحادي والعشرين، والإنسان الإيزيدي بشكل خاص، حيث إنها ضربة في صميم بنية المجتمع وتحطيم لعموده الفقري المتمثل في

إيزيدية جبل سنجار!

فمن الممكن تجاوز الكثير من الأهوال والمأساة والمصائب كالنزوح والتشريد والفقر وفقدان الوالدين وتدمير البيوت... الخ.، إلاّ أن الذي لا يمكن استيعابه وتصوره والتئام جروحه ونسيان آثاره، هي قضية السبايا الإيزيديات وما تعرضن لها من سبي واغتصاب وبيع في سوق النخاسة وعنف جنسي من قبل قوى الظلام والتخلف الديني.

لقد استقبلت ألمانيا (ولايةBaden Wuerttemberg وعاصمتها Stuttgart 1350 ناجية)، إضافة إلى ولاية-Nord-Rein-Westfall en عاصمتها Duesseldorf وSchlesswieg-Holstein عاصمتها Kiel. وهناك أكثر من 1600 ناجية وناجي يعيشون في المخيمات في ظروف نفسية قاسية، ومن المفترض أن تقوم ولاية -Sachsen-An halt عاصمتها Magdeburg باستقبال 500 ناجية، وأعدت الولايات الألمانية برنامجًا طويل الأمد لمعالجة الناجيات الإيزيديات من العنف الجنسي والاغتصاب والسبي من قبل عناصر داعش. وربما تقوم دول أخرى باستقبال الناجيات من (داعش) بغرض معالجتهن وبالتالي قبولهن كلاجئات في بلدانهم.

إن ما ذكر، باعتقادي، هو تخدير موضعي ومعالجات وقتية، لأن الاغتصاب والسبي والاستعباد الجنسي جرح لا يندمل بسرعة، بل هي مصيبة المصائب، وهي بنية مشكلة اجتماعية كبيرة لا يقبل الاستهانة بها وإهمالها أبدًا، بل لابدّ من اتخاذ موقف تأريخي جريء وإيجاد حل عاجل وواقعي لها. وبدون إيجاد ذلك الحل أرى بأن الصرخات والبكاء والنداءات والبيانات، والمطالب، والزيارات، والمقترحات والمؤتمرات التي قام بها الإيزيديون، مع فتوى سماحة البابا شيخ نفسه... الخ تتحول جميعها إلى ظاهرة صوتية وبالونات هوائية تتناثر في الفضاء وتذهب إلى ذاكرة النسيان إذا لم يرافقه وضع مشروع حضاري فعلي من قبل المجتمع الإيزيدي متمثلاً بقيادته الدينية والدنيوية ووجهائه ورجال دينه ومثقفيه لمعالجة وحل قضية أكثر من 3000 ناجية إيزيدية من قبضة (داعش). هذا المشروع المقترح يتمثل في: (مشروع زواج الناجيات) ولا بأس أن يطلق عليها (مشروع الزواج المقدس) كي نثبت للعالم أن الديانة

الإيزيدية ديانة حيّة ليس بإمكان حاملي فايروسات التخلف والجهل والظلامية من أتباع (الدواعش) القضاء على الإيزيدية. ولتصبح تحقيق هذا المشروع مهمة دينية. ومن أجل تحقيق هذا المشروع أقترح ما يلي:

1. تشكيل لجنة أو هيئة رفيعة المستوى تتألف من (25-31) شخصًا ومن كلا الجنسين، يكون عضو واحد على الأقل من بيت الإمارة والبقية من الشيوخ والأبيار والمريدين والوجهاء والمثقفين ومن إيزيدية العراق، تركيا، سوريا، أرمينيا، جورجيا، روسيا، والمهجر.

2. تكون مهمة هذه الهيئة توعية الشباب وغير الشباب من إيزيدية جميع البلدان بالزواج من الناجيات المتواجدات في المهجر أو في العراق، كون ذلك مهمة دينية وعمل إنساني للحفاظ على التوازن الاجتماعي الذي أحدثته إبادة سنجار.

3. فتح رقم حساب (صندوق) تحت إشراف اللجنة/ أو الهيئة المشار إليها أعلاه في ألمانيا أو أية دولة توافق عليها اللجنة.

4. تدفع كل عائلة إيزيدية (3) يورو وما يعادله شهرًا يساوي (35) خمسة وثلاثون يورو سنويًا أو ما يعادله، إضافة إلى تبرعات الإيزيديين وأصدقائهم والمنظمات الخيرية.

5. يكون رقم هذا الحساب باسم ثلاثة أشخاص من اللجنة ولا يجوز سحب أي مبلغ إلا بتوقيع إثنين.

6. تصرف جميع تكاليف الزواج من الصندوق، إضافة إلى منحة مالية يتفق عليها للعروسين كتشجيع لعملية الزواج.

7. تشجيع الزواج بأكثر من واحدة في الوقت الحاضر، ليس من باب إهانة المرأة أو التقليل من قيمتها، وإنما لحل قضية اجتماعية خطيرة تواجه المجتمع الإيزيدي في محاولة للتقليل من آثارها والخروج منها بأقل قدر ممكن من الخسائر.

8. كما يخصص مبلغ من المال شهريًا أو سنويًا لكل مولود وذلك تشجيعًا لعملية الانجاب ولسد نقص الأطفال الذين ماتوا أو أخذهم داعش وهم بالآلاف.

9. يخصص قسم من مبلغ الصندوق لأيتام إبادة سنجار.

وتتعاظم أهمية ما سبق عند العلم أن هناك (9) تسع ناجيات فقط قد تزوجن من مجموع 3000 ناجية. ستكون مهمة الهيئة المقترحة، مهمة طويلة الأمد لن تنتهي حتى بعد زواج جميع الناجيات. إنها مهمة إنسانية، وواجب ديني، ونبل وشرف، وسابقة فريدة يضيفه الإيزيديون إلى صفحات التاريخ، وقيمة أخلاقية سوف تضيفها الديانة الإيزيدية إلى قائمة قيم وأخلاقيات الأديان، وتعطيهم درسًا في المحبة والصدق والتعايش المشترك وحب الحياة. وإن موقف الإيزيديين من ناجياتهم سبايا داعش، سيكون معيار مصداقيتهم ويرسم صورة مستقبلهم القادم!! أمام هذا المشروع الإنساني، وأنا الإنسان الذي بلغ من العمر عتيًا، كنت أتمنى أن أكون أبأ وجدًا لأولاد ذكور بقدر عدد الناجيات الإيزيديات لأزوجهن جميعًا في كرنفال جماعي مهيب، رافعًا شعار: (شنكال لن تموت، الإيزيدية تتعدى الظلام!) حتى أنال براءة وشرف "مشروع الزواج المقدس".

الذكرى الثالثة لاحتلال الموصل من قِبل قوى الظلال الديني [١٤]

سؤالان قُدِّما من قِبل السيد طارق رشو/موقع بحزاني نيت، بشأن مستقبل الإيزيدية ما بعد داعش، وماذا يجب عليهم فعله.

السؤالان:

1. ماذا يرى الدكتور خليل مستقبل الإيزيدية ما بعد مرحلة داعش، على الرغم من انتهائه عسكريًا وليس فكريًا؟

2. ماذا تستوجب على الإيزيدية فعلها على الرغم من انقسامهم على عدة جبهات سياسية، كذلك الصراع الموجود من قبل الأحزاب للسيطرة على مناطقهم؟

أود أن أوجز رؤيتي على السؤالين أعلاه كالآتي:

ما دام الإيزيديون يعتبرون مكونًا من مكونات العراق، فإن السؤال الرئيسي هو: ماذا تكون ملامح مستقبل العراق ككل بعد داعش؟ هل سيكون عراق فيدرالي، كونفدرالي، أو عراق مركزي أم محافظات ذات صلاحيات واسعة؟

والسؤال الآخر الذي لا يقل أهمية عن السؤال الرئيسي الأول، هو تعقيد إدارة محافظة نينوى بعد التحرير، خاصة إذا علمنا أن 3/4 الإيزيدية يعودون إداريًا لمحافظة نينوى. كيف تكون إدارتها من الناحية الإنسانية في المناطق المحررة حيث هناك أكثر من مليون نازح بما فيه أكثر من ثلاثمائة ألف نازح إيزيدي... وماهي عوامل الاستقرار على المدى القريب أو البعيد بعد كل الجرائم التي اقترفها عصابة داعش الإرهابية في إبادة أهل سنجار بتاريخ 3/آب/2014؟!

(١٤) كُتِب في بغداد بتاريخ ١٤/تموز/٢٠١٧.

طبعًا الحديث بعد تحرير الموصل يدور عن توزيع الكعكة بين بعض الأطراف العراقية والإقليمية، وهذا سيخلق حتما أجواءً من التوتر المستمر وسيزيد من الصراعات القومية والطائفية والإقليمية لأمد بعيد وربما تظهر منظمات وعصابات أشرس من داعش وبأسماء أخرى، إذا لم تحل وتعالج الأسباب التي أدت إلى ظهور داعش.

تعدد المكونات في الموصل يعقد المشهد، وجعله يدخل مرحلة التخوف بعد القضاء على داعش عسكريًا. والأمور بعد داعش ليست أقل خطورة من تنظيم داعش نفسه، تم القضاء تقريبًا على الداعش العسكري المسلح، لكن لم يقض على فكره التكفيري الظلامي وما زال الإرهاب باقيًا!

إذن كيف يكون الأداء الحكومي، أو كيف تكون الصراعات السياسية بين المكونات؟ كيف تتجه التحالفات الجديدة؟، ماهي ملامح الواقع السياسي الجديد: هل تبقى المحافظة بنفس إدارتها وجغرافيتها السابقة، أم تنشأ أقاليم وأكثر من محافظة إلى جانب نينوى؟ هل سيكون الاستفتاء في إقليم كردستان في صالح الإيزيديين وفي صالح الاستقرار في المنطقة، أو يخلق صراعات جديدة والإيزيديون سيكونون حطب تلك النزاعات؟!

الإيزيديون يدورون ضمن دوامة هذه الصراعات، علمًا أن الإبادة التي حلّت بسنجار خلقت رجّة في دماغهم، وأثرت على آرائهم وشتت قواهم، وأربكت أفكارهم، فماذا يتوقع من مئات الآلاف النازحين الإيزيديين في مخيمات وخيم تفتقد إلى أبسط مقومات العيش؟! وماذا يكون مصير الإيزيديين في ظل قيادة (المجلس الروحاني الأعلى) المسلوبة الإرادة والمتخلفة عن تطورات المنطقة والعالم!

دعنا نتفق أن القضية الإيزيدية لم تعد قضية قومية، وأن الإبادة التي حلت بالإيزيدية لم تكن بسبب انتمائها القومي، وانما بسبب انتمائها الديني. رغم أن بعض الأطراف قامت بتسويقها قوميًا من أجل مصالحها الضيقة! فقد تجاوزت الكارثة الإيزيدية بعد جينوسايد سنجار القضية القومية وحتى الدينية وتحولت إلى قضية إنسانية، قضية مئات الآلاف من النازحين والمشردين، قضية سبايا بيد عصابات داعش، قضية

آلاف المختطفات والمختطفين، قضية مئات الأطفال الذين تم غسل أدمغتهم وتجندهم من قبل داعش، قضية أرض ومأوى تم تدميره ينتظره الاعمار وعودة النازحين.

إن الإيزيديين أصبحوا حاليًا منقسمين إلى خمسة مناطق، منطقتين في سهل نينوى يفصلهم الخندق الذي يصل إلى قضاء تلكيف، وثلاث مناطق نزاع في سنجار وثلاثة أطراف متصارعة هي: قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني (حدك) تسيطر على ناحية الشمال/سنوني ومجمعات شمال الجبل إلى حردان، وقوات حزب العمال الكردستاني (بكك) وقوات حماية سنجار تسيطر على مجمع خانصور والقسم الشمال الشرقي من الجبل باتجاه الحدود العراقية السورية. وقوات الحشد الشعبي التي حررت المجمعات جنوب الجبل مع قرية كوجو وتسيطر على جنوب الجبل والقيروان وقضاء البعاج والحدود العراقية السورية غرب سنجار. أما مركز قضاء سنجار فهي تحت سيطرة قوات (حدك) و(ب ك ك).

إن وصول الحشد الشعبي إلى مناطق الحدود السورية العراقية يثير حفيظة أطراف صراع مختلفة بالأخص تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وقيادة إقليم كردستان نظرًا لتضارب المصالح. بالنسبة إلى قيادة الإقليم باتت تخشى من قدرة الحشد على الوصول إلى المناطق المتنازع عليها ومن ثم السيطرة عليها وبالتالي تقويض المشروع الكردي في كركوك وسنجار، ولهذا السبب وأسباب أخرى من الاخفاقات السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، لجأت قيادة إقليم كردستان إلى اعلان الاستفتاء. وعلى المستوى الإقليمي فإن سيطرة الحشد الشعبي على منطقة سنجار والبعاج يخلق فضاءً جيوسياسيًا جديدًا يمتد إلى البحر المتوسط عبر البادية السورية.

أمام خارطة الصراعات والمصالح المتضاربة، ماذا يستوجب على الإيزيديين فعله والقيام به بعد القضاء على داعش عسكريًا؟

* أرى أن المهمة الأساسية رقم واحد الآن أمام الإيزيديين هي قضية الإعمار، ودعوة الحكومة العراقية والمجتمع الدولي بإعمار المناطق المدمرة من سنجار إضافة إلى بعشيقة وبحزاني وعودة النازحين إلى مناطقهم، وتوفير الخدمات الحياتية والإدارية، والصحية، والتعليمية

والأمنية... الخ، وليس في ضياع الوقت وإزهاق الأرواح وهدر الدماء في صراعات حزبية والتفكير الضيق بالسيطرة على أرض بلا بشر بين القوى الكردستانية المتصارعة!

* كما أرى أن قضية الإيزيدية بعد الإبادة التي حلّت بها تحل مع المركز بالدرجة الأساسية، خاصة إذا أخذنا بنظر الاعتبار تدمير البنية التحتية بنسبة 80% وحاجتها إلى آلاف الملايين من الدولارات من أجل إعمارها، وأن ذلك يعالج من خلال المركز ومن خلال الدعم الدولي الذي يقدم لبغداد، علمًا أن منطقة سنجار وقضاء الشيخان وتلكيف إضافة إلى بعشيقة وبحزاني ما زالوا تابعون إداريًا إلى محافظة نينوى. أما بالنسبة لإقليم كردستان وفي ظل وضعه الاقتصادي المتهور وإفلاسه المالي لا يتمكن من إعمار منطقة سنجار وبقية مناطق الإيزيدية وإعادة الحياة إليهم للعشرة سنوات القادمة حتى إن كان البعض متفائلاً بنجاح الاستفتاء وإعلان الدولة الكردية، ولن يتم خنقها من قبل دول الجيران خاصة إيران وتركيا!

* النقطة الأساسية الثالثة أن تقوم أهالي سنجار، وبقية مناطق الإيزيدية، بحماية أنفسهم بعيدًا عن تدخل القوات العسكرية الأحزاب والأمنية، حيث فقد الإيزيديون الثقة بالذي كان يحميه قبل 3/آب/2014، حينما تركوا الناس الأبرياء العزل في خلسة بين أنياب الوحوش الكاسرة من دون أن يطلقوا رصاصة واحدة ضد الدواعش، ولم يقدموا جريحًا واحدًا، كما عاد ذات الطرف إلى سنجار بعد حوالي سنة بنفس المسرحية من دون أن ينزف قطرة دم! علمًا لسنا مع إراقة قطرة دم من أحد. الإيزيديون بعد الإبادة يرفضون الإملاءات وفرض سياسة الأمر الواقع، يريدون تشكيل قوات حماية من القوات المسلحة والشرطة والأمن والاستخبارات خاصة بهم فقط، تسلح من قبل المركز وتكون تابعة للقوات المسلحة العراقية، لكنها تبقى قوات حماية لمناطقها لا تنقل إلى مناطق أخرى، بذلك تنتفي الحاجة إلى القوات المسلحة للأحزاب المتصارعة وهم مدعون إلى سحب قواتهم من سنجار وترك المنطقة لأهلها.

* المطلب الإيزيدي الرابع هو رفض الخنادق العازلة لمناطقه بعضها عن البعض سواء في سهل نينوى، أو توزيع مناطق السيطرة والنفوذ بين الأحزاب كما في سنجار.

إلى جانب هذه المطالب الأساسية والملحة، لا تنسى الفعاليات الإيزيدية، خاصة تلك التي ولدت من إبادة سنجار، أن تعمل على تحقيق ما يلي:

1. إعطاء الأولوية لمعالجة ضحايا إبادة سنجار وخاصة السبايا الإيزيديات الناجيات من قبضة داعش وكذلك الأطفال وتأهيلهم من الصدمة والاهتمام بحقوق المرأة والطفل من خلال وضع برامج طويلة الأمد وبدعم من المنظمات الدولية لمعالجة الآثار النفسية والاجتماعية للسبايا الناجيات، ورعاية الأيتام والعجزة وعوائل الشهداء وضمان حماية المقابر الجماعية.

2. تحويل ملف الإبادة الجماعية للإيزيديين بعد اعترافها من قبل عدة برلمانات أوربية وغربية (مجلس العموم البريطاني، الكونغرس الأمريكي، البرلمان الألماني، البرلمان الأوروبي، البرلمان الكندي، البرلمان الأسكتلندي) إلى محكمة الجنايات الدولية، أو تشكيل محكمة خاصة على غرار محكمة بورندي، محكمة رفيق الحريري، محكمة يوغسلافيا، لمقاضاة الجناة من الدواعش ومن ساندهم. ولو أن تحقيق هذا المطلب يلاقي صعوبات في الوقت الحالي بسبب عدم انضمام العراق إلى محكمة روما.

3. العمل على تفعيل المادة 125 من الدستور العراقي بشأن الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات والمكونات الدينية المختلفة من خلال تنظيمها بقانون يسمح تشكيل إدارات ذاتية أو استحداث إقليم خاص أو محافظتين بالمكون الإيزيدي في سنجار وأخرى في سهل نينوى لجميع المكونات الدينية.

4. المحافظة على الطبيعة الديموغرافية الإثنية/الدينية للأقضية سنجار والشيخان وبعشيقة وبحزاني وإعادتها إلى ما كانت عليه سابقًا وحسب إحصائية عام 1957، وتحديد حدود معبد لالش المقدس وعدم التجاوز عليه. والعمل على ادراجه ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي.

5. العمل الفعال لتشكيل جماعة ضغط (لوبي) من الإيزيديين وأصدقائهم من الشخصيات الأجنبية والمنظمات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا عمومًا، أو داخل العراق، مع إقامة صندوق مالي استثماري خاص.

أما بشأن السؤال الثاني، أرى أن ما طرحته في ورقتي المقدمة إلى مؤتمر برلين في 21/نيسان/2017 تحت عنوان "الإبادة الجماعية في سنجار... التاريخ الفاصل/نكون أو لا نكون؟!" يفي بجزء من الإجابة على هذا السؤال، وهو رأي شخصي قابل للحوار والنقاش، كتبت ما ملخصه:

يجب أن نسأل أنفسنا جميعًا: كيف يمكن تحويل الإبادة الجماعية في سنجار بتاريخ 3/8/2014 على يد وحوش العصر، تنظيم (داعش) الإرهابي إلى عامل وحدة للإيزيديين ولصالح وجودهم في العراق وبقية أماكن تواجدهم، مثلما حول اليهود الهولوكوست إلى عامل وحدة وظّف لبناء دولتهم فيما بعد.

الإيزيديون بحاجة إلى تاريخ يجمعهم لا إلى تاريخ يفرقهم، وليكن تاريخ الثالث من آب 2014 يومًا لوحدة الإيزيديين، نطلق عليه تاريخ (مرحلة نادية مراد)، تلك المخلوقة التي اجتازت بشجاعتها وبراءتها جميع الحدود لتصل إلى المجال الإنساني الرحب والأشمل، وتلك الصرخة الهادرة التي مزقت صمت العالم ووضعت ملف صوت الدم الإيزيدي على طاولة مجلس الأمن الدولي، فاستحقت بكل جدارة أن تجسد إبادة سنجار وتصبح "رمزًا للإيزيدية" وتنال لقب سفيرة السلام للنوايا الحسنة.

أرى أن يكون الإيزيديون موحدين في هذه المرحلة، ويدعموا هم وجميع المراكز والجمعيات الإيزيدية أينما كانت منظمة "يزدا" من أجل ترجمة قرار الأمم المتحدة بتسمية نادية مراد سفيرة النوايا الحسنة إلى مشاريع لمصلحة حاضر ومستقبل الإيزيدية ولمعالجة البعض من آثار القتل والإبادة التي تعرضوا لها، أو التخفيف من بعضها الآخر. وطرحت ملاحظاتي على مستويين: المستوى الاول (المواجهات العامة للقضية الإيزيدية) وذكرت البعض منها ضمن النقاط المطروحة أعلاه.

أما على المستوى الثاني (المستوى الإيزيدي الداخلي): يتم التأكيد على ان يتجاوز الإيزيديون محنتهم حاضرًا ومستقبلاً. يجب، وبإلحاح، التوجه إلى تنظيم البيت الإيزيدي الداخلي من أجل وخلق نظام مؤسساتي للمجتمع الإيزيدي يبدأ من فصل المجلس الروحاني الإيزيدي الأعلى عن التدخل في الشؤون السياسية، وتشكيل هيئة موسعة من الكفاءات

والشخصيات الإيزيدية من العراق، سوريا، تركيا، أرمينيا، جورجيا، وإيزيدية المهجر.

تشكيل لجان متخصصة (قانونية، إعلامية، علاقات، مالية، إدارية، اجتماعية، نسائية، حقوق الطفل الخ) تابعة للهيئة الرئيسية.

الإيزيديون يلعبون في الوقت الضائع، فهل يسجلون هدفًا؟! فإن تحركوا بحكمة وتجاوز البعض كبريائه الفارغ، وسجلوا هدفًا، حينها يزرعون بذرة الأمل باستمرار الوجود الإيزيدي في العراق، فهل من مستمع ومجيب؟!

كلمات في الذكرى الثالثة لإبادة إيزيدية سنجار

في مثل هذا اليوم وقبل ثلاث سنوات (3/آب/2014)، دنّست قوى الهمجية والظلام، أو ما تسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) أرض أجدادنا في سنجار (شنكال)، حيث عاثوا فيها فسادًا، وفتكوا بأهلها المسالمين العزل، وذاقوا شعبًا كاملاً مأساة لا حدود لها قبل أن تخلى عنهم "حماتهم"! إبادة سنجار تخجل الحجر قبل البشر.

إبادة إيزيدية سنجار حالة ليست بحاجة إلى شرح، أو إضافة لأنها موثقة بالصوت والصورة والزمان والمكان، الجلاد والضحية معلومان، حيث هناك أكثر من 7000 من السبايا النساء والأطفال المخطوفين، وما يقارب من 5000 قتيل من الناس الأبرياء، وهجرة حوالي 4000 إنسان. لقد وقعت الجريمة على مرمى ومسمع العالم، وركنها المادي والمعنوي ليس بحاجة إلى إثبات من قبل لجان تحقيق أو تحري.

السؤال المُلّح على الجميع هو: ماذا بعد الجريمة، ماذا بعد داعش؟

هناك احتمالان لا ثالث لهما: إما السكوت والمراوغة، وبذلك نقدم للمجرم هدية على طبق من ذهب للتمادي ولإعادة الجريمة بشكل أكثر وحشية من قبل، أو القطع مع المجرم واتخاذ ما يجعل الجريمة شأنًا من الماضي، وبذلك لا نحفظ حرمة الدين الإيزيدي وحقه في البقاء فحسب، وإنما تحفظ الإنسانية والحضارة حقها في أن تصون جزءًا من تراثها وكنوزها المتمثلة في دين توحيدي بقي منه القليل من البشر، لكن بقي منه الكثير من الأثر في مجال التأصيل في تاريخ البشرية من خلال الدين الإيزيدي وغيره من الأديان المتزامنة معه تثبت البشرية أن لها تأريخ وأصالة واستمرارية وجذور راسخة.

فهل الشعب العراقي بكل شرائحه وأطيافه ومكوناته وحكومته مهيأةً للتفريط بإحدى مفردات حضارة بكاملها؟!... بالتأكيد الجواب لا. لذا نقول بالحرف الواحد علينا التعجيل بما يلي:

الرسالة الأولى/ نتفق أن الدواعش لا يمثلون كل المسلمين، بل يمثل بعضه، ونتفق أن كل الأديان بريئة من همجية داعش، لكن هذا الافتراض بحاجة إلى دليل على الأرض. فلسنا أمام نظرية افتراضيه مستحيلة التطبيق على الأرض، وإلاّ أصبحت مجرد نفخ في الهواء. ماذا يمكن أن يقدمه هذا البعض من المسلمين بعد كل الجرائم التي اقترفها داعش ضد الشعب العراقي عامة والإيزيدي خاصة؟ وما هو خطابهم الجديد؟ كما أن العالم الإسلامي مدعو أيضًا إلى إجراءات عملية، لا تكتفي بالإدانة فقط، وانما تتخذ خطوات تطبيقية فورية لتغيير الصورة النمطية عن الدين الإيزيدي واعتماد خطاب جديد وتغيير السلوك والمناهج!

الرسالة الثانية/ الإيزيدية ديانة مسالمة، والإيزيديون مسالمون وليسوا طلاب شرّ وانتقام، يقومون بأحياء الذكرى الثالثة للإبادة لتذكير العراق حكومة وشعبًا، وكذلك جميع دول العالم أن يلعبوا دورهم في منع تكرار إبادة أخرى بحقهم، وفي حين الوقت يؤكدون ألا سلام ولا مصالحة بدون تحقيق العدالة لذوي الضحايا، وتقديم الجناة إلى محكمة الجنايات الدولية أو محاكم خاصة تشكل لهذا الغرض لينالوا جزائهم العادل.

الرسالة الثالثة/ دعوة الحكومة العراقية وجميع السياسيين والدبلوماسيين والدول المؤثرة إلى إعادة جميع النازحين الإيزيديين في المخيمات إلى مناطقهم، واستعادة حياتهم الرغيدة. لا يجوز أن تكون دعوة بروتوكولية سطحية، وإنما دعوة حقيقية تنتظر الحل اليوم وليس غدًا... ندرك أن العراق وبسبب وضعه المالي الصعب ليس قادرًا لوحده على الوفاء بالالتزامات المالية لإعادة السكان وإعمار المنطقة. يعني ذلك أن الجميع ملزم بتفكير جدي في هذا الموضوع، وبخلاف ذلك علينا أن ننتظر المزيد من تفكك المجتمع الإيزيدي القابع في المخيمات والخيم هنا وهناك، والهجرة والتشرد إلى دول العالم بدءًا من أوروبا وانتهاءً بأمريكا وكندا وأستراليا...

رابعًا/ بناء الثقة: الإيزيديون بعد تاريخ 3/آب/2014 فقدوا الثقة بمن كان يفترض أن يحميهم، وبمحيطه وجيرانه، وهم بحاجة إلى خطوات عملية أن يكونوا هم حكام أنفسهم. أثبتت التجارب أن إبعادهم عن مواقع القرار يعني بالضرورة حدوث كوارث وإبادات أخرى نحن في غنى عنها... الإنسان الإيزيدي بحاجة ملحة أن يطمئن دون رقيب أو حسيب

على بيته ومزرعته ومعبده وطقوسه وموارد عيشه وحريته، وأنه حين يدخل ويخرج من معبده لالش، لا يشعر أن هناك قوة مسيطرة عليه. يريدون تشكيل قوات حماية من الشرطة والأمن والاستخبارات خاصة بهم فقط، تكون تابعة للقوات المسلحة العراقية، لكنها تبقى قوات حماية لمناطقها لا تنتقل إلى مناطق أخرى، بذلك تنتفي الحاجة إلى القوات المسلحة للأحزاب المتصارعة.

خامسًا/ يرفض الإيزيديون سياسة الخنادق العازلة لمناطقهم بعضها عن البعض سواء في سهل نينوى، أو توزيع مناطق السيطرة والنفوذ بين الأحزاب كما في قضاء سنجار. ويطالب الإيزيديون بتفعيل المادة 125 من الدستور العراقي بشأن الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات والمكونات الدينية المختلفة من خلال تنظيمها لقانون يسمح بتشكيل إدارات ذاتية أو إستحداث إقليم خاص أو محافظتين بالمكون الإيزيدي في سنجار وآخرى في سهل نينوى لجميع المكونات الدينية.

الإيزيديون ضحايا الإنسانية جمعاء، فإن حمايتهم والدفاع عنهم هو دفاع عن الأخلاق والإنسانية.

كلمة احتفالية الذكرى الثالثة لإبادة إيزيدية سنجار [١٥]

تحياتي لكم جميعًا مع حفظ الألقاب والمناصب

تحيات جميع الإيزيديين لكم، حضوركم الكريم هو تضامن معنا

في مثل هذا اليوم وقبل ثلاث سنوات، دنّست قوى الهمجية والظلام، أو ما تسمى بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) أرض أجدادنا في سنجار (شنكال)، حيث عاثوا فيها فسادًا، وفتكوا بأهلها المسالمين العزل، سبوا أكثر من ٧٠٠٠ من النساء والأطفال، وقتلوا ما يقارب من ٥٠٠٠ إنسان بريء، وهجروا نصف مليون إنسان، وذاقوا شعبًا كاملاً مأساة لا حدود لها.

إبادة الإيزيديين في سنجار، هي آخر إبادة تحصل، شيء لم نكن نتوقعه في القرن الحادي والعشرين، ومن كان يتوقع ان يأتي يوم ويكون خيار الإنسان اما ترك دينه أو الموت، ليس الموت فحسب، إنما السبي والاغتصاب والتهجير وجرائم لا حدود لها.

وفي هذه الإبادة، الجلاد والضحية معروفان، وأكثر من ضحية جالسة الآن بينكم، ومنهم حلوزه وبريشان، ونسرين، ونجوى اللواتي قتل أهلهن وتم سبيهن، وبينا أيضًا الأطفال، ياسين، وروشين ودلمان وميسر... أطفال اخذت منهم الحياة قبل ان يعرفونها.

الإرهابيون لم يتركبوا فقط الجرائم ضد الإيزيديين، بل شرهم انتشر في كل مكان، وذاق العراقيون بمختلف قومياتهم وأديانهم وطوائفهم مأساة لا تُوصف من هذا الشر.

اليوم نقف معًا، أقوامًا وأتباع ديانات وطوائف ومذاهب مختلفة، ومعنا أيضًا أصدقاؤنا من كل العالم، نستذكر هذه الإبادة ونستذكر ضحاياها...

(١٥) الكلمة أُلقيت في احتفالية الذكرى الثالثة لإبادة إيزيدية سنجار التي أقامتها منظمة (يزدا) في قاعة عشتار/ فندق بابل ببغداد في ٣/ آب/ ٢٠١٧.

كما نستذكر الدماء البريئة لجميع ضحايا الإرهاب وكل من وهب حياته دفاعًا عن الإنسانية والقيم الأخلاقية السارية.

إن الجرح الذي تسبب به الإرهاب عميق، فهناك عشرات الآلاف من مرتكبي الجرائم لا زالوا أحرارًا، وضحاياهم لا زالوا يعيشون مأساة إنسانية، ومنهم أكثر من ٣٠٠٠ امرأة وطفل ما زالوا تحت عبودية داعش!

الإيزيديون مسالمون وليسوا طلاب شرّ وانتقام، يقومون بأحياء الذكرى الثالثة للإبادة لتذكير العراق حكومة وشعبًا، وكذلك جميع دول العالم أن يلعبوا دورهم في منع تكرار إبادة أخرى بحقهم، وفي حين الوقت يؤكدون ألا سلام ولا مصالحة بدون تحقيق العدالة لذوي الضحايا، وتقديم الجناة إلى محكمة الجنايات الدولية أو محاكم خاصة تشكل لهذا الغرض لينالوا جزائهم العادل.

الإيزيديون اليوم، ومعهم أيضًا الكثير من مكونات واطياف هذا البلد، والشرق الاوسط عموما، يسألون، كيف سيكون مستقبلهم؟ شعبنا اليوم أمام أسئلة صعبة، فهو يتساءل حائرًا: هل يترك أرضه ويبحث عن بلد آمن آخر؟ أم يستمر في العيش تحت ظروف طارئة دون أن يكون له حتى حق العودة! إن لم يكن هناك حل جذري أيها الحضور الكريم، نتوقع ان هذه الإبادة بالفعل ستحقق أهدافها، وسينتهي الوجود الإيزيدي إلى الابد.

الإيزيديون اليوم شعب فاقد للثقة بنفسه وبغيره، عليه يجب أن تكون هناك خطوات عملية ومعالجات حقيقية ترصن دعائم الثقة بين المكون الإيزيدي وأصحاب السلطة والقرار. يجب ان تكون للإيزيديين كلمتهم في تحديد مستقبلهم، وأن تكون هناك رؤية واضحة لمستقبل هذا الشعب، وفقًا لرؤية واضحة لهذا البلد.

ومع كل آثار ومخلفات الإبادة فأن الإيزيديين لم يستسلموا، وخاصة المرأة الإيزيدية التي اثبتت انها ليست فقط بإمكانها الخروج من نير الظلم، وإنما بإمكانها ان تدافع عن الحق بكل بسالة. ومن الجهة الأخرى سجل المجتمع الإيزيدي والمجلس الروحاني الأعلى سابقة تاريخية يحسب له، حيث أصدر الأب الروحي للديانة الإيزيدية فتوى دينيًا باستقبال الناجيات والناجين بالآلاف واعتبارهن عفيفات طاهرات

متحديًا الكثير من العوائق وهذا فخر لنا جميعا .[١٦]

ختامًا، الإنسان الإيزيدي بحاجة مُلِّحة أن يطمئن دون رقيب أو حسيب على بيته ومزرعته ومعبده، وطقوسه، وموارد عيشه، وحريته. يجب أن يكون مواطنًا بنفس الدرجة تحت القوانين السارية. فالإبادة لم يكن سببها داعش فقط، إنما وجود عوامل مساعدة كثيرة... فالتحدي الأكبر اليوم أمامنا هو كيف نتعامل مع هذه العوامل؟!

شكرا لوجود حضراتكم معنا اليوم،

شكرًا لتضامنكم، وأنكم لم تنسوا حجم إبادتنا.

(١٦) يُراجع الملحق رقم (١).

دعوة الجار... لتدمير ما تبقى من سنجار!

قبل فترة صرَّح فخامة رئيس جمهورية العراق الدكتور فؤاد معصوم بانسحاب قوات حزب العمال الكردستاني (PKK) من جبل سنجار لقطع الطريق أمام دعوات أردوغان دخول جيشه إلى منطقة سنحار بحجة القضاء على تواجد (PKK) وعدم تحويل الجبل إلى قنديل ثان حسب تعبير أردوغان.

في هذا الوقت خرج علينا ما أطلق عليه (قائد قوة ايزيدخان في سنجار) بتصريح ناري بثته قناة الشرقية، ينفى فيها نبأ انسحاب قوات حزب العمال الكردستاني من قضاء سنجار، ويصف النبأ بكذبة نيسان روجت لها منظمة (PKK)، ويؤكد أنه في حال هاجمت تركيا سنجار فإن القوات الإيزيدية سترشد القوات التركية على مقار ومراكز (PKK)، وستقول للقوات التركية نحن إيزيديون وعراقيون لا علاقة لنا بهؤلاء (أي PKK)، ويقول إن أكبر خطر على سنجار بعد داعش هم عناصر حزب العمال الكردستاني ويصفهم بالإرهابيين أكثر من مرة!

وفي تسجيل صوتي ضمن لقاء إذاعي يقول نفس الشخص إن البيشمركة هم الذين حرروا سنجار من داعش (من دون أن يذكر من سلم سنجار لداعش!) ويتهم حزب العمال الكردستاني بالتواطؤ والتعاون مع الدواعش من العرب الذين يلبسون ملابس (YPG)، ويصف (PKK) بالمافيا والإرهابيين! ويدعي بأنهم يأخذون بنات وشبان سنجار بالقوة، واصفًا أولئك الشبان بـ (الزعران) والبنات بـ (عديمي الأخلاق) وأن الملتحقين بمنظمة (PKK) هم مجموعة من المجانين والمعتوهين، يتم تخديرهم بحبوب الهلوسة! ويقول إن هنالك علاقة بين (PKK) والحكومة العراقية. ويعطي (قائد قوات ايزيدخان) لنفسه الحق أن يتحدث باسم نازحي سنجار كونهم يرفضون العودة إلى مناطقهم بسبب ظلم واعتداء الحشد الشعبي وعناصر حزب العمال الكردستاني عليهم،

ويشيد بمسعود البارزاني كونه المدافع الوحيد عن سنجار! [١٧]

يا لهول النفاق، يا لمغير الأحوال!! كم قوي أنت أيها الإنسان وكم ضعيف أنت في نفس الوقت!! المصيبة الكبرى حينما ينقطع الإنسان عن واقعه المؤلم، ويعيش عالمه الخيالي والذي يرسمه هو لنفسه!

قبل التعليق على تصريح ما أطلق عليه (قائد قوات ايزيدخان)، أود أن أنقل رأي صحيفتين أجنبيتين مشهورتين، الأولى هي صحيفة (مورننغ ستار Morning Star) البريطانية بتاريخ 2/آب/2017 تحت عنوان: (Three Years On The Yazidi Genocide) = ثلاث سنوات على إبادة الإيزيدية، ننقل منها العناوين الرئيسية التالية:

"عندما تنتهي الحروب يفضح الرماد أثر الجرائم"، وأن "البارزاني سلّم الإيزيديات لداعش مقابل كركوك!" و"أهالي سنجار كانوا يطلقون الاستغاثة: دخل داعش وانسحبت قوات البيشمركة بدون أي قتال وهناك كانت الفرصة استغلت أمريكا ما حصل في سنجار لبدء التدخل العسكري ومسعود البارزاني استغل المأساة للتحرك إلى داخل كركوك". اتهمت الصحيفة البريطانية بارزاني بـ "الخائن" [١٨].

يبدو لمتابع مجريات الأحداث أن التحرك داخل كركوك لم يكن الهدف منه الجانب القومي وكونه جزء من كردستان، وإنما طمعًا في نفطه لبيعه والمتاجرة به حتى مع داعش!

والصحيفة الثانية كانت (دير شبيغل Der Spiegel) الألمانية التي أكدت "أن بارزاني عقد صفقات مع داعش من أجل قيام دولة كردية". و"أن دماء الإيزيديين كانت الثمن لمشروع أمريكي- بارزاني فاشل" (ما أشارت إليها صحيفة مورننغ ستار نفسها).

دون الدخول في زخم المناقشات والتحليلات، أود طرح مجموعة من الأسئلة والملاحظات على السيد صاحب التصريحات غير المسؤولة أعلاه بحق أبناء بني جلدته:

(١٧) انظر الرابط: www.facebook.com/EzidxanOfficial/videos/752500938472203

(١٨) انظر الرابط:

https://morningstaronline.co.uk/a-861b-three-years-on-from-the-yazidi-genocide-1

- يمكن القول إن معظم إيزيديي داخل العراق وخارجه وقفوا إلى جانبك وجانب جميع أولئك الأبطال الذين حملوا راية الشرف وبقوا في جبل سنجار لحماية الناجين من هجوم عصابات داعش الإرهابي في 3/آب/2014 قبل أن تتخلى عنهم قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني بانسحاب "تكتيكي" والتي بدأت تنكشف بعض فضائح تلك الجريمة كما جاءت في الصحيفة البريطانية!

كان الإيزيديون يتمنون أن تبق على موقفك البطولي ما بعد 3/8/2014 عندما قررت البقاء في الجبل ومواجهة عصابات داعش والدفاع عن أهل سنجار، وقمت حينها بتحميل قيادة "البارتي" عما حدث، وأدنت مسؤوليه في أكثر من تصريح على الفضائيات على انسحابهم وتركهم الأهالي العزل فريسة بين أنياب الدواعش.

أتمنى أن تتذكر اتصالي معك من فيتنام خلال الأسابيع الأولى من الإبادة، مثنيًا على موقفك ومشيدًا ببطولتك وعن "خيانة" بعض القادة والمسؤولين الذين تخلوا عن أهالنا في سنجار. إن تخلي قوات (حدك) أهالي سنجار صبيحة 3/آب/2014، وما سمي بتحرير سنجار يوم 13/تشرين الثاني/2015 على يد نفس القوات كانتا مسرحيتين فاشلتين لم ترق فيهما قطرة دم ولا تقديم حتى جريح واحد سواء أثناء الانسحاب أو التحرير! الشهداء الذين سقطوا قبل هذا التاريخ كانوا من أجل زمار ومناطق أخرى وليس من أجل سنجار.

- أنت حرّ أخي في تغيير مواقفك والعمل مع أي طرف أو حزب يلبي مصالحك وطموحاتك، لكن ليس من حقك تشويه الحقائق وفرض آرائك ومعتقداتك السياسية على الآخرين، وحجب حق الآخرين في الإيمان بهذا الفكر أو الانضمام إلى ذاك الحزب، ونعت الشبان المنتمين لذلك الحزب بـ "الزعران" والبنات منهن بـ "عديمي الأخلاق"! هذا أسلوب مرفوض ومدان يدخل ضمن باب الإرهاب السياسي والفكري.

- تصريحاتك دعوة صريحة وواضحة للآلة العسكرية التركية (الجار) للهجوم وتدمير ما تبقى من سنجار! كيف وبأي حق تتحدث وتقول إن القوات الإيزيدية "سترشد القوات التركية على مقار ومراكز (PKK)!". بغض النظر عن عدم اتفاقك مع سياستهم، لكن هل نسيت أن أولئك

هم الذين أنقذوا حياة المئات من العوائل الإيزيدية الناجين من داعش، وأنهم قدموا المئات من الشهداء، في الوقت الذي ترك قوات الحزب الذي تدافع عنه أهالي سنجار الأبرياء في صفقة رخيصة سيكشف المستقبل عن خيوطها!... لعلمك حتى أعضاء من البرلمان الألماني طالبوا حكومتهم بإخراج (PKK) من لائحة الإرهاب، كون هذا الحزب سارع بالدفاع عن الإيزيديين ومحاربة داعش!...

في الجانب الآخر ألم تقرأ أو تسمع أن غالبية الإبادة التي حلت بالإيزيدية عبر التاريخ جاءت من قبل سلاطين الإمبراطورية العثمانية؟!

أخيرًا ألم تتابع نتائج هجوم الجيش التركي على عفرين وما حلّ بأهلها بما فيهم عشرات آلاف من أتباع ديانتك الإيزيديون؟ تركيا لديها كرد فوبيا وهي ضد كل شيء اسمه الحق الكردي، وما (PKK) إلاّ شماعة تعلق عليها أطماعها التوسعية.

السؤال الآخر: ألم تسأل نفسك من أين دخل الدواعش الأجانب إلى سوريا والعراق وسنجار؟

- قولك بأن نازحي سنجار المتواجدين في مخيمات كردستان يرفضون العودة بسبب اعتداءات الحشد الشعبي وقوات (PKK) مثيرة للعجب والدهشة، ألم ترى أن كل ما حدث لقضاء سنجار بدءًا من (مشروع الإبادة) والنزوح، والحصار الاقتصادي عليها من طرف حكومة دهوك، وتجنيد عرب المنطقة المحيطة بسنجار الذين كانوا مع داعش في ألوية تابعة لقوات البيشمركة، تدخل ضمن سياسة تغيير ديموغرافية سنجار لتلتحق بأختها قضاء الشيخان التي كأن الإيزيديين يشكلون حوالي 90% من سكانها في خمسينات القرن الماضي، أما حاليًا فلا تصل نسبتهم إلى 20%!... ألم تسمع أيضًا عن مشروع التغيير الديموغرافي لمنطقة القائدية (مجمع شاريا) بحجة توسيع بلدية دهوك!.

أعتقد أن تشويه صورة الحشد الشعبي ومعه قوات حماية الشعب المحسوبة على (PKK) وتصويرهما كبعبع يعتديان على الإيزيدية، يحمل أكثر من أجندة منها: أولاً/ إنكار تضحيات تلك الفصائل التي دحرت تنظيم داعش على طول العراق بضمنه الموصل، تلعفر وسنجار. ثانيًا/ما يشبه احتجاز نازحي سنجار داخل مخيمات كردستان وعرقلة عودتهم إلى مناطقهم وجعلهم كفلسطينيي الشتات، لاستغلالهم من

أجل أهداف سياسية، بالتالي إجراء التغيير الديموغرافي وتفريغ منطقة سنجار من أهلها. ثالثًا/ والأهم هو منع تقارب الإيزيديين من المركز بغداد بأية وسيلة كانت. أعتقد أن هذا المشروع بالذات يتجاوز عقلية القيادة الكردية الحاكمة في المنطقة وتقف ورائها أطراف خارجية! فهل يتعظ الإيزيديون بكل صنوفهم حجم المخاطر المحيطة بهم؟

- يعد 3/آب/ 2014 بنتائجه وتداعياته تاريخًا فاصلاً، حطّم جدار الثقة بين الإيزيديين والأحزاب الكردستانية، خاصة الديمقراطي الكردستاني الذي سلّم سنجار للدواعش بدون مقاومة! وكذلك فقدان الثقة بالجيران العرب والتركمان. فهل تعتقد أنه ستكون هنالك آذان صاغية من الإيزيديين لدعواتك في تبييض صفحة من دمرّ المجتمع الإيزيدي؟ المعادلة صعبة أكثر مما نتوقع، وأعتقد أن المستقبل سيكون حبلى بالمفاجأة!

استذكرت صحيفة "مورنينغ ستار Morning Star" البريطانية جريمة إبادة الآلاف من الإيزيديين العراقيين في جبل سنجار على يد تنظيم داعش والتي تدخل اليوم عامها الثالث، قبل أن تم الاعتراف بها رسميًا من قبل الأمم المتحدة في العام الماضي على إنها جريمة إبادة جماعية نالت صداها في العديد من المدن حول العالم، بما في ذلك العاصمة البريطانية لندن.

وقالت الصحيفة في تقرير لها، إن أتباع الطائفة الإيزيدية القاطنين في مناطق شمالي العراق تمكنوا من الحفاظ على تقاليدهم ومعتقداتهم رغم تعرضهم إلى 74 حملة إبادة جماعية في القرون الماضية، بدءًا من الإمبراطورية العثمانية وانتهاءً بتنظيم داعش الإرهابي، مضيفة أن أحد مسببات المذبحة الأخيرة بحق هذه أتباع الطائفة هو تخلي رئيس حكومة إقليم كردستان المنتهية ولايته مسعود البارزاني عن واجب حمايتهم، بسبب كون قوات البيشمركة التابعة له هي القوة الأمنية المسيطرة في مناطق الإيزيديين أثناء الهجوم الداعشي، دون ذكر تجاهله المتعمد لنداءات أكراد سوريا في مدينة "كوباني" التي تعرضت هي الأخرى إلى هجوم داعش في شهر حزيران 2014، خوفًا من تضرر علاقات الحزب الديمقراطي الكردستاني مع تركيا، كونها اللاعب الرئيسي في اقتصاد إقليم كردستان العراق.

وأضافت الصحيفة البريطانية أن الفترة التي شهدت هجوم تنظيم داعش الإرهابي على القرى الإيزيدية، كان أبناء تلك القرى يوجّهون النداء تلو النداء إلى البارزاني طلبًا للمساعدة التي كانوا قد وعدوا بها إبان سيطرة قوات البيشمركة على مناطقهم، إلا أنهم شهدوا لحظة وقوع الهجوم الداعشي على سنجار في 3 آب، الانسحاب الكامل لقوات البيشمركة بدون أي قتال بحجة إنها لم تتلق أي تعليمات للاشتباك مع داعش، مما أجبرهم في نهاية المطاف إلى النزوح بالآلاف إلى الجبال حيث تركوا ليواجهوا مصيرهم هناك دون غذاء أو ماء، مشيرةً في سياق التقرير إلى أن البارزاني حينها كان قد وضع نصب عينيه ما وصفتها الصحيفة بـ "الجائزة الذهبية" المتمثلة بمحافظة كركوك الغنية بالنفط والتي يعتقد أنها ستضع الأسس لدولة كردية مستقلة في شمال العراق، وهو ما كان يشغل بال البارزاني أكثر من أي شيء آخر.

وأشار التقرير إلى أن ما وصفها بـ"الإمبريالية الأمريكية" استغلت المأساة التي أصابت الإيزيديين في جبل سنجار كفرصة من أجل شن حملة تدخل عسكري أخرى في العراق، الا أن المفارقة الحاصلة هي أن تحرر هؤلاء المحاصرين لم تأت من جهود الولايات المتحدة، بل من مقاتلي حزب العمال الكردستاني ووحدات حماة الشعب الذين اخترقوا خطوط داعش الدفاعية، مما خلق ممرًا سمح لآلاف الإيزيديين بالفرار.

واتهمت الصحيفة في سياق تقريرها بارزاني بـ "خيانة" سنجار، مستشهدةً بتساؤل العديد من المحللين ووكالات الأنباء عن كيفية ترك تنظيم داعش الإرهابي لمحافظة كركوك المليئة بحقول النفط وغير المستقرة أمنيًا إلى حد كبير حينها والتوجه بدلا من ذلك إلى مدينة الموصل، بالإضافة إلى ما ذكرته صحيفة "دير شبيغل" الألمانية عبر مقالة نشرتها مؤخرًا، في أن إرهابيي داعش لم يجدوا أي مشكلة في عقد صفقات "براغماتية" مع حكومة البرزاني تتضمن احتلال داعش للموصل مقابل ترك كركوك للأكراد.

ونوّهت صحيفة "مورنينغ ستار Morning Star" إلى أن الأمم المتحدة كانت قد أصدرت تقريرًا أكدت فيه مقتل ما لا يقل عن 5 آلاف رجل إيزيدي بوحشية بالغة على يد عصابات داعش، ناهيك عن اختطاف آلاف النساء والفتيات الإيزيديات وبيعهن كجواري أو تقديمهن كهدايا

لقادة وعناصر ومناصري داعش في مدينة الرقة السورية وعدة دول أخرى من ضمنها السعودية، مشيرةً إلى أن ما يبدو عليه واقع الحال هو أن دماء الإيزيديين كانت الثمن الذي استعد البارزاني لدفعه في خضم سعيه الحثيث لإقامة دولة كردية مستقلة تحت زعامته، دون الأخذ بنظر الاعتبار الفضائح التي تم ارتكابها بحق هذه الأقلية الدينية المستضعفة والتي مازالت تتعرض لها حتى هذه اللحظة.

ماذا بعد (داعش)؟

هل ستكون الغزوة الأخيرة ضد الإيزيديين؟ [١٩]

الإبادة الجماعية قديمة قدم التاريخ، لجأت إليها جيوش الإمبراطوريات القديمة وأنواع الأنظمة ومجموعات أخرى ولأسباب عديدة ومنها على الأساس الديني، وما زالت هذه الإبادة مستمرة إلى التاريخ الحديث. وتكشف الإبادة الجماعية بغض النظر عن دوافعها وأسبابها عن عمق الأزمة الأخلاقية والثقافية لمرتكبيها وكذلك للعالم الذي يتفرج على الفاعلين الجناة من دون أن يضربوا على أياديهم ويشلوا قدراتهم ويحاربوا أفكارهم الظلامية بقوة.

هنا سوف أركز على آخر إبادة وعلى سبي النساء في القرن الحادي والعشرين كأكبر فعلة أخلاقية دونية ومنحطة لجأت إليها عصابة أطلقت على نفسها "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام-داعش" بحق الديانة الإيزيدية في 3/آب/2014 بمنطقة سنجار.

السبي هو مظهر متقدم من مظاهر الرِّق، والمرأة المسبية تكون مملوكة لمن سباها وأسرها وتحرم من جميع حقوقها الحياتية وتعامل كما تعامل الشاة يقدم لها العلف والماء ليؤخذ منها كل ما يمكن الانتفاع منه، فبدنها ملك وولدها ملك لمن وضع يده عليها تباع وتشترى كما يباع غيرها مما يمتلكه الرجل.

أول وثيقة مكتوبة تقع تحت اليد وتتحدث عن السبي هي شريعة حمورابي، حيث جاء فيها: "أن أولاد الرجل من جاريته لا يعدون أولادًا شرعيين، إلاّ إذا نسبهم إليه فإذا نسبهم إليه كان لهم حق كذلك كان هناك السبي عند الآشوريين والبابليين، حيث أن السبي البابلي الأول عام 597 ق.م.

(١٩) كُتِبت في كوتنكن بتاريخ ٢٩/كانون الأول/٢٠١٧ كمقدمة لكتاب الكاتب (داود الختاري) تحت عنوان: إبادة الإيزيدية في جبل سنجار (آب ٢٠١٤).

والثاني عام 586 ق.م. الذي انتهجه نبوخذ نصر ابن نبوبولاسر (-605 562 ق.م.) معروف في التاريخ وقد جاء ذلك السبي موافقًا إلى حد كبير السياسة الاشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق المحتلة لردع المتمردين على السلطة، وقد اتبع الاشوريون منهج ترحيل مجموعة من سكان المدن المتمردة واحلال سكان من منطقة اخرى بدلهم كما أنهم لم يفضلوا اسكان المرحلين على مقربة من عواصمهم وإنما عمدوا إلى تفريقهم في مناطق جبلية منعزلة للحيلولة دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد لأسباب تتعلق بالأمن.

كما كان السبي عند الرومان واليونان حيث تحدث (هيرودوت) عن اللاسيين أنهم كانوا يلقبون أولاد السبي بأسماء أمهاتهم لا آبائهم، فلو سئل أحدهم عن اسمه ذكر اسمه واسم أمه ثم جدته لأمه. وكانت الحرب من أعظم موارد الاسترقاق عند الرومانيين ولذلك كان النخاسين يرافقون الجيوش عادة. وعلى اكتشاف الرقيق بنيت الاهرامات واقيمت المعابد وصروح الحضارات القديمة وكان الرقيق إله للإنتاج وأداة للزينة فكان الملوك والكهان يكثرون منهم.

وفي بلاد الصين كان الاسترقاق قليل الشدة والصعوبة، فإن الشرائع والعرف والاخلاق كانت تساعد على تلطيف حالة، فقد أصدر الإمبراطور كوانغوان (وهو الذي كان عائشا بعد المسيح بخمسة وثلاثين سنة)، أمرين اثنين بوقاية حياة الرقيق وشخصية، ضمنها عبارات تشق عن كمال المرؤة وتشعر بمقام الإنسانية ودرجاتها العالية، فقد قيل فيهما: "إن الإنسان هو أفضل وأشرف المخلوقات التي في السماء والتي في الارض، فمن قتل رقيقة فليس له من سبيل في اخفاء جرمه ومن أخذت به الجراءة فكوى رقيقه بالنار حوكم على ذلك بمقتضى الشريعة، ومن كواه سيدة بالنار دخل في عداد الوطنيين".

- السبي عند العرب قبل ظهور الإسلام

تذكر المصادر أن أول من سبى السبايا من العرب: سبا بن يعرب بن قحطان، وكان اسم (سبا) عبد شمس (تاريخ اليعقوبي: ج1، ص195.)، وهو أول من ملك ملوك العرب وسار في الأرض وسبا السبايا.

ويبدو أن سبا بن يعرب لم يكن قد ابتدع هذه السُّنة في العرب، بل إن الأمم السابقة والتي أحاطت بالجزيرة العربية قد كانت تتعامل مع المرأة في الحروب بهذه الكيفية فضلاً عن امتلاك الرجال لنزعة الغزو، والاقتناص، والظفر بالمال، والنساء.

فهذا الرصيد التاريخي للسبايا والسبي والرق قد ضرب في الجزيرة العربية بكل قوة ونشأت حالة طبقية كبيرة في المجتمع العربي تعتمد على الغزو والأسر والسبي كي تروي ظمأ شهوات الرجال وتطفئ نيران غرائزهم وتشفي سقم سطوتهم على الضعفاء من الناس لاسيما المرأة.

وتطبق عصابات داعش الإرهابية تلك الأفكار الظلامية والغرائز الحيوانية المنافية لكل القيم الإنسانية تحت غطاء ديني في القرن الحادي والعشرين ضد المكون الإيزيدي. ففي مقال نشرته مجلة (دابق) الإلكترونية التي يصدرها تنظيم الدولة الإسلامية باللغة الإنكليزية، طرحت جماعة (داعش) ما تقول إنه مسوغها الديني لاستعباد من أسمتهم بالكفرة المنهزمين. وبحسب المقال فإنه "بعد الأسر يجري وفقًا لأحكام الشريعة تقسيم النساء والأطفال الإيزيديين بين مقاتلي الدولة الإسلامية الذين شاركوا في عمليات سنجار في 3/آب/2014، بعد تجنيب خمس عدد الأسرى وتسليمهم لسلطة الدولة الإسلامية".

ويضيف المقال "أن استعباد أسر المشركين على نطاق واسع ربما يكون الأول من نوعه منذ التخلي عن أحكام الشريعة".

ويقول أيضًا "إن استعباد النساء وإجبارهن على الزواج من رجال الجماعة يحد من الخطايا عن طريق حماية الرجال من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة".

ويتابع المقال: "على المرء أن يتذكر أن استعباد أسر الكفرة واتخاذ نسائهم سبايا هو أحد الأركان الراسخة للشريعة ومن ينكر ذلك أو يسخر منه فإنما ينكر أو يسخر من آيات القرآن وسنة النبي ويقول الكاتب يوسف تيلجي في مقال له تحت عنوان: "سبي النساء. بين الشرعنة والاغتصاب" بأن المفسرين يشرعنون التمتع بالسبايا، في ضوء ما جاء في سورة الأحزاب 50 (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أنا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ

خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)، من تفسير القرطبي: وَمَا مَلَكَتْ يمينك أَحَلَّ اللَّه تَعَالَى السَّرَارِيّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأُمَّتِهِ مُطْلَقًا، وَأَحَلَّ الْأَزْوَاج لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام مُطْلَقًا، وَأَحَلَّهُ لِلْخَلْقِ بِعَدَدٍ. مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُأَيْ رَدَّهُ عَلَيْك مِنْ الْكُفَّار. وَالْغَنِيمَة قَدْ تُسَمَّى فَيْئًا أَيْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَيْك مِنْ النِّسَاء بِالْمَأْخُوذِ عَلَى وَجْه الْقَهْر وَالْغَلَبَة... انتهى كلام القرطبي.

- السبي في العصر الحديث:

وفي العصر الحديث حدثت إبادات جماعية بدوافع قومية وعرقية وإثنية ودينية، نذكر منها ما قام به الاستعمار الأوروبي بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر لسكان أستراليا وأمريكا الشمالية الأصليين، وكذلك الإبادة الجماعية للهيريروز في جنوب أفريقيا من قبل الألمان (1904-1907)، وإبادة الأرمن من قبل الدولة العثمانية عام 1915، وألمانيا النازية لليهود وأقوام الغجر أثناء الحرب العالمية الثانية، وإبادة جوزيف ستالين للأوكرانيين (1932-1933)، والخمير الحمر بقيادة بول بوت في كمبوديا عام (1975-1079)، والإبادة التي حدثت بحق البوسنيين والهرسك (1992-2995) إبادة رواندا عام 1994، وإبادة الكرد في الحملة السيئة الصيت (الأنفال) للأعوام 1978-1991، ولا ننسى الإبادة التي حدثت في دارفور عام 2003، والحملات المتكررة ضد الأقلية المسلمة روهينغا في ميانمار، إلى أن نصل لأخر حلقات إبادة القرن الحادي والعشرون بحق المكون الإيزيدي في سنجار/العراق بتاريخ 3/آب/2014 والتي راح ضحيتها الآلاف من الضحايا بين قتيل وجريح وسبي وخطف وتشريد!!.

إن سبي النساء في هذه الإبادة تعتبر الوسيلة الأكثر همجية للتطهير العرقي والأخطر على المجتمع الإيزيدي. وأن ما قامت بها العصابات الإجرامية (داعش) في اختطاف الأطفال والنساء الإيزيديات وأخذهن سبايا واستخدامهن للاستعباد الجنسي، هي الإبادة بعينها من خلال تحطيم الأسرة والمجتمع الإيزيدي بأسره. حيث أعلنت المديرية العامة

لشؤون الإيزيديين التابعة لوزارة الأوقاف في حكومة إقليم كردستان عن أحدث إحصائية لضحايا تنظيم داعش من الإيزيديين الذين قتلوا وهجروا واختطفوا وهي أرقام مخيفة، فقد بلغ عدد النازحين (360،000)، عدد القتلى (1293)، المجموع الكلي للأيتام (2745)، عدد المقابر الجماعية (43) إضافة إلى المئات من مواقع المقابر الفردية. عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة (68) مزارًا... عدد الذين هاجروا إلى خارج العراق (90،000) تقريبًا. وبلغ عدد المختطفين (6417) شخصًا، الإناث منهم (3547) والذكور (2870). أعداد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي هو (3019)، النساء منهم (1084) والرجال (334)، والناجي من الأطفال الإناث (808) والأطفال الذكور (793). وعدد المختطفين الباقين (3398) شخصًا، الإناث منهم (1655) والذكور (1743).

أما الآثار الاجتماعية وبقدر تعلق الأمر (بالسبايا) الإيزيديات الناجيات، فإن من أهمها قاطبة تلك التي تتعلق بقضية الزواج والانجاب وتكوين الأسرة كأحد أعمدة المجتمع. بسبب الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية والعشائرية الذي يتسم به المجتمع الإيزيدي، فضلاً عن بعض الخصوصيات الدينية، فقد كان الكثيرون يعتقدون أن الإيزيديين سيتخذون موقفًا رافضًا من استقبال وقبول السبايا الناجيات، أو في أفضل الأحوال يتخذون موقفًا سلبيًا منهن، إلاّ أن الذي حدث لم يكن متوقعًا، فبعد نجاة أول فتاتين من قبضة عصابات داعش الإرهابية في 28/8/2014، قام المرجع الديني الأعلى المتمثل بسماحة البابا شيخ ختو حاجي إسماعيل بإصدار فتوى دينية باللغة الكردية بتاريخ 6/9/2014، نعتبرها أجرئ فتوى تحمل مضامين إنسانية نبيلة سوف يسجل له تاريخ الإيزيدية بمدد من ذهب. نشرت نفس الفتوى باللغة العربية تحت العدد 28 ومؤرخة في 6/2/2015 نقتطف منها: "... نرى أن هؤلاء قد أجبروا على ممارسات شعائر دينية تنافي الديانة الإيزيدية تحت الضغط والاكراه والقوة نعلن، وبعدما بذلت وتبذل جهودًا لإعادة العديد من هؤلاء المخطوفات والمخطوفين، نؤكد بأن هؤلاء الناجيات والناجين يبقوا إيزيديين أنقياء وليس لأحد أن يمس عقيدتهم الإيزيدية بشيء لأن ما تعرضوا له أمر خارج إرادتهم. لذلك ليس لأحد أن يقرر مصيرهم أو هويتهم الدينية، بل بالعكس علينا جميعًا أن نمد لهم يد المساعدة كي يعودوا إلى ممارسة حياتهم الطبيعية ليتجاوزوا

المحنة التي مروا بها. لذلك ندعو الجميع أن يتعاونوا مع هؤلاء الضحايا ويدعموهم لكي يعودوا إلى ممارسة حياتهم الطبيعية ويندمجوا مع المجتمع. والجميع مطالب بإنجاح هذه المهمة... "

يجب أن نعترف بأن الإيزيديين في كل مكان أدوا عملاً عظيمًا ومتنوعًا ما بين إقامة المظاهرات في دول أوروبا وأمريكا، عقد المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات والاتصالات مع هذه الجهة أو تلك، وأنشأوا خلايا الأزمات، وجمعوا التبرعات... الخ.، ونشروا المقالات وقاموا بتوثيق الأحداث وأصدروا كتبًا وجهودهم عظيمة ومشكورة لا أود ذكر أسماءهم خوفًا من نسيان إحدى تلك الأسماء. الجميع كان يصرخ، ويبكي، ويطالب، ويقترح لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحايا الإبادة خاصة من أهالي سنجار.

أنا أقرأ وأصنف جميع الجهود المتميزة للأخ الكاتب داود ختاري ومنذ الأيام الأولى لإبادة أهلنا في سنجار، ومشروع كتابه الموسوم: "إبادة الإيزيدية في جبل سنجار (آب 2014)" الذي بين أيدينا من ضمن هذه الأعمال الكبيرة لتوثيق الإبادة، حيث أن كل ضحية من النساء والرجال والأطفال والشباب من كلا الجنسين الناجين من بين أنياب عصابات داعش، هم شهود عيان وإدانة دامغة ة للجناة من تنظيم الدولة الإسلامية ومن أوجدها وساندها واحتضنها. كل عنوان في متن الكتاب صورة ناطقة للضحية/أو الضحايا، والعناوين بما يتضمنون من أسماء وشخصيات وأفعال يؤسسون إلى عدد لا تحصى من الروايات التراجيدية فهي قصص أكثر من حقيقية لأن القلم والتعبير واللسان يحجزون عن وصف تلك المأساة الكبرى، حتى أن كلمة إبادة قليلة بحقها!!

توضع جميع نتائج الإبادة من نزوح وتشريد واختطاف وآلاف القتلى وتدمير المزارات وعشرات الفتاوى الموثقة من مشايخ الدجل في عهد الإمبراطورية العثمانية في كفة، وسبي النساء والفتيات وبيعهن في سوق النخاسة وممارسة الاستعباد الجنسي بحقهن في كفة أخرى! فالأخيرة هي الحالة الأقسى والأكثر وحشية وامتهانا لكرامة الإنسان والإنسانية بشكل عام في القرن الحادي والعشرين، والإنسان الإيزيدي بشكل خاص، حيث أنها ضربة في صميم بنية المجتمع وتحطيم لعموده الفقري المتمثل في إيزيدية جبل سنجار!

فمن الممكن تجاوز الكثير من الأهوال والمأساة والمصائب كالنزوح والتشريد والفقر وفقدان الوالدين وتدمير البيوت... الخ.، إلاّ أن الذي لا يمكن استيعابه وتصوره والتئام جروحه ونسيان آثاره، هي قضية السبايا الإيزيديات وما تعرضن لها من اغتصاب وبيع في سوق النخاسة وعنف جنسي من قبل قوى الظلام والتخلف الديني.

إن إبادة إيزيدية سنجار حالة ليست بحاجة إلى شرح، حيث أن كتاب الأخ الكاتب داود الوثائقي يؤكد ويشهد بالدليل القاطع وبالصوت والصورة والزمان والمكان على معلومية الجلاد والضحية، وأن الجريمة وقعت على مرمى ومسمع العالم، وركنها المادي والمعنوي ليس بحاجة إلى إثبات من قبل لجان تحقيق أو تحري... فالسؤال الملح على الجميع هو: ماذا بعد الجريمة، ماذا بعد داعش؟... هناك احتمالين لا ثالث لهما: إما السكوت والمراوغة، وبذلك نقدم للمجرم هدية على طبق من ذهب للتمادي ولإعادة الجريمة بشكل أكثر وحشية من قبل، أو القطع مع المجرم واتخاذ ما يجعل الجريمة شأنًا من الماضي، وبذلك لا نحفظ حرمة الدين الإيزيدي وحقه في البقاء فحسب، وإنما تحفظ الإنسانية والحضارة حقها في أن تصون جزءًا من تراثها وكنوزها المتمثلة في دين توحيدي بقي منه القليل من البشر، لكن بقي منه الكثير من الأثر في مجال التأصيل في تاريخ البشرية من خلال الدين الإيزيدي وغيره من الأديان المتزامنة معه... فهل الشعب العراقي بكل شرائحه وأطيافه ومكوناته وحكومته مهيأةً للتفريط بإحدى مفردات حضارة بكاملها؟!... بالتأكيد الجواب لا. لذا نقول بالحرف الواحد ونتفق:

أولاً: أن الدواعش لا يمثلون كل المسلمين، بل يمثل بعضه، ونتفق أن كل الأديان بريئة من همجية داعش، لكن هذا الافتراض بحاجة إلى دليل على الأرض. فلسنا أمام نظرية افتراضيه مستحيلة التطبيق على الأرض. ماذا يمكن أن يقدمه هذا البعض من المسلمين بعد كل الجرائم التي اقترفها داعش ضد الشعب العراقي عامة والإيزيدي خاصة؟ وما هو خطابهم الجديد؟ كما أن العالم الإسلامي مدعو أيضًا إلى إجراءات عملية، لا تكتفي بالإدانة فقط، وإنما تتخذ خطوات تطبيقية فورية لتغيير الصورة النمطية عن الدين الإيزيدي واعتماد خطاب جديد وتغيير السلوك والمناهج!

ثانيًا: الإيزيديون مسالمون وليسوا طلاب شرّ وانتقام، وهم يطالبون العراق حكومة وشعبًا، وكذلك جميع دول العالم أن يلعبوا دورهم في منع تكرار إبادة أخرى بحقهم، وفي حين الوقت يؤكدون ألا سلام ولا مصالحة بدون تحقيق العدالة لذوي الضحايا، وتقديم الجناة إلى محكمة الجنايات الدولية أو محاكم خاصة تشكل لهذا الغرض لينالوا جزائهم العادل.

ثالثًا/ دعوة الحكومة العراقية وجميع السياسيين والدبلوماسيين والدول المؤثرة إلى إعادة جميع النازحين الإيزيديين في المخيمات إلى مناطقهم، واستعادة حياتهم الرغيدة. لا يجوز أن تكون دعوة بروتوكولية سطحية، وإنما دعوة حقيقية تنتظر الحل اليوم وليس غدًا... ندرك أن العراق وبسبب وضعه المالي الصعب ليس قادرًا لوحده على الوفاء بالالتزامات المالية لإعادة السكان وإعمار المنطقة. يعني ذلك أن الجميع ملزم بتفكير جدي في هذا الموضوع، وبخلاف ذلك علينا أن ننتظر المزيد من تفكك المجتمع الإيزيدي القابع في المخيمات والخيم هنا وهناك، والهجرة والتشرد إلى دول العالم بدءًا من أوروبا وانتهاء بأمريكا وكندا وأستراليا...

رابعًا/ بناء الثقة: الإيزيديون بعد تاريخ 3/آب/2014 فقدوا الثقة بمن كان يفترض أن يحميهم، وبمحيطه وجيرانه، وهم بحاجة إلى خطوات عملية أن يكونوا هم حكام أنفسهم. أثبتت التجارب أن إبعادهم عن مواقع القرار يعني بالضرورة حدوث كوارث وإبادة أخرى نحن في غنى عنها... الإنسان الإيزيدي بحاجة ملحة أن يطمئن دون رقيب أو حسيب على بيته ومزرعته ومعبده وطقوسه وموارد عيشه وحريته، يريدون تشكيل قوات حماية من الشرطة والأمن والاستخبارات خاصة بهم فقط، تبقى قوات حماية لمناطقها لا تنتقل إلى مناطق أخرى، بذلك تنتفي الحاجة إلى القوات المسلحة للأحزاب المتصارعة.

خامسًا/يطالب الإيزيديون بتفعيل المادة 125 من الدستور العراقي بشأن الحقوق الإدارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات والمكونات الدينية المختلفة من خلال تنظيمها بقانون يسمح تشكيل إدارات ذاتية أو استحداث إقليم خاص أو محافظتين بالمكون الإيزيدي في سنجار وأخرى في سهل نينوى لجميع المكونات الدينية.

أقيم عاليًا الجهد الكبير للأخ الفاضل والكاتب داود ختاري، وأعتقد أن ما طرحناه تؤكد وتدعم رسالته الإنسانية الموجهة من خلال كتابه الوثائقي الميداني إلى الدولة والشعب العراقي، وإلى العالمين العربي والإسلامي عامة وإلى المجتمع الدولي خاصة لتطوير هياكله ومؤسساته لحماية جميع المكونات الدينية والإثنية المهددة في الشرق الاوسط، ولمنع إبادة اخرى بحق الإيزيديين. والدعوة هنا موصلة إلى مجلس الأمن لتطبيق القرار الذي اعتمده برقم 2379 في 21/ 9/ 2017 حول محاسبة تنظيم داعش عن الجرائم التي ارتكبها في العراق بما في ذلك التي قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. ذلك القرار الذي يطلب من الأمين العام إنشاء فريق تحقيق، برئاسة مستشار خاص، لدعم الجهود المحلية الرامية إلى مساءلة تنظيم داعش عن طريق "جمع وحفظ وتخزين الأدلة في العراق على الأعمال التي قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية".

ومن الجدير بالذكر أن إبراهيم الجعفري وزير الخارجية العراقي رحب بصدور القرار، وقال "إن قرار تجريم داعش هو انتصار للعدالة الإنسانية وللضحايا وتعبير عن الرفض العملي لوحشية داعش وإدانة فعلية لسلوكها المتخلف. ملاحقة مجرمي داعش وضمان عدم إفلاتهم من العدالة سيعطي رسائل رادعة لهؤلاء المجرمين ومطمئنة لشعوبنا جميعا."

هذا هو الرد الفعلي على عدم تكرار إبادة جماعية بحق الإيزيديين العزل وبحق غيرهم من المظلومين. وهذا، على ما أعتقد، جزء من رسالة وهدف هذا الكتاب.

دراسات في ظل إبادة إيزيدية سنجار [٢٠]

تكتسب دراسة الإبادة التي تعرض لها إيزيدية سنجار/شنكال بتاريخ 3/ آب/2014 على يد عصابات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) أهمية استثنائية لما تركتها من أسئلة برسم الإجابة حاضرًا ومستقبلاً على كافة المستويات؛ المحلية والإقليمية والدولية، والإيزيدية باعتبارها الضحية الأكبر! كما تكتسب هذه الدراسة أهمية كبيرة، لأن الإرهابيون قدموا من حوالي تسعين بلدًا من بلدان العالم عبر مطارات دول وأمام أنظار حكوماتها للدخول إلى سوريا ومن ثم العراق لمحاربة تجربتها الجديدة بعد سقوط النظام السابق نيسان 2003. وبدأ العراق يحارب الإرهاب نيابة عن شعوب العالم أجمع. انتشر شرّ (الدواعش) في كل مكان، وذاق العراقيون بمختلف قومياتهم وأديانهم وطوائفهم مأساة لا توصف من هذا الشّر. وقد طالت الإبادة بشكل خاص أهالي منطقة شنكال من أتباع الديانة الإيزيدية، حيث عاث (داعش) فيه فسادًا، وفتك بأهلها المسالمين العزل، واختطاف وسبى أكثر من (6417) ستة آلاف وأربعمائة وسبعة عشر من الإناث والذكور، وقتل ما يقارب من (1293) إنسان بريء في الأيام الأولى، ووصل عدد الأيتام إلى (2745) ألفان وسبعمائة وخمسة وأربعون، وهجر نحو (360000) ثلاثمائة وستون ألف إنسان، وأذاق شعبًا كاملاً مأساة لا حدود لها.

إبادة الإيزيديين في سنجار، شيء لا يصدق حيث تسبي نساء في القرن الحادي والعشرين أمام أنظار العالم شعوبًا وحكوماتً، ولم يتوقع أحد ان يأتي يوم لا يملك فيه الإنسان خيارًا إلاّ أن يترك دينه أو يموت. وليس الموت فحسب، إنما أيضًا السبي والاغتصاب والتهجير وجرائم لا يتصورها العقل!

(٢٠) كُتبت في مانيلا بتاريخ ١/أيار/٢٠١٩، كمقدمة لكتاب الكاتب والإعلامي (خدر دوملي) الموسوم: (دراسات في ظل الإبادة/ مجموعة بحوث ودراسات عن إبادة الإيزيدية من قِبل تنظيم الدولة الاسلامية «داعش» في العراق).

الإبادة الجماعية قديمة قدم التاريخ لجأت إليها جيوش الإمبراطوريات القديمة وضروب من الأنظمة ومجموعات أخرى بدوافع قومية وعرقية وإثنية واقتصادية ودينية، وما زالت هذه الإبادة مستمرة إلى التاريخ الحديث.

أول ذكر عن السبي بشكل مكتوب جاء في شريعة حمورابي، ويذكر التاريخ عن السبي البابلي الأول عام 597 ق.م. والثاني عام 586 ق.م. الذي انتهجه نبوخذ نصر ابن نبوبولاسر (562-605 ق.م.). كما مارس الرومان والإغريق السبي حسبما يذكره (هيرودوت) عن اللاسيين، وظهر الاسترقاق في بلاد الصين، ولكن بشكل أقل وطأةً وقسوة. أما عند العرب قبل ظهور الإسلام فيذكر لنا اليعقوبي في تاريخه عن وجود السبي (تاريخ اليعقوبي: ج1، ص195)؛ فالطبيعية الصحراوية القاسية خلقت لدى الرجال امتلاك نزعة الغزو والاقتناص والظفر بالمال والنساء، ونشأت حالة طبقية كبيرة في المجتمع العربي تعتمد على الغزو والأسر والسبي كي تروي ظمأ شهوات الرجال وتطفئ نيران غرائزهم وتشفي سقم سطوتهم على الضعفاء من الناس لاسيما المرأة. وتكشف الإبادة الجماعية بغض النظر عن دوافعها وأسبابها، عن عمق الأزمة الأخلاقية والثقافية لمرتكبيها وكذلك للعالم الذي يتفرج على الفاعلين الجناة من دون أن يضرب على أياديهم ويشل قدراتهم ويحارب أفكارهم الظلامية بقوة وبلا هوادة.

يلاحظ أن ظاهرة السبي والرق قد زالت تقريبًا بين معظم الشعوب والدول وذلك بسبب تقدم وتطور العالم وتشريع قوانين للمساواة بين البشر ومن كلا الجنسين، واحترام حقوق الإنسان، وضد التمييز العنصري والقومي والاثني والديني، إلاّ أن حاملي فيروسات التخلف والهمجية ممن أطلقوا على أنفسهم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ومن والاهم من تنظيمات تكفيرية تحت مسميات أخرى ك (القاعدة) و(جبهة النصرة)، و(أحرار الشام)... الخ. يطبقون تلك الأفكار الظلامية والغرائز الحيوانية المنافية لكل القيم الإنسانية تحت غطاء ديني في القرن الحادي والعشرين ضد المكون الإيزيدي وغيره من المكونات الدينية. ففي مقال نشرته مجلة (دابق) الإلكترونية التي يصدرها تنظيم الدولة الإسلامية باللغة الإنكليزية، طرحت جماعة

(داعش) ما تقول إنه مسوغها الديني لاستعباد من أسمتهم بالكفرة المنهزمين. وبحسب المقال فإنه "بعد الأسر يجري وفقًا لأحكام الشريعة تقسيم النساء والأطفال الإيزيديين بين مقاتلي الدولة الإسلامية الذين شاركوا في عمليات سنجار في 3/آب/2014، بعد تجنيب خمس عدد الأسرى وتسليمهم لسلطة الدولة الإسلامية". ويضيف المقال "أن استعباد أسر المشركين على نطاق واسع ربما يكون الأول من نوعه منذ التخلي عن أحكام الشريعة". ويقول أيضًا إن استعباد النساء وإجبارهن على الزواج من رجال الجماعة يحد من الخطايا عن طريق حماية الرجال من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة. ويتابع المقال: "على المرء أن يتذكر أن استعباد أسر الكفرة واتخاذ نسائهم سبايا هو أحد الأركان الراسخة للشريعة ومن ينكر ذلك أو يسخر منه فإنما ينكر أو يسخر من آيات القرآن وسنة النبي. ويقول الكاتب يوسف تيلجي في مقال له تحت عنوان: "سبي النساء. بين الشرعنة والاغتصاب" بأن المفسرين يشرعنون التمتع بالسبايا، في ضوء ما جاء في سورة الأحزاب 50 (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أنا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)، من تفسير القرطبي: وَمَا مَلَكَتْ يمينك أَحَلَّ اللَّه تَعَالَى السَّرَارِيّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأُمَّتِهِ مُطْلَقًا، وَأَحَلَّ الْأَزْوَاج لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام مُطْلَقًا، وَأَحَلَّهُ لِلْخَلْقِ بِعَدَدٍ. مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُأَيْ رَدَّهُ عَلَيْك مِنْ الْكُفَّار. وَالْغَنِيمَة قَدْ تُسَمَّى فَيْئًا أَيْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَيْك مِنْ النِّسَاء بِالْمَأْخُوذِ عَلَى وَجْه الْقَهْر وَالْغَلَبَة... انتهى كلام القرطبي.

إن سبي النساء في إطار هذه الإبادة يعتبر الوسيلة الأكثر همجية للتطهير العرقي والأخطر على المجتمع الإيزيدي. وأن ما قامت بها العصابات الإجرامية (داعش) من اختطاف الأطفال والنساء الإيزيديات وأخذهن سبايا واستخدامهن للاستعباد الجنسي، هي الإبادة بعينها من خلال تحطيم الأسرة والمجتمع الإيزيدي بأسره.

إبادة إيزيدية سنجار حالة ليست بحاجة إلى شرح، أو إضافة لأنها موثقة بالصوت والصورة والزمان والمكان، الجلاد والضحية معلومان، لقد وقعت الجريمة على مرأى ومسمع العالم، وركنها المادي والمعنوي ليس بحاجة إلى إثبات من قبل لجان تحقيق أو تحري... ينقل لنا الأخ الكاتب والإعلامي المتميز خضر دوملي بأمانة وصدق تداعيات إبادة إيزيدية سنجار على صفحات الصحف والفضائيات منذ الأيام الأولى من خلال متابعته واحتكاكه المباشر بالأحداث والتي تعتبر وثائقًا وأدلةً دامغةً.

يجب أن نعترف بأن الإيزيديين في كل مكان أدوا عملاً تضامنيا عظيمًا ومتنوعًا ما بين إقامة المظاهرات في دول أوروبا وأمريكا، عقد المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات والاتصالات مع هذه الجهة أو تلك، وأنشأوا خلايا الأزمات، وجمعوا التبرعات... الخ.، ونشروا المقالات وقاموا بتوثيق الأحداث وأصدروا كتبًا وجهودهم عظيمة ومشكورة لا أود ذكر أسماءهم خوفًا من نسيان إحدى تلك الأسماء. الجميع كان يصرخ، يبكي، يطالب، يدعوا إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من ضحايا الإبادة خاصة من أهالي سنجار.

وما جهود الكاتب والإعلامي القدير خضر دوملي في كتابه الجديد الموسوم: (دراسات في ظل الإبادة/ مجموعة بحوث ودراسات عن إبادة الإيزيدية من قبل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في العراق) إلاّ واحدة من الجهود الجبارة التي قام بها الإيزيديون وأصدقاؤهم والمتعاطفون معهم في العراق وغيره من بقاع العالم. الأخ الكاتب يطرح ويناقش ويحلل مواقف ومفاهيم في غاية الأهمية، ويركز على نقاط جوهرية تلعب دورها في حركة الأحداث: انعكاس الحدث في تقارير المنظمات الدولية وتحويل الحدث من المحلي إلى العالمي- دور الصحافة في توجيه وبلورة الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي- بالتالي صدور قرارات وبيانات من برلمانات دول، ومنظمات دولية وفي مقدمتها مجلس الأمن الدولي. وان أكثر ما لفت انتباهي في دراسة الأخ الكاتب والإعلامي المتميز خضر دوملي هي العناوين (توثيق ذاكرة الضحايا نافذة للإنصاف وتحقيق العدالة- توثيق ذاكرة الإيزيدية والمسيحيين بعد داعش؛ الشفافية لتحقيق العدالة- توثيق ذاكرة الحروب من أفق معاصر-معالجة الماضي لتعزيز التواصل وبناء الاستقرار المستقبلي- مسؤولية المجتمع الدولي

في توثيق ذاكرة الشعوب التي تعرضت للإبادة مسؤولية الحكومة في بغداد وأربيل - مسؤولية الإيزيدية والمسيحيين تجاه توثيق ما تعرضوا له...). حيث سبق أن تعرض الإيزيديون عبر التاريخ إلى العشرات من الإبادة لا تقل وحشية وهمجية عن آخر إبادة لإيزيدية سنجار بتاريخ 3/آب/2014، إلاّ أنهم لم يوثقوا في وثائق وأفلام ونصب تذكارية ومتاحف... الخ.، فقط بقي رقم الإبادة (72) وأسماء بعض قادة تلك الحملات معلقًا في الذاكرة الجمعية، كالسفاح (ميرى كوره-محمد باشا الرواندوزي) والسفاح (الفريق وهبي باشا)... كما احتفظ قسم من كتب التاريخ والأرشيفات بتواريخ وأسماء بعض (الفرمانات) وفتاوى شيوخ الدجل!

يذكرنا الأخ الكاتب بأمثلة من التاريخ القريب حول توثيق الذاكرة لمخلفات الحروب والإبادة منها على سبيل المثال (متحف الهولوكوست) في العاصمة الأمريكية واشنطن الذي يجسد إبادة اليهود من قبل النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، أو الرموز التذكارية التي بنيت في بلدان مثل أرمينيا وجنوب افريقيا ودول البلقان وفي حلبجه بإقليم كردستان. الخ، باعتبارها أمثلة حيّة في الذاكرة وصولاً إلى التفكير جديًا أن تكون مسألة توثيق ما ارتكبه تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) الإرهابية، جزءًا رئيسيًا من مسار تحقيق العدالة والمصالحة في مشاريع بعض المنظمات الدولية، لكي يكون ذلك مشروع ردّ اعتبار جماعي للضحايا واستذكار لتلك المآسي بطريقة يشارك فيها جميع العراقيين حكومةً وشعبًا، كما لا يجب التهرب منه باعتباره جزء من الماضي أو تحت يافطة "عفا الله عما سلف!".

السؤال الملح هو: ماذا بعد القضاء (عسكريًا) على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)؟... أو السؤال: هل ستكون غزوة (داعش) الأخيرة ضد الإيزيديين؟...

هناك احتمالان لا ثالث لهما: إما السكوت والمراوغة، وبذلك نقدم للمجرم هدية على طبق من ذهب للتمادي ولإعادة الجريمة بشكل أكثر وحشية من قبل، أو القطع مع المجرم واتخاذ ما يجعل الجريمة شأنًا من الماضي، وبذلك لا نحفظ حرمة الدين الإيزيدي وحقه في البقاء فحسب، وإنما تحفظ الإنسانية والحضارة حقها في أن تصون جزءًا من

تراثها وكنوزها المتمثلة في دين توحيدي بقي منه القليل من البشر، لكن بقي منه الكثير من الأثر في مجال التأصيل في تاريخ البشرية من خلال الدين الإيزيدي وغيره من الأديان المتزامنة معه تثبت البشرية أن لها تأريخ وأصالة واستمرارية وجذور راسخة.

ينقل الأخ الكاتب دولي رأي أحد الباحثين المختصين في تحقيق شؤون العدالة والمصالحة (Fanie Do Toit) الذي كان عضوًا في لجنة تحقيق العدالة في جنوب أفريقيا بالقول: " أن توثيق ذاكرة الصراعات والحروب تفتح الباب أمام تنفيذ العدالة وتحقيق السلام وتصبح الرؤية الجديدة لمرحلة ما بعد الحرب مستندة على ما تم توثيقه من ذاكرة الشهود، وما بعد الحرب على توثيق القصص التي ساعدت على تجاوز الآثار التي نتجت عن النزاع أيضًا بنفس قيمة توثيق القصص المروعة والحزينة" ويمضي في القول: "أن توثيق ذاكرة الحرب يعني أن تفتح الباب عليها مجددًا لكي تعطي صورة للتاريخ ولما حصل، فدون توثيق الذاكرة كيف سنعلم الأجيال بالحقائق وبما مرّ على الناس من أوجاع".

هنا مسألة توثيق إبادة سنجار الذي يركز عليها الاستاذ خصر دوملي، مسألة في غاية الأهمية وجهد كبير، إذ تساعد عمليات التوثيق بشكل علمي على الخروج بأفكار مشتركة بتحقيق متطلبات ذوي الضحايا، ويساعد كذلك على تنمية مسار العدالة الانتقالية، وبناء ذاكرة تشاركية تتعرف عليها الأجيال القادمة بشكل صحيح.

أنا أقرأ وأصنف جميع الجهود المتميزة للأخ الكاتب والاعلامي المعروف ومنذ الأيام الأولى لإبادة أهلنا في سنجار، وكتابه (الموت الأسود)، ومشروع كتابه الموسوم: "في ظل إبادة الإيزيدية في جبل سنجار (آب 2014)" الذي بين أيدينا من ضمن هذه الأعمال الكبيرة لتوثيق الإبادة، حيث أن كل ضحية من النساء والرجال والأطفال والشباب من كلا الجنسين الناجين من بين أنياب عصابات داعش، هم شهود عيان وإدانة دامغة للجناة من تنظيم الدولة الإسلامية ومن أوجدها وساندها واحتضنها. كل عنوان في متن الكتاب هي صورة ناطقة للضحية/أو الضحايا، والعناوين بما تتضمن من أسماء وشخصيات وأفعال يؤسسون إلى عدد لا يحصى من الروايات التراجيدية، فهي قصص أكثر من حقيقية لأن القلم والتعبير واللسان يعجز عن وصف تلك المأساة الكبرى، حتى أن

كلمة إبادة قليلة بحقها!

أقيم عاليًا الجهد الكبير للأخ الكاتب والإعلامي المتميز خضر دوملي، واعتقد أن ما طرحناه تؤكد وتدعم رسالته الإنسانية الموجهة من خلال كتابه الوثائقي والميداني، وأن الاستنتاجات والتوصيات التي يطرحها إلى الدولة والشعب العراقي، وإلى المنظمات الدولية وصناع القرار في غاية الأهمية وسوف تخدم وتحمي جميع المكونات الدينية والإثنية المهددة في العراق والشرق الاوسط عمومًا، وتمنع إبادة اخرى بحق الإيزيديين. والدعوة هنا موصولة إلى مجلس الأمن لتطبيق قرارها المرقم 2379 في 21/ 9/ 2017 حول محاسبة تنظيم داعش عن الجرائم التي ارتكبها في العراق بما في ذلك التي قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية.

العبودية... السبي... الاغتصاب...
أقذر كلمات القاموس البشري وإفرازات التفكير المنحط [٢١]

هنالك حكمة تقول، إذا أردت تحطيم شعب ومجتمع ما تبدأ بالتالي:
- تحطيم الأُسرة - إهانة المُعلّم - احتقار الرموز
إن التنظيم الذي عُرِف بـ "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والمعروفة اختصارًا بـ (داعش)، عبّرت خلال السنوات الثلاث من عمرها (2014-2017) عن نهجها الإرهابي البربري، وركزتّ في حملتها على إبادته إيزيدية سنجار 3/8/2014 على النقاط الثلاث أعلاه.

فالأسرة تعتبر الخلية الحيّة والنواة الأساسية في المجتمع، تتكون من أفراد تربطهم صلة القرابة والرحم وتساهم في جميع النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والمادية والروحية والعقائدية، وأن من أهم وظائفها هي الوظيفة البيولوجية والمحافظة على النوع الإنساني إضافة إلى وظيفتها الاجتماعية والتربوية ونشر بذور الحب والمحبة. وتكمن أهمية الأسرة في كونها بنية غريزية آمنة لتلبية حاجيات الأفراد الفطرية لتحقيق الاستقرار النفسي والروحي وتنمية القيم الإنسانية، كما أن الأسرة هي مدرسة الطفل الأولى التي تقوم بإكسابه السلوكيات والقيم والتقاليد وتغرس فيه مفاهيم الولاء والانتماء.

إن القتل الجماعي الممنهج هي حلقة من حلقات إبادة مجموعة عرقية أو دينية ما، أما ما قامت بها العصابات البربرية من (الدواعش) في سبي واغتصاب النساء وممارسة الاستعباد الجنسي بحقهن، وبالتالي إجبارهن على التخلي عن عقيدتهن في اعتناق (الإسلام)، فضلاً عن اختطافهم

(٢١) كُتِبت في مانيلا/الفلبين بتاريخ ٢٠٢٠/١/٢٦، كمقدمة لكتاب الباحثة الاجتماعية (رنا جاسم محمد الشمري) الموسوم: من جحيم العبودية إلى معاناة المخيمات/ دراسة ميدانية حول واقع النساء الناجيات الإيزيديات في مخيمات دهوك، إقليم كردستان- العراق، الذي طُبِع بأربيل عام ٢٠٢١.

لأطفال الإيزيديين عن عمر خمس سنوات فما فوق وإجراء عمليات غسل دماغ لهم من خلال زرع ثقافة التطرف في عقولهم، وتدريبهم على طرق القتال واستخدامهم كانتحاريين، فضلاً عن قيام تلك العصابات بتدمير مزارات ومعابد الإيزيدية، كلها كانت لتحطيم المجتمع الإيزيدي برمته.

في أحدث إحصائية لضحايا تنظيم داعش من الإيزيديين الذين قتلوا وهجروا واختطفوا، كما أعلنتها المديرية العامة لشؤون الإيزيديين التابعة لوزارة الأوقاف في حكومة إقليم كردستان، وهي إحصائيات معتمدة لدى الأمم المتعدة، تعتبر أرقام مخيفة، فقد بلغ عدد النازحين (360،000)، عدد الشهداء في الأيام الأولى من الغزو بلغ (1293)، وعدد الأيتام التي أفرزتها الغزوة بلغ (2745)، عدد المقابر الجماعية المكتشفة في شنكال حتى الآن (81) مقبرة جماعية، إضافة إلى العشرات من مواقع المقابر الفردية. عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة (68) مزارًا... عدد الذين هاجروا إلى خارج البلد (100.000) تقريبًا. وبلغ عدد المختطفين (6417) شخصًا، الإناث منهم (3548) والذكور (2869). عدد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي هو (3528)، النساء منهم (1199) والرجال (339)، الأطفال الإناث (1040) والأطفال الذكور (950). وعدد المختطفين الباقين (2889) شخصًا، الإناث منهم (1309) والذكور (1580).

فإذا كانت الصور التي تتعرض لها الأنثى بشكل عام من اعتداء جنسي أو اغتصاب لإشباع شهوات الجاني يكشف عن مدى بشاعة الفعل الممارس، تصوروا معي ماذا ستكون الآثار النفسية للمجنيات عليهن من النساء الإيزيديات اللواتي سيطر عليهن الدواعش كسبايا لتحطيم عقيدتهن الدينية، والتعامل معهن كبهائم، واستعبادهن جنسيا بحجة تقرب (الدواعش) إلى الله! تقول الدكتورة الفت علام/استشارية العلاج النفسي، بهذا الصدد: ان الضحية تحاول بشتى الطرق والوسائل نسيان هذا الأمر المؤذي أو الانفصال وتغاضيه. إلاّ أنها تفشل في أغلب الأحيان في ذلك. وتدخل في دائرة الخوف، والقلق، والاحساس بالعجز، والدونية. فالآثار النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها الضحية ليست آثارًا وقتية ترتبط بالحدث فقط، بل تمتد أحيانا لسنوات عديدة قد

تعتقد الضحية أنها تخلصت من هذه الآثار، لكنها تبقى راسخة في أغوار نفسها. و" إن لم تتعاف من هذه الصدمة" سوف تظهر على معظم جوانب حياتها بشكل مباشر أو غير مباشر.

أما الآثار الاجتماعية وبقدر تعلق الأمر (بالسبايا) الإيزيديات الناجيات، فإن من أهمها قاطبة تلك التي تتعلق بقضية الزواج والإنجاب وتكوين الأسرة كأحد أعمدة المجتمع. بسبب الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية والعشائرية الذي يتسم به المجتمع الإيزيدي، فضلاً عن بعض الخصوصيات الدينية، فقد كان الكثيرون يعتقدون أن الإيزيديين سيتخذون موقفًا رافضًا من استقبال وقبول السبايا الناجيات، أو في أفضل الأحوال يتخذون موقفًا سلبيًا منهن، إلاّ أن الذي حدث لم يكن متوقعًا، فبعد نجاة أول فتاتين من قبضة عصابات داعش الإرهابية في 28/8/2014، قام المرجع الديني الأعلى المتمثل بسماحة البابا شيخ ختو حاجي إسماعيل بإصدار فتوى دينية بتاريخ 6/9/2014، نعتبرها أجرئ فتوى حملت مضامين إنسانية نبيلة سوف يسجل له تاريخ الإيزيدية بمدد من ذهب.

وهنا:

- لا ينكر أن هناك أكثر من 300 ألف نازح ومشرد إيزيدي وفي حالة يرثى لها.

- وآلاف القتلى من الرجال والنساء والأطفال.

- وأعداد هائلة من الأيتام والفقراء.

- وآلاف الأطفال والأحداث الذين اختطفهم (داعش) وقام بغسل أدمغتهم.

- وتدمير الحرث والنسل في سنجار المنكوبة.

- وشبح العشرات من الإبادة ومغازي حوالي 360 من فتاوى موثقة لمشايخ الدجل في عهد الإمبراطورية العثمانية بحق إبادة الإيزيديين.

كل ذلك تضع في كفة، وسبي النساء والفتيات وبيعهن في سوق النخاسة وممارسة الاستعباد الجنسي بحقهن تضع في كفة أخرى! فالأخيرة هي الحالة الأقسى والأكثر وحشية وامتهانا لكرامة الإنسان والإنسانية بشكل

عام في القرن الحادي والعشرين، والإنسان الإيزيدي بشكل خاص، حيث أنها ضربة في صميم بنية المجتمع وتحطيم لعموده الفقري المتمثل في إيزيدية جبل سنجار!

فمن الممكن تجاوز الكثير من الأهوال والمأساة والمصائب كالنزوح والتشريد والفقر وفقدان الوالدين وتدمير البيوت... الخ.، إلاّ أن الذي لا يمكن استيعابه وتصوره والتئام جروحه ونسيان آثاره، هي قضية السبايا الإيزيديات وما تعرضن لها من سبي واغتصاب وبيع في سوق النخاسة والعنف الجنسي من قبل قوى الظلام والتخلف الديني.

صحيح أن العديد من دول العالم استقبلوا الناجيات الإيزيديات وفي مقدمتها ألمانيا التي كانت لها حصة الأسد؛ (ولاية Baden Wuert-temberg وعاصمتها Stuttgart 1350 ناجية)، إضافة إلى ولاية Nord-Rein-Westfallen عاصمتها Duesseldorf و-Schless-wieg-Holstein عاصمتها Kiel. وهناك أكثر من 1600 ناجية وناجي يعيشون في المخيمات في ظروف نفسية قاسية، وولاية Sachsen-An-halt عاصمتها Magdeburg باستقبال 500 ناجية، وأعدت الولايات الألمانية برنامجًا طويل الأمد لمعالجة الناجيات الإيزيديات من العنف الجنسي والاغتصاب والسبي من قبل عناصر داعش. وربما تقوم دول أخرى باستقبال الناجيات من (داعش) بغرض معالجتهن وبالتالي قبولهن كلاجئات في بلدانهم، إلاّ أن ما ذكر باعتقادي، تعتبر تخديرا موضعية ومعالجات وقتية، لأن الاغتصاب والسبي والاستعباد الجنسي جروح لا تندمل بسرعة، بل هي جذر المصائب، وهي بنية مشكلة اجتماعية كبيرة لا يمكن الاستهانة بها وإهمالها أبدًا، فلابدّ من اتخاذ موقف تأريخي جريء وإيجاد حل عاجل وواقعي ازاء ما حدث.

الإبادة الجماعية قديمة قِدم التاريخ لجأت إليها جيوش الإمبراطوريات القديمة وضروب من الأنظمة ومجموعات أخرى بدوافع قومية وعرقية وإثنية واقتصادية ودينية، وما زالت هذه الإبادة مستمرة إلى التاريخ الحديث.

يلاحظ أن ظاهرة السبي والرق قد زالت تقريبًا بين معظم الشعوب والدول وذلك بسبب تقدم وتطور العالم وتشريع قوانين للمساواة

بين البشر ومن كلا الجنسين، واحترام حقوق الإنسان، وضد التمييز العنصري والقومي والاثني والديني، إلاّ أن حاملي فيروسات التخلف والهمجية ممن أطلقوا على أنفسهم تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، ومن والاهم من تنظيمات تكفيرية تحت مسميات أخرى ك (القاعدة) و(جبهة النصرة)، و(أحرار الشام)... الخ. يطبقون تلك الأفكار الظلامية والغرائز الحيوانية المنافية لكل القيم الإنسانية تحت غطاء ديني في القرن الحادي والعشرين ضد المكون الإيزيدي وغيره من المكونات الدينية. ففي مقال نشرته مجلة (دابق) الإلكترونية التي يصدره تنظيم الدولة الإسلامية باللغة الإنكليزية، طرحت جماعة (داعش) ما تقول إنه مسوغها الديني لاستعباد من أسمتهم بالكفرة المنهزمين. وبحسب المقال فإنه "بعد الأسر يجري وفقًا لأحكام الشريعة تقسيم النساء والأطفال الإيزيديين بين مقاتلي الدولة الإسلامية الذين شاركوا في عمليات سنجار في 3/آب/2014، بعد تجنيب خمس عدد الأسرى وتسليمهم لسلطة الدولة الإسلامية".

ويضيف المقال "أن استعباد أسر المشركين على نطاق واسع ربما يكون الأول من نوعه منذ التخلي عن أحكام الشريعة". ويقول أيضًا إن استعباد النساء وإجبارهن على الزواج من رجال الجماعة يحد من الخطايا عن طريق حماية الرجال من الانزلاق إلى مهاوي الرذيلة. ويتابع المقال: "على المرء أن يتذكر أن استعباد أسر الكفرة واتخاذ نسائهم سبايا هو أحد الأركان الراسخة للشريعة ومن ينكر ذلك أو يسخر منه فإنما ينكر أو يسخر من آيات القرآن وسنة النبي. ويقول الكاتب يوسف تيلجي في مقال له تحت عنوان: "سبي النساء. بين الشرعنة والاغتصاب" بأن المفسرين يشرعنون التمتع بالسبايا، في ضوء ما جاء في سورة الأحزاب 50 (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أنا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا)، من تفسير القرطبي: وَمَا مَلَكَتْ يمينك أَحَلَّ اللَّه تَعَالَى السَّرَارِيّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأُمَّتِهِ مُطْلَقًا، وَأَحَلَّ الْأَزْوَاج لِنَبِيِّهِ

عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام مُطْلَقًا، وَأَحَلَّهُ لِلْخَلْقِ بِعَدَدٍ. مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُأَيْ رَدَّهُ عَلَيْك مِنْ الْكُفَّار. وَالْغَنِيمَة قَدْ تُسَمَّى فَيْئًا أَيْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّه عَلَيْك مِنْ النِّسَاء بِالْمَأْخُوذِ عَلَى وَجْه الْقَهْر وَالْغَلَبَة... انتهى كلام القرطبي.

يجب أن نعترف بأن الإيزيديين وأصدقاءهم المسلمين والمسيحيين في كل مكان، قد أدوا عملاً تضامنيا عظيمًا ومتنوعًا ما بين من قام في الأيام الأولى من الإبادة بحمل السلاح في جبل سنجار لمقاومة (داعش) الإرهابي، ومن قام بإنقاذ آلاف الهاربين من غزوة (داعش) إلى الجهة الآمنة في سوريا، ومن آوى العوائل المنكوبة في بيته، ومن قدم لهم الطعام والدواء وتبرع بماله. وفي الخارج قام الإيزيديون وأصدقاؤهم بإقامة المظاهرات في دول أوروبا وأمريكا، وعقدوا المؤتمرات والاجتماعات والمقابلات والاتصالات مع الجهات المحلية والدولية، وأنشأوا خلايا الأزمات، وجمعوا التبرعات... الخ.، ونشروا المقالات وقاموا بتوثيق الأحداث، جميع تلك الجهود كانت وستبقى عظيمة ومشكورة لا أود ذكر الأسماء خوفًا من نسيان أحد/ إحدى تلك الأسماء، إلاّ أني هنا أستميح الحذر من القارئات الكريمات والقراء الكرام الإشارة إلى أسماء بعض الكتب الرائعة التي كُلفت، وبكل فخر، من قبل مؤلفيها أن أكتب مقدمات لتلك الكتب.

أشير إلى أول كتاب للأخ الكاتب الأستاذ داود الختاري، الموسوم: إبادة الإيزيدية في جبل شنكال (آب 2014) وذلك في كانون الثاني 2017.

والثاني كان للأخ الكاتب الاستاذ خدر دوملي، الموسوم: دراسات في ظل الإبادة/مجموعة بحوث ودراسات عن إبادة الإيزيدية من قبل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في العراق. وذلك في آيار/2019.

والثالث للدكتورة خالدة الدليمي.

والآن بين أيدينا مؤلف رابع كبير/ وبحث نوعي في غاية الأهمية للباحثة الاجتماعية (رنا جاسم محمد) الموسوم: من جحيم العبودية إلى جحيم المخيمات.

مشواري مع الكاتبة رنا جاسم، ليس وليد كتابة مقدمة هذا الكتاب، وإنما يعود إلى نهايات عام 2015 عندما كانت تعمل على إعداد رسالة الماجستير (السبايا/دراسة اجتماعية ميدانية للإيزيديات المختطفات

العائدات في العراق)، فكنت تقريبًا "مشرفًا" على رسالتها من وراء الستار، وبعدها تم اختياري كعضو في لجنة مناقشة الرسالة من قبل جامعة بغداد/قسم الاجتماع. في تقييمي للرسالة آنذاك، شبهتها بـ "الوليد الذي يقف على قدميه منذ الولادة!" للاعتبارات العلمية والعملية في كونها: أول دراسة عن السبايا الإيزيديات تسعى إلى شرح الظروف والآثار المترتبة على السبي، وكيفية التصدي للأفكار المتطرفة والمنحرفة ولمنع تكرار ذلك، مع وضع البرامج والخطط بما يسمح للمؤسسات الحكومة وغير الحكومية انتشال هؤلاء النساء من واقعهن المأساوي. وبهذا الصدد اعتبرت الرسالة هي الأولى عن الإبادة "الجينوسايد" في العراق. كما تميزت تلك الدراسة بقوتها ورصانتها كونها أسست على أكثر من منهج، حيث استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي ومنهج دراسة الحالة، وهذا ما أعطي رسالتها كامل المصداقية وعزز الجانب النظري فيها. فضلاً عن اعتمادها على قاعدة مصادر ومراجع كبيرة ووثائق عديدة. والأهم من كل ذلك الحيادية والأمانة العلمية... فهو سرّ قوة ونجاح الباحثة، وجرأتها في دخول المناطق الخطرة وتجاوز الكثير من الخطوط الحمراء؛ إذا عرفنا أن (رنا جاسم) مسلمة مؤمنة تؤدي جميع شعائر ديانتها، كيف استطاعت أن توفق بين ايمانها ومعتقدها، وبين ديانة شوه الكثير من الكتاب تاريخها ومعتقداتها وصوروا أتباعها بأسوأ الأوصاف. رنا جاسم جازفت كباحثة (امرأة) في الدخول إلى هذا المجتمع والاحتكاك بأهلها، أكلت وشربت معهم، زارت معابدهم، والتقت مع السبايا الناجيات وغيرهم من شرائح المجتمع الإيزيدي... لتغلب عليها في النهاية جانب الحيادية ومنطق العلم، فقدمت لنا ذلك الأثر/البحث الجديد المتكامل تقريبًا من جميع النواحي.

اليوم، يأتي المؤلف الثاني الذي بين أيدينا للباحثة رنا جاسم الموسوم: (من جحيم العبودية إلى جحيم المخيمات) كجهد علمي كبير مكمل لرسالة الماجستير. فهذه الدراسة تعد أولى الدراسات الاستكشافية التي تدرس واقع الخدمات والرعاية المقدمة للنساء الإيزيديات، وتسلط الدراسة الضوء على أوضاع النساء ومعاناتهن في المخيمات، وتقوم بإثارة الوعي العالمي والمجتمعي للدور الكبير الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في مساعدة ورعاية النساء الإيزيديات.

شخصت الباحثة رنا جاسم بشكل دقيق وأصابت كبد الحقيقة بقولها في متن كتابها " أن المخيمات عبارة عن تجمع تراكمي لا يشكل احساسًا بالانتماء ولا يشكل جسما اجتماعيا متماسكا، ولذلك لم تكن المخيمات متهيئا لتلبية الاحتياجات، ولا تصلح لممارسة أي جهد إنساني، ولا هي بالمكان التي تصلح للعمل إلاّ في اضيق الحدود، تكاد تخلق احساسا لمن يسكن فيها بأنه مهمل بل أن الحياة في المخيمات تذكرهم كل يوم بما فقدوه، فانهم يجدون انفسهم يدورون في حلقة مفرغة لا فكاك منها من الواضح أن قضية النساء الإيزيديات باتت قضية إنسانية ومجتمعية عامة من جهة وقضية خاصة تتعلق بالنساء وما تعرضت له من اشكال الاختطاف والاغتصاب والعنف".

ويكتسب أهمية هذا المؤلف خاصة كونه يتناول واحدة من المواضيع المهمة التي باتت واضحة أمام الرأي العام والمجتمع الدولي بكل أنظمته وهيئاته، ويشير إلى خطورة الوضع الذي تعاني منه النساء الإيزيديات في حقبة سيطرة عصابات داعش، فالكثير منهن تعرضن إلى أبشع أنواع الانتهاكات. وتقف الدراسة على فترة ما بعد عودة النساء الإيزيديات من الاختطاف وماهي السبل إلى تخفيف الآثار والاضرار التي لحقت بهن إلى أقل درجة ممكنه وتوفير الاحتياجات اللازمة لهن. وهنا قامت الباحثة رنا جاسم بجولة ميدانية لتوثيق الخدمات التي تقدم للنساء والفتيات في مخيمات النزوح، كونها تعد الخطوة الضرورية والمهمة في معرفة حجم الفجوة ما بين المعاناة والآثار النفسية العميقة التي لحقن بالنساء السبايا الإيزيديات، وما بين خدمات الحماية المقدمة لهن. وعلى ضوء النتائج والمعطيات التي توصلت إليها الباحثة، فأنها تقوم بتحديد الاولويات التي يجب الاخذ بها عند وضع الخطط المستقبلية، لتحقيق أوضاع أفضل للنساء الإيزيديات الناجيات من العنف. فالنساء الإيزيديات الناجيات أصبحن يعانين من أشكال متعددة من الانتهاكات المركبة جراء سيطرة عصابات داعش بدءًا من الاختطاف والاغتصاب والزواج القسري والأسلمة الإجبارية... إلخ. ولا زلن أولئك الناجيات، سواء المقيمات في المخيمات أو خارجها، يعانين ما بعد عودتهن مصيرا مجهولا؛ إذْ أمسين اليوم أرامل أو يتامى في أوضاع مجردة من اليات الحماية والدعم، كما تقول الباحثة. وبهذا الصدد فهي/الباحثة تركز

وتبرز الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني في مساعدة ورعاية النساء الإيزيديات.

توصلت الباحثة إلى نتائج مهمة جدًا، وتقدم في مؤلفها توصيات قابلة التحقيق إلى أصحاب الشأن وعلى المستويين المحلي العراقي والمستوى الدولي. كما تأتي الفصول الثامن والتاسع والعاشر (دراسة الحالة، الشهادات الحيّة، ونتائج الدراسة وتحليلها عصب وروح البحث الذي بين أيدينا، كونهم يعكسون بشكل دقيق وضع وحالة السبايا الإيزيديات، ويناقشون الفرضيات ويطرحون التوصيات والحلول الواقعية القابلة للتحقيق إلى أصحاب الشأن على المستويين المحلي العراقي والمستوى الدولي. كما أن العديد من (دراسة الحالة) والمقابلات الحيّة مع الضحايا تعد وثائق دامغة أمام مجلس الأمن الدولي فيما إذا أراد تطبيق قراره المرقم 2379 في 21/ 9/ 2017 حول محاسبة تنظيم داعش عن الجرائم التي ارتكبها في العراق بما في ذلك التي قد ترقى إلى مستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية. والذي تم بموجبه إنشاء فريق تحقيق دولي برئاسة المحامي البريطاني كريم أسعد خان.

بالمقابل، وعلى المستوى الداخلي الإيزيدي، ماذا ستكون رسالتهم لمواجهة الفكر الظلامي التكفيري المتجرد من كل القيم الإنسانية التي تحملها (داعش) وأعوانها في كل مكان؟ وكيف يثبت الإيزيديون لمريدي الدواعش والمصابين بدائها، أن مجتمعهم حيّ يمكن أن ينهض من بين رماد إبادة سنجار أكثر تمسكًا بعقيدته، وأكثر حماسًا لترميم بيته الداخلي، وأكثر خبرة في التعامل مع محيطه لاختيار أصدقائه ومعرفة أعدائه، وأكثر انفتاحًا على العالم الخارجي بما يخدم مصلحته.

إضافة إلى النتائج والتوصيات والحلول التي توصلت إليها الباحثة رنا جاسم وتطرحها على الجهات ذات الصلة على المستويين العراقي والدولي للتخفيف من معاناة النساء السبايا الناجيات من براثن (داعش)، فقد سبق لي أن طرحت مشروع حل للفتيات الإيزيديات الناجيات من قبضة (داعش)، تحت عنوان (مشروع زواج الناجيات) أطلقت عليه (مشروع الزواج المقدس)، جاء ذلك ضمن مقال طويل بعنوان: (الموقف من السبايا الناجيات/ معيار مصداقية الإيزيديين ورسم لمستقبلهم القادم!!) بتاريخ 10/6/2017. اعتقدت، كما أعتقد

اليوم وبقوة أكبر، أنه بدون إيجاد ذلك الحل أرى بأن الصرخات والبكاء والنداءات والبيانات، والمطالب، والزيارات، والمقترحات والمؤتمرات التي قام بها الإيزيديون، مع فتوى سماحة البابا شيخ نفسه... الخ سوف تتحول جميعها إلى ظاهرات صوتية وبالونات هوائية تتناثر في الفضاء وتذهب إلى ذاكرة النسيان إذا لم يرافقه وضع مشروع حضاري فعلي من قبل المجتمع الإيزيدي ممثلا بقيادته الدينية والدنيوية ووجهائه ورجال دينه ومثقفيه لمعالجة وحل قضية أكثر من 3000 ناجية إيزيدية من قبضة (داعش). كي تثبت الديانة الإيزيدية للعالم أنها ديانة حيّة ليس بإمكان حاملي فايروسات التخلف والجهل والظلامية من أتباع (الدواعش) القضاء عليها. ولتصبح تحقيق هذا المشروع مهمة دينية. ووضعت لتحقيق ذلك المشروع مقترحات عديدة.

ليس أمامي إلاّ أن أقول وبكل ثقة وصدق أن مؤلف/منجز الباحثة القديرة والإنسانية المثالية هو من الدراسات العلمية الجادة، يسلط الضوء على آثار ما خلفتها جريمة العصر في إبادة سنجار وسبي واغتصاب النساء الإيزيديات واستعبادهم الجنسي، وقتل الأبرياء، وخطف الأطفال... وهو منجز في جانبه النظري، وعملياتي في جانب تقديم الحلول لكارثة إنسانية-اجتماعية. وإلى الجانب النظري والعملياتي، فإن هذه الدراسة المحايدة دعوة للمحبة والتعايش والمواطنة ونبذ التكفير والتعالي، وأن تكون رسالة الأديان وتعاليمها من أجل رفعة الإنسان وكرامته.

إن كتابيَّ الباحثة رنا جاسم محمد: الأول (السبايا/دراسة اجتماعية ميدانية للإيزيديات المختطفات العائدات في العراق)، والثاني الذي هو بين أيدينا (من جحيم العبودية إلى جحيم المخيمات)، أول دراسة عن (الجينوسايد) في العراق، إضافة إلى دراسة أخرى (لا أتذكر اسم صاحبها)، سيكونان قاعدة ومرجع الدراسات القادمة في هذا الحقل، وسوف ينوران المكتبة العراقية والبلدان العربية.

وختامًا أتمنى للكاتبة المزيد من الانجازات العلمية، مع كل الصحة والنجاح.

من عبد المجيد الثاني إلى حازم تحسين بك[٢٢]
هل هي بداية نهاية الإمارة؟! [٢٣]

بعد ستة أشهر بالكمال والتمام (2019.1.28-2019.7.27) من الصراع المحتدم على كرسي (الإمارة) خلفًا للأمير الراحل تحسين بك، ورغم الدعوات والمناشدات التي أطلقت، والمقالات التي ظهرت في وسائل التواصل الاجتماعي الداعية لاختيار أمير يمثل ويعكس رغبة كافة الإيزيديين أينما كانوا من خلال عقد مؤتمر عام ينقل المجتمع الإيزيدي من العشوائية والقرارات الفردية إلى وضع نظام مؤسساتي وعمل جماعي، لن يكون الأمير القادم معصومًا ويمكن إزاحته في حال عدم أداء واجبه، إلاّ أن كل هذا لم يحدث وكما يقول المثل "تمخض الجبل فولد فأرًا!". فتم ضرب جميع دعوات ومناشدات الإيزيديين عرض الحائط، وحدث ما يمكن وصفه مهزلة تنصيب السيد حازم "أميرًا" خلفًا لوالده.

أمام حالة الكارثة التي حلت بالإيزيدية بعد إبادة الثالث من آب/ 2014، التي فتحت جرحًا عميقًا، وأصاب العمود الفقري الإيزيدي، رأينا كيف تتقاتل أبناء (الإمارة) على توزيع (كعكة) الشيخ آدي وبقية المقدسات الإيزيدية فتكثر أعداد المرشحين لهذا المنصب وتتشكل تكتلات وتبعد أولاد العمومة وعائلات (بسميرية) من علبة المواجهة، كعائلة الأمير معاوية إسماعيل بك، وعائلة (ايزدي ميرزا)، وعائلة خنجر بك وغرزي بك، الخ! وفي هذه المرة، كما في المرات الماضية، يجري (تلبيس) رأي الإيزيدية من قبل أبناء الإمارة اعتقادا منهم أن سلطتهم الدينية والدنيوية

(٢٢) بما أن الأمير الراحل تحسين بك قد رافق خلال ترأسه للإمارة أكثر من سبعين عامًا، من ضمنها فترة ما قبل وما بعد الإبادة بكل ما رافقها من مواقف خاطئة ومميتة، ارتأينا نشر هذا المقال لعلاقته بأسباب ونتائج وتداعيات الإبادة. نعتقد لو تصرَّف الأمير الراحل بقدر من المسؤولية، بعيدًا عن المصلحة الشخصية الضيقة وانحيازه الصارخ لحزب كردي حاكم، لما وصل حال الإيزيديين إلى ما وصل اليه الآن، ولما حدثت إبادة أهالي سنجار عام ٢٠١٤! للمصيبة جاء الخَلَف يمشي على خُطى سلفه.

(٢٣) كُتب في مانيلا/الفلبين بتاريخ ٢٠١٩/٧/٣٠ .

باقية، وأنهم ما زالوا "ظلّ الله على الأرض"، وهم الآمرون والناهون في اتخاذ القرارات وتقرير مصير الإيزيدية.

السؤال الجريء هنا: هل سيبقى مصير الإيزيديين رهنًا بيد نزوات وقرارات فردية، أم تحتاج المرحلة إلى رفع كلمة (STOP قف وكفى) لهذا الاستهتار بمشاعر الإيزيديين!

وأنا أتابع مهزلة تنصيب "الأمير" واستحداث عناوين جديدة (وكلاء الأمير) الأربعة، رئيس المجلس الروحاني، ولي العهد، ممثل الشباب، تذكرت قراءتنا لنهاية الإمبراطورية العثمانية وتاريخ آخر سلاطينها عبد المجيد الثاني (1922-1924)، انتهى حكمه بعد سنتين وانتهت معه الخلافة العثمانية، ونشأت الدولة التركية الحديثة بدلاً منها بعد الحرب العالمية الأولى. كانت الدولة العثمانية في عهده متهالكة ومضطربة وفاسدة، ولم يكن عبد المجيد الثاني ذات قوة وقدرة وإمكانية لمجابهة تلك الأخطار التي تكاثرت عليه، وجعلته ينفي خارج تركيا ليصبح مصطفى كمال اتاتورك رئيسًا للجمهورية التركية التي نشأت على أنقاض الخلافة الإسلامية.

مع الفارق الكبير بين إمبراطورية مترامية الأطراف، وبين إمارة صغيرة لا جيش ولا حدود ولا مقومات لها، ماعدا وجود حزب كوردي حاكم يدعم (أميرها)، إلاّ أن المشترك بينهما هي حالة التهالك والضعف والفساد والأخطار المحدقة، يجعلنا نتساءل: هل يملك "الأمير" الجديد من الكاريزما والإخلاص والإمكانيات ليصمد أمام كل ما خلفتها إبادة سنجار من ويلات ومآسي وانكسارات نفسية وتحطيم المجتمع.؟ أنا أشك في ذلك، وكل ما أقرأه للمشهد الإيزيدي والطريقة المخجلة التي تم فيها الإعلان عن تنصيب "الأمير" الجديد، هو المزيد من الرفض له ولطاقمه المنهك! هو المزيد من تشرذم المجتمع الإيزيدي! هي انحصار "الإمارة" برقعة قضاء الشيخان وتلكيف ومجمعي شاريا وخانك، وربما قصبتي بعشيقة وبحزاني، وسلخ غالبية إيزيدية سنجار والمهجر منها! هي عودة الإمارة، إن بقيت إمارة، إلى اسمها القديم "إمارة الشيخان"! بمعنى تغيير عنوان (أمير الإيزيدية في العراق والعالم!) إلى (أمير الشيخان!)، إن صحت، أو اقتربت، هذه القراءة للحالة الإيزيدية الراهنة، والطريقة

الفاضحة التي تم فيها عملية اختيار وتنصيب الأمير، أرى أن ذلك ستكون بداية نهاية الإمارة الإيزيدية وإن استمرت لوقت يطول أو يقصر!!

رغم إيماني أن الأمراء لم يجلبوا للمجتمع الإيزيدي غير الويلات والبلاء والإبادة، ولن يتركوا ورائهم حضارة أو معلمًا أو أثرًا تفتخر به الإيزيدية، إلا أنني أقف اليوم مع جميع أتباع الديانة الإيزيدية وأمام التاريخ المحمل بالدم والواقع المرير الذي يمر به الإيزيديون، خاصة ستمر علينا بعد أيام الذكرى الخامسة لإبادة سنجار 2014، باحثًا معهم عن مخرج يحفظ ما تبقى من وجود وكرامة الإيزيدية، ومحاولة وقف تداعيات عملية استهتار تنصيب "الأمير" الجديد!

- بعض المُلاحظات:

أولاً/ الوضع الإيزيدي الكارثي الحالي بحاجة إلى قائد (أمير أو سمه ما شئت) شجاع وقوي وذو إمكانيات وكاريزما، يدرك أن منصبه غير مقدس، ويؤمن بالإصلاحات ويحول المؤسسة الدينية من عمل "عشوائي" وقرارات إرتجالية فردية، إلى شكل مؤسساتي لا يستفرد بها لوحده، بل يشاركه في صنع القرار فعليًا (برلمان إيزيدي موسع يشارك فيه إيزيدية باقي الدول). يراعى فيه نسبة إيزيدية سنجار وأوروبا، والتيارات الإيزيدية المختلفة ومن كلا الجنسين وإلغاء (المجلس الاستشاري) الشكلي السابق الذي لم يكن سوى إطار فارغ! وأن يلتزم داخليًا بالانفتاح على بغداد وأربيل والعالم أجمع.

ثانيًا/ لا يمكن إدارة الإيزيدية كما كانت تدار قبل 3/ آب/ 2014، بل يجب (تكرار يجب عشرات المرات) أن تكون هنالك كلمة للمجتمع الإيزيدي والمجلس الروحاني في اختيار الأمير الجديد حسب مواصفات تتلائم مع روح العصر والحالة المأساوية التي يمر به المجتمع الإيزيدي، ويكون دور إيزيدية سنجار هو الحاسم. ويرفض رفضًا باتًا فرض إرادات من خارج الإيزيدية.

ثالثًا/ أن يكون الأمير الجديد مستقلاً ولكل الإيزيديين بغض النظر عن توجهاتهم السياسية والفكرية وانحدارهم الطبقي، لا أن يكون أميرًا

حزبيًا ينفذ أجندات حزب معين ويتحول إلى أداة وبوق بعيدًا عن إرادة الإيزيديين.

رابعًا/ "الأمير" الجديد هو أمير حزبي بامتياز قبل أن يكون أميرًا للإيزيديين، تم "تعيينه" وأدى قسم الولاء والإخلاص أمام الأجهزة الأمنية في دهوك قبل أن يؤدي القسم في معبد لالش!

خامسًا/ ان فاتحة "الأمير الجديد" بالهجوم على نادية مراد/ سفيرة النوايا الحسنة، والحاصلة على جائزة نوبل للسلام وحاملة آلام الإيزيديين للعالم، تعكس السذاجة المفرطة وقصر النظر، وترضية لتوجهات أطراف سياسية كردية لتشوية سمعة نادية مراد والرسالة الإنسانية التي تحملها.

سادسًا/ أقولها للتاريخ، وأتمنى أن أكون مخطئًا، بأن الإصرار على اختيار السيد حازم تحسين بك وفي هذا التوقيت بالذات، أي قبل أيام معدودات من الذكرى الخامسة لإبادة سنجار، هو إكمال مخطط تفكيك وهدم المجتمع الإيزيدي عامة وسنجار خاصة من قبل أطراف كوردية وعربية (سنية) محلية وبدعم أطراف خارجية، بعدم/ أو بعرقلة عودة النازحين الإيزيديين إلى سنجار تمهيدًا لتغيير ديمغرافيتها السكانية كما حدث لقضاء الشيخان! ومن أجل ألا يكون الإيزيديون العائدون قاعدة وموردًا لنشاط حزب العمال الكردستاني المناوئ لتركيا!

الحلقة الأولى من إبادة إيزيدية سنجار يتحمل مسؤوليتها أمير الإيزيدية الراحل حينما تحول إلى داعية على المنابر والفضائيات للحزب الحاكم في كردستان، وسلم جميع أوراقه له، ووضع جميع البيضات في سلته، بحيث لم يتجرأ لزيارة سنجار بعد الإبادة متذرعًا بحجج واهية! أما الحلقة الثانية من إكمال مخطط الإبادة ينفذها السيد حازم الابن، ربما من دون أن يدري!

مستقبل سنجار بعد الاستفتاء ٢٥/أيلول/٢٠١٧

في سؤال لموقع بحزاني نيت عن رأيي بسنجار قبل انسحاب البيشمركة الكردية منها ودخول القوات العراقية والحشد الشعبي اليها، وبماذا ننصح القيادات الإيزيدية العمل به لضمان مستقبل سنجار؟

إن الحديث عن الإيزيدية بشكل عام وسنجار بشكل خاص، خارج السياق الزمني ما بعد عام 2003، سيكون تقييمًا غير دقيقًا، حيث أن ما وصلت إليه سنجار قبل الإبادة وبعدها هي نتائج لتراكمات سياسية، اقتصادية، اجتماعية. الخ.

• نتائج الاستفتاء وعودة القوات الحكومية والحشد الشعبي لمناطقنا غيرت المعادلة ونحن أمام مرحلة جديدة بمهام جديدة، وعقلية جديدة واصطفافا جديدة، والتفكير بوضع برنامج واقعي...

• الجميع الآن يتوجه ويركض صوب بغداد المركز! الظرف أو الظروف تغيرت/ تشكيل خلية أزمة من جميع الفعاليات الإيزيدية لمركزة العمل/ يعمل كفلتر مهمته تشاوري وإبداء الارشادات والنصائح ويمثلون القضية الإيزيدية في أزمتها.

• فتح صفحة جديدة من دون الفاشلين الإيزيديين.

• العمل مع الأمير والمجلس الروحاني.

• حل إزدواجية الدوائر أو المؤسسات أو الشخصيات/ القائمقامية، الصحة، البلديات، مدراء الناحية. الخ وعلى محافظة الموصل تشخيص كامل ميزانية القضاء بالإضافة إلى مساعدات المنظمات الاجنبية

• فشل المسؤولين الذين فُرِضوا على الإيزيدية وخاصة سنجار سواء الحزب الحاكم، السلطات الأَمنية، رؤساء الادارات من قائمقام ومدراء النواحي، مسؤولي مركز لالش، والقادة البيشمركه الميدانيين قبل وبعد الإبادة (هؤلاء يحاولون بكل الوسائل عرقلة أية تقارب إيزيدي وينتظرون

إلى "فرويى كايى"!="ما يشبة حليب الثور)

• مع فشل "قيادة الإيزيدية وفي مقدمتهم الأمير، للظرف الخطير يمنح له الفرصة الأخيرة في الدعوة لتشكيل هيئة موسعة مع إعطائها صلاحيات لتكون ممثلاً وناطقًا باسم الإيزيدية في الداخل والخارج، بدونها سوف تذهب الامارة بعد وفاة الأمير وتخسر الإيزيدية وتدخل النفق المظلم.

• تشكيل خلية أزمة من الهيئة المشار إليها أعلاه وترك المستشارين المسيسين الفاشلين الذين أوصلوا الإيزيدية إلى حافة الدمار والضياع!

• عودة النازحين بعد تهيئة: الأمن- الخدمات- مسح الألغام- البطاقة التموينية...) وفي حال بقاء الإيزيديين في المخيمات بدون عودتهم قبل انتخابات أيار 2018، اقرأوا على الإيزيدية السلام وإلى المزيد من التفسخ المجتمعي...

• التهيئة للانتخابات القادمة ومحاولة توحيد الصف والدخول بقائمة مشتركة رغم عرقلة البعض الإيزيدي.

• اللقاء مع الوزارات: الهجرة والمهجرين- الصحة- الصناعة – التجارة.

الملاحق

ملحق رقم (١)

بيان المرجع الديني الايزيدي البابا شيخ بشأن السبايا الناجيات

المرجع الديني لعموم
الايزيدية في العالم

بسم الله الواحد الاحد

Yezidian Reference
Religious

العدد : ٢٨

التاريخ : ٢٠١٥/٢/٦

مەرجە عیا ئایینی گشت ئیزدیان

الى / من يهمه الامـــــــر

الموضـــــــوع / بيـان

يمر الايزيدية في الوقت الحاضر في ظروف صعبة ومعقدة جدا، حيث تعرضوا الى عملية ابادة منظمة، وفقدوا الكثير من الضحايا بعدما قامت (داعش) بغزوة سنجار – شنگال في الـ ٣ من شهر آب ٢٠١٤ اذ قاموا بخطف الاف النساء والاطفال والرجال، وتعرضوا الى ممارسات تنافي كل القيم الانسانية، واجبروا على اعتناق الديانة الاسلامية، وكون هذا الموقف يعد موقفا صعبا يواجه الايزيدية نرى في المرجعية الدينية أن هؤلاء قد اجبروا على ممارسات شعائر دينية تنافي الديانة الايزيدية تحت الضغط والاكراه والقوة نعلن ، وبعدما بذلت وتبذل جهودا لاعادة العديد من هؤلاء المخطوفات والمخطوفين نؤكد بأن هؤلاء الناجيات والناجين يبقوا ايزديين انقياء وليس لأحد ان يمس عقيدتهم الايزيدية بشيء لأن ما تعرضوا له امر خارج ارادتهم . لذلك ليس لأحد ان يقرر مصيرهم او هويتهم الدينية بل العكس علينا جميعا ان نمد لهم يد المساعدة كي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية ليتجاوزوا المحنة التي مروا بها ... ولذلك ندعو الجميع ان يتعاونوا مع هؤلاء الضحايا ويدعموهم لكي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية ويندمجوا مع المجتمع .. والجميع مطالب بأنجاح هذه المهمة ولكم مني الشكر والعرفان والتقدير .

البابا شيـــــــخ

خرتـــو حـاجـــي أسمـاعيـــل

الأب الروحي والمرجـع الديني لعموم الايزيدية في العالم

العراق نينوى / قضاء الشيخان موبايل / كورك ٠٧٥٠٦٣٨١٧٣٢ / hadi_babascheich@hotmail.com .... offic@maktab-babasheikh.com

ملحق رقم (٢)

أحدث إحصائية لضحايا الإيزيدية في آب ٢٠١٤

Statistics for age groups and gender - الاحصاء الخاص بالفئات العمرية والجنس						
The four age groups - الفئات العمرية الاربعة			جميع المناطق (المجموع العام) - (general total)All regions			
			ذكر - Male	أنثى - Female	المجموع - Total	
2015 - 2004		1	42	38	80	
الاطفال children	الشهداء - The martyrs		164	163	327	
	المخطوفون - Kidnapped		784	850	1634	
	الناجون والناجيات - Survivors		990	1051	2041	
المجموع - Total			ذكر - Male	أنثى - Female	المجموع - Total	
2003 - 1996		2	82	33	115	
بين سن (15-18) between the ages 2015-2018	الشهداء - The martyrs		218	174	392	
	المخطوفون - Kidnapped		282	488	770	
	الناجون والناجيات - Survivors		582	695	1277	
المجموع - Total			ذكر - Male	أنثى - Female	المجموع - Total	
1995 - 1951		3	788	182	970	
البالغين Adults	الشهداء - The martyrs		511	278	789	
	المخطوفون - Kidnapped		400	1133	1533	
	الناجون والناجيات - Survivors		1699	1593	3292	
المجموع - Total			ذكر - Male	أنثى - Female	المجموع - Total	
1950 - 1910		4	159	131	290	
كبار السن Elderly	الشهداء - The martyrs		47	35	82	
	المخطوفون - Kidnapped		70	124	194	
	الناجون والناجيات - Survivors		276	290	566	
المجموع - Total			ذكر - Male	أنثى - Female	المجموع - Total	
جميع الضحايا (2015-1910) All victims from			1071	384	1455	
جميع الفئات All categories	الشهداء - The martyrs		940	650	1590	
	المخطوفون - Kidnapped		1536	2595	4131	
	الناجون والناجيات - Survivors		3547	3629	7176	
المجموع الكلي - total summation						

الباحث دلاور مراد خضري
Researcher Dawood Murad Khatari

أحدث إحصائية لضحايا حملة إبادة الإيزيديين في اب 2014

The latest statistic for the victims of the Yezidi extermination campaign in August 2014

ت	إسم المنطقة - Region	الشهداء The martyrs	المخطوفون Kidnapped	الناجون والناجيات Survivors	مجموع الضحايا Total victims	الصور المتوفرة Available pictures
1	قرية كوجو - Kojo Village	420	85	701	1206	622
2	مجمع تلقصب (تلقصب) - The complex of Tal qasab -Tal qasab	171	191	524	886	278
3	مركز قضاء سنجار(شنكال) - Sinjar District Center - Shengal	94	149	541	784	149
4	مركز ناحية القحطانية (تلعزير) - Al-Qahtaniyah sub-district - Talazir	142	254	357	753	244
5	مجمع الوليد (تلبنات) - Al-Waleed Complex – Tal banat	73	230	267	570	184
6	قرية الحتمية - Hatmiyeh village	4	3	375	382	13
7	مجمع الجزيرة (سيبا) - Al-Jazeera Complex - Siba	146	77	141	364	171
8	قرية حردان - Hardan village	6	129	226	361	143
9	مجمع العدنانية (كرزرك) - Adnania Complex – Garzark	91	84	152	327	78
10	مجمع التاميم (خانصور) - Al-Tamim Complex – Khansoor	55	103	145	303	96
11	قرية النسيرية - Nasiriyah Village	9	1	196	206	7
12	قرية صولاغ - Solagh Village	39	69	55	163	69
13	مجمع القادسية (دهولا) - Al-Qadisiyah Complex - Dhula	15	17	117	149	25
14	مجمع حطين (دووكور) - Hittin Complex - Dokur	23	38	77	138	24
15	مجمع الاندلس (كوهبل) - Andalus Complex - Gohbel	18	27	86	131	27
16	قرية رمبوسي الغربية - Rambousi West village	8	43	32	83	34
17	مجمع العروبة (زورافا) - Al-Orouba Complex - Zorafa	38	2	40	80	24
18	مركز ناحية الشمال (سنون) - North Area Center - Snuny	20	17	41	78	12
19	مجمع يرموك (بورك) - Yarmouk Complex - Burk	28	9	3	40	10
20	الملف خاص بالمسلمين والمسيحيين - Particularly Muslims and Christians file	31	7	9	47	26
21	الملف خاص بالمناطق المتفرقة - Particularly dispersed areas file	24	55	46	125	51
	المجموع - Total	1455	1590	4131	7176	2287

الباحث داود مراد ختاري

Researcher Dawood Murad Khatari

ملحق رقم (٣)

RESERVED

UNODC
United Nations Office on Drugs and Crime
Appointment Ceremony of Ms. Nadia Murad Basee Taha
UNODC Goodwill Ambassador for the Dignity of Survivors of Human Trafficking
@UNODC

ملحق رقم (٤)

شهادة إحدى السبايا الناجيات من عصابات "داعش" [٢٤]

الناجية (حلا سفيل) تبلغ من العمر (21) سنة، تسكن في سنجار بقرية تل قصب مع عائلتها المتكونة من الأب والأم والأخوة والأخوات، حاصلة على شهادة الثاني متوسط، عند هجوم داعش على قريتها كانت تعدّ العدة لإجراء الامتحان الخارجي للثالث المتوسط بسبب تركها للدراسة في وقت سابق، الحالة المعيشية للعائلة كانت جيدة جدًا.

تلفت (حلا سفيل) إلى أنه: "عندما سمعنا بدخول عناصر داعش على قريتنا، هربنا إلى بيت خال في منطقة قريبة من جبل سنجار، كان هدفنا أن نصعد الجبل لننجو من داعش، لكننا لم نتمكن من الهرب، فقد ألقى عناصر التنظيم القبض علينا جميعًا قبل الوصول إلى الجبل، ثم قاموا بعملية فصل الرجال عن النساء، وفصل الفتيات عن النساء الكبيرات، ليأخذونا بعد ذلك (تقصد الفتيات) إلى سجن (بادوش)".

وتستطرد (حلا): "حياتنا في السجن كانت جحيمًا لا يطاق، فقد كانوا يمنحوننا وجبة طعام واحدة في اليوم، وغالبًا تكون الوجبة سيئة جدًا ولا يمكن تناولها، تتكون من الرز المنقوع في الماء وغير المطبوخ، كنا نعثر فيه على الكثير من الديدان، نضطر في بعض الأحيان إلى تناوله لشدة الجوع"، مشيرة إلى أن أمها: "كانت لا تنام إلا قبل أن يتم توزيع وجبة الطعام تلك، فإن الفتاة أو المرأة النائمة لا تحصل على حصتها،

(٢٤) رنا جاسم محمد الشمري، رسالة ماجستير مطبوعة تحت عنوان: السبايا/ دراسة اجتماعية ميدانية للإيزيديات المختطفات العائدات في العراق، ط ١ ، رؤزهلات – أربيل، ٢٠١٩ ، ص ٢٣٨-٢٤١.
(تنويه: تم أخذ موافقة الآنسة رنا جاسم، تضمين هذا الكتاب لهاتين الحالتين، وأرسلتها على بريدي الإلكتروني بتاريخ ٨/آب/ ٢٠٢٠ مشكورة. وذكرت بأن الناجية (ح)، واسمها الصريح (حلا سفيل) وافقت على نشر حالتها باسمها الصريح. لذا جرى التنويه).

ولا يمكن أن يوزع عناصر التنظيم مرة ثانية، كانت أمي تنظف الرز من الديدان وتطعمه لأخواتي الصغيرات".

وتضيف (حلا): "بعد ذلك بأيام، قام عناصر التنظيم بفصل النساء العذارى عن المتزوجات اللواتي ليس لديهن أطفال، وعن النساء المتزوجات اللواتي معهن أطفالهن، ورفضتُ أنا الذهاب معهم، وبقيت متمسكة بأمي وأبكي، توسلت إليهم ألا يفرقوننا، لكنهم رفضوا وقاموا بضربي كثيرًا وسحبوني بالقوة، وكانت تلك آخر لحظة رأيت فيها أمي"، لافتة إلى أنها: "كذبت على عناصر التنظيم وقلت لهم بأنني متزوجة، لكنهم لم يقتنعوا بذلك، قالوا لي أنتِ تبدين صغيرة ولا تدل هيئتك على أنكِ متزوجة".

وفيما يتعلق ببيعها، أشارت (حلا) إلى أن: "عناصر التنظيم باعوني إلى مهاجر سعودي الجنسية، كان في الثلاثين من العمر، أخذني إلى مقر عمله وكان يتوقع أني متزوجة فعلاً، وضعني في إحدى الغرف وحاول اغتصابي لكنني قاومته بشدة، إلا إنه قام بربط يدي واغتصبني، وعندها اكتشف بأنني ما زلت عذراء، غضب لأنني كذبت عليه وعلى جماعته، وبعد أسبوع واحد فقط، ولكوني لم ألبِّ له رغباته الجنسية، باعني إلى أحد أصدقائه وهو سعودي الجنسية أيضًا، وقد قام باغتصابي مرات عديدة، وقد حاولت الهرب كثيرًا، لكنني كنت أفشل في كل مرة لأنني أجهل المكان الذي أنا فيه، وكانوا يمسكونني بعدها يقومون بتعذيبي وضربي بشدة".

وتكمل (حلا سفيل) حديثها والغصة لا تفارق كلماتها: "فكَّرت في الانتحار لكي أتخلص بشكل نهائي منهم، وحاولت ذلك ثلاث مرات، فقد قطعت شرايين يدي في إحداها، لكنهم أسعفوني، وفي المرة الثانية تناولت 90 حبة دواء شعرت معها بمغص شديد في معدتي أدَّى إلى أن يغمى عليّ، وتم نقلي إلى المشفى ومعالجتي، بعدها حاولت شنق نفسي في المروحة لكنهم أمسكوني، الأمر الذي أجبر هذا الداعشي على بيعي إلى مهاجر جزائري اسمه (أبو عبد الله الجزائري) كان عمره (45 سنة)، وقد قام هذا الاخير باغتصابي والاعتداء عليّ بوحشية".

وأفادت (حلا) أن "جميع عناصر التنظيم كانوا مهووسين بممارسة

الجنس (الاغتصاب) مع الفتيات الإيزيديات لاسيما صغيرات السن، وكانوا في الغالب يعطون الفتاة حبوب منع الحمل لكيلا تؤدي هذه الممارسات إلى الحمل، لأن اللواتي يحملن أو يلدن لا يتم بيعهن بسعر جيد، وهذا الأمر يُنقص من ثمنهن كما كانوا يقولون".

وأوضحت (حلا سفيل) "السعوديان الاثنان اللذان قاما باغتصابي كانا لا يرغبان بحدوث الحمل، وكانا يعطيانني حبوب منع الحمل باستثناء الداعشي الجزائري الذي كان يرغب في أن أحمل منه، وبقيت معه مدة طويلة جدًا، إذ قام بأخذي إلى طبيبة نسائية لكي تكشف علي، وقالت الطبيبة إنه لا يمكن لي أن أحمل من دون معالجة، لأن كثرة الاغتصاب العنيف الذي تعرضت له تسبب بجروح والتهابات كثيرة، كما أن الكمية التي تناولتها من الحبوب تسببت بمنع مؤقت للحمل وهو ما يتطلب العلاج".

وأشارت (حلا) إلى أن "عناصر التنظيم كانوا يضعون في الطعام المُقدَّم لنا حبوبًا منومة لكيلا نهرب، وألا يمكن لنا مقاومتهم عندما يقومون بالاعتداء علينا، وكنا دائمًا لا نستطيع الحركة ونعاني الخمول لكوننا ننام ساعات طويلة ونشعر بتعب مستمر في أجسادنا"، لافتة إلى أن عناصر التنظيم كانوا يشترون لنا الملابس الشفافة التي تكشف أجسادنا وتظهرها بشكل مغرٍ، وكانت أغلب الفتيات يرتدين الملابس العائدة لنساء عربيات كن يجدنها في البيوت كالدشداشات والتنورات".

وتسترسل (حلا سفيل) أنه بعد هذه المدة الطويلة: "تمكنتُ من الهرب يوم 22 تموز 2017 في أثناء اندلاع اشتباكات عنيفة بين عناصر تنظيم داعش وقوات الجيش والحشد الشعبي، إذ قام الجيش بقصف المكان الذي كنت فيه، وفعلاً سرت وسط القصف العنيف مدة طويلة قبل أن أعثر على بيت فيه عائلة عربية، إلا أنه تم قصف البيت بالكامل ما أدَّى إلى وفاة جميع أفراد العائلة باستثناء طفل صغير كان عمره نحو خمسة سنوات، بقينا أنا وهو تحت الأنقاض لساعات طويلة من الساعة السادسة صباحًا حتى الثالثة عصرًا، قبل أن يأتي أفراد من الجيش لدى سماعهم صرخاتي، ويقومون بإخراجي وتسليمي إلى البيشمركه التي قادتني إلى أن أعثر على بعض أفراد عائلتي في المخيم".

تؤكد (حلا) أنه "لا يمكن أن أنسى ما عشته وما شاهدته من معاناة لفتيات إيزيديات، وكيف كُنّ يقمن بالانتحار وقطع الشرايين والأوردة، كما أني كنت أجهش بالبكاء يوميًا لمصير أختي الصغيرة البالغة من العمر (12) عامًا فقط، وكيف قام أحد الدواعش من الموصل بتزوجها واغتصابها، إذ كنت أسمع دائمًا قصة اعتدائه عليها ومقاومتها له وقيامه بضربها والتي كان يرويها لأفراد التنظيم".

تعاني الناجية (حلا) من أمراض جسدية ونفسية بسبب طول مدة اختطافها التي استمرت ثلاث سنوات، بيعت خلالها لأكثر من شخص، وتعرضت إلى الاغتصاب والقسوة وسوء المعاملة، كما تعاني من وجود تقرحات وفطريات في بيت الرحم، وحصى في الكلى، كما أنها تشعر بانزعاج شديد كلما طُلب منها أن تروي قصة اختطافها واغتصابها ومعاناتها، لافتة إلى: "أتمنى أن أكتب قصتي على ورقة وأعطيها لكل من يطلب مني أن أرويها له، إن رواية القصة على لساني مجددًا يضاعف آلامها في داخلي مرات عديدة، ويدفعها للرسوخ في أعماقي، وهذا الأمر لا يدركه أو يفهمه إلا من مرّ بمثل ما عانيت وكابدت".

الناجية: (حلا سفيل) [٢٥]

العمر: 21 عام

السكن: مخيم بيرسفي

تاريخ التحرير: 2017

ناجية تحررت بعد ثلاث سنوات ممن اختطفها، فاقدة لجميع أفراد أسرتها، تم قتل والدها وأخيها بنفس اليوم الذي أُختطفت فيه، ووالدتها ما تزال مختطفة لدى عناصر داعش، وهي الآن تسكن في خيمة رديئة جدًا في مخيمات زاخو، وتسكن معها اثنتان من أخواتها الصغيرات في السن أيضًا كانتا مختطفتين لدى عناصر داعش تحررا بعد فترة قصيرة من هروبهما...

(٢٥) رنا جاسم محمد الشمري، كتاب تحت الطبع بعنوان: (من جحيم العبودية إلى معاناة المخيمات دراسة اجتماعية ميدانية للنساء الإيزيديات في مخيمات دهوك).

تقول الناجية إنها تأخذ دور الأب والأم في رعاية أختيها الصغيرتين.

عند سؤال الناجية عن أعمار أختيها وماذا تعملان، أجابت:

أنهما صغيرتان في السن، واحدة تبلغ من العمر عشر سنوات والثانية تبلغ من العمر (8) سنوات، أيضًا مرَّتا بنفس تجربة الاختطاف والاغتصاب التي مرت بها وقد تحررتا من عناصر داعش قبل أن يتم شرائهما بمبلغ من المال.

أختي التي هي بعمر 10 سنوات كانت قبل الاختطاف قد أكملت الصف الأوَّل ابتدائي في قريتنا ونجحت إلى الصف الثاني، ولكن بعد عودتها من الاختطاف حاولتُ إرجاعها إلى المدرسة لكي تتخلص من الأزمة النفسية التي مرت بها أثناء فترة الاختطاف، ولكي تشغل نفسها، وألا تبقى جليسة في البيت، لكن للأسف انصدمت لعدم تقبل المدرسة لها، وأنهم يقبلونها فقط مستمعة لأنها تجاوزت سن العمر المحدد لها في المدرسة، بسبب تركها لثلاث سنوات للمدرسة، إنهم يعرفون أننا كنا مختطفات لكنهم لم يساعدونا، أما بخصوص أختي الصغرى تم قبولها في المدرسة وهي الآن طالبة في الصف الأوَّل الابتدائي.

أما أنا أيضًا عندما اُختطفت كنت ناجحة إلى الصف الثالث متوسط، ولكن للأسف بسبب هجوم داعش على قريتنا، واختطافي لمدة ثلاث سنوات ونصف، وبعد تحرري حاولت العودة للمدرسة التي هي في المخيم الذي أُقيم فيه أيضًا لم يقبلوني بسبب تركي للدراسة لمدة ثلاث سنوات وقوانين وزارة التربية لا تسمح للطلبة التاركين لثلاث سنوات بالعودة أما السماح لهم بالانتقال إلى المدارس المسائية، أو أداء الامتحان الخارجي، وأنا لا أستطيع الانتقال إلى المدرسة المسائية لأنها بعيدة جدًا عن المخيم، كما أنني لا أستطيع أن أدرس، ليس لدينا معيل، فأنا لا أعمل من أين لنا حتى نأكل ونشرب ؟، لا يوجد من يسأل عنا ويساعدنا، أنا متحملة كافة احتياجات الأسرة، حاولت بعد فترة من تحرري أن أبحث عن عمل.

- وهل وجدتِ عملاً لكِ؟

نعم وجدت بمساعدة بعض الأصدقاء، أن أعمل عاملة في المستوصف،

ودوامي يبدأ من الساعة السابعة صباحًا، إلى الساعة الثالثة عصرًا، وبعدها أعود إلى البيت وأكمل عملي البيتي أيضًا وهو أن أنظف خيمتي وأعد الطعام لأخواتي.

إضافة إلى معاناتي وتحملي المسؤولية أيضًا واجهت صعوبة كبيرة في إخراج البطاقات الشخصية لأننا عندما اُختطفنا فقدنا كل بطاقاتنا الشخصية، وعندما تحررنا وعدنا حاولت جاهدة أن أحصل على المستمسكات من أجل السفر إلى خارج العراق إذا سمحت لنا الفرصة، لكن للأسف الشديد أنا فقدت جميع أفراد أسرتي بل وحتى أقاربي المقربين كالخال والعم والجد، لأنه من يريد استخراج البطاقات الشخصية عليه تقديم الوثائق الموجودة لدية التي تثبت شخصيته وإذا لا يوجد للشخص وثائق شخصية يستطيع أن يجلب شاهدين من الأقرباء لإصدار شهادة تعريفية وهذا ما عانيته لأني فاقدة لكل شيء من الأوراق الثبوتية ومن الأقارب، والأصعب من هذا لم يساعدنا أحد في تسهيل خروج البطاقات الشخصية إذْ أخذت إجراءات معاملة خروج البطاقات الشخصية أشهر كثيرة وفوق كل هذا أنا تحملت تكاليف مالية كبيرة جدًا لي ولأخواتي وصلت تقريبًا إلى مليون ونص دينار عراقي.

ترى هل النازحون هم الدواعش حتى يستعصي على منحهم جنسية تشهد أنهم عراقيون؟ يا لقباحة القدر! يا لطيبتكم أيها المشردون! تريدون إعادة أنفسكم لوطن انتزعكم فقد سلَّم نفسه لأفواه الحاقدين تلقمه كلما جاعت وتستهتر أحيانًا تنهشه حتى وقت شبعها بمحاولة شرسة لتصبح ذات لحمة فهي عظم شبعت منه الحيوانات المفترسة.

أضافت الناجية: كثيرًا ما أفكر بالانتحار لأني سئمت الحياة والعيش بها، ودرجة الاكتئاب لدي حادة جدًا ولهذا فكرت كثيرًا بالانتحار لكي أتخلص من هذه المعاناة، ولكن عندما أتذكر أخواتي الصغيرات أترك هذه الفكرة، من لهن غيري بهذه الحياة لم يبقَ لدينا لا أب ولا أم ولا عم ولا خال فقدت جميع أفراد أسرتي ولم يبقَ أحد، لو كان أحد لي لساعدني في ثقل هذه الحياة، كثيرًا ما أجلس مع أخواتي عند المساء وأبكي كثيرًا وانا أنظر إلى صورة والدي ووالدتي، أنا أعرف أن والدي قد قُتِل على يد عصابات داعش الإرهابية، لكني أحن له وأشتاق كثيرًا وأذكر

حياتنا قبل الاختطاف، أما أمي فهي حسب علمي عنها أنها ما زالت مختطفة لدى عناصر داعش كل يوم أحلم وأنتظر عودتها لنا، لا أعرف متى يتحقق هذا الحلم وتعود أمي لنا ونعيش ما تبقى من حياتنا معها تعبت جدًا وسئمت من هذه الحياة الصعبة، وأكثر ما أتعبني هو أني لوحدي متحملة المسؤولية، يوميًا في المساء أختنق جدًا وأجلس خارج الخيمة مع أخواتي الصغيرات وعندها أبدأ أفكر في كل شي حصل معي من يوم اختطافي إلى الوقت الحاضر وماذا سيحصل في المستقبل لي ولأخواتي؟ وهل سنرى والدتنا من جديد؟

أنا يوميًا على هذا الحال والتفكير المستمر بمصيرنا المجهول، حتى طعم الجوع لا نشعر به لأننا شبعنا ألم وحسرة وحرقة في قلوبنا يوميًا لا نستطع العشاء، نأكل فقط شيئًا قليلاً بعد عودتي من العمل ونبقى إلى اليوم الثاني، لأن مرارة الألم أشبعتنا. ليس لدينا رغبة في أي شي في الحياة، قتل كل شي فينا منذ اليوم الذي فقدنا فيه أهلنا واختُطِفنا وعدنا، وجدنا في عودتنا الجحيم ذاته.

كما انتقدت الناجية جميع المسؤولين عن تقاعس الخدمات منذ فترة التحرير إلى اليوم، إِذْ ناشدوا الكثير لكن لم يرد على طلبهم أحد.

وأضافت الناجية: إننا جميعنا في المخيمات نعاني نفس المعاناة وخاصة في فصل الصيف إِذْ نعاني من حرارة الصيف المرتفعة، حيث تسبب درجات الحرارة المرتفعة من انتشار الأمراض والأوبئة، كما أن العديد من الأفراد يفقد حياته.

وبعد صمت لدقائق قليلة تكلمت بثقة قوية في النفس قالت جميع الفتيات الإيزيديات قويات ولا يكسرهن شيء، وأضافت: كل واحده منا هي جبل شامخ لا يعتريها شي ولا يهزها ريح لأننا تحملنا فوق طاقاتنا وحياتنا، لأن ما حصل معنا لا أحد يستطيع أن يتحمله، حتى لو كان جبلاً لانهار واهتز!

كانت تريد انتزاع الألم والقهر فراحت تحلق في سماء العز والاعتزاز في النفس التي صبرت وتحملت جيوشًا من الألم والمعاناة. ولكن سرعان ما خرجت من عالم خيالها وتأملاتها لتعود لواقعها إِذْ قالت الناجية بصوت حزين جدًا وبعد صمت دام لدقائق وهي تطلق تساؤلها المدوي، قالت:

دائمًا كنت أتساءل هل نحن جزء من هذا البلد أم نحن غرباء عنه؟! إن كان هذا هو بلدنا، لماذا لا توجد فيه كرامة لحقوقنا، أي بلد تُغتصب بناته وتغيب فيه العدالة والحرية والحقوق وقتل آبائنا أمام أعيننا وعلى مسمع أذننا، وإهانة شرفنا، في بلدي تم تجريدنا من هويتنا ومن كل شي حتى من أسمائنا وأعمارنا، وفرقوا بينا وبين أهلنا، وحتى ديننا أجبرونا على تغييره وتم تزويجنا بالإكراه، وتم بيعنا مثل السلع في الأسواق، وادعائهم واتهاماتهم لنا بأننا كفرة وعبده الشيطان، كل إنسان لا يجد من يحميه في بلده غريب وكل إنسان لا يأمن على نفسه وماله غريب.

شعورها كان يقتلها ألف مرة في الثانية تشعر مليًا بأنها صارت سلعة تباع! وأيُّ قهر أنت عليه يا فتاة؟!!

لا أرى أي مستقبل لي، في هذا البلد، كل ما يهمني الآن عودة أمي، إلى متى يجب أن أنتظر؟!

أردت أن أجعلها بنقطة لا تضيع بها فقد أردت أن أسألها كيف في بداية المقابلة قلتِ أردت الهجرة وفي نهاية المقابلة تقولين أريد عودة أمي؟ كيف استطعتِ أن تفوزي بخطواتك اتجاه الهجرة وأمك في النار؟ لكنني حبستها في قلبي فهي ضائعة لا تدري ماذا تريد وما جعلني مرتاحة بعض الشيء أنها تنتظر أمها لأنها تبحث عن الوطن في أحضان أمها!

– مخيم بيرسفي:

يقع هذا المخيم ضمن ناحية دركار– قضاء زاخو– محافظة دهوك، وتم تأسيس هذا المخيم في14/11/ 2014، عدد العوائل الموجودة داخل المخيم (1734) عائلة، وتوجد فيه (1820) من الخيم.

- التعليم:

وجود مدارس وثانوية داخل المخيم ويبلغ عدد الطلبة (2841)، ولكن هذه المدارس تفتقر إلى الملاكات التربوية على الملاك الدائم، بل أن جميعهم محاضرون بالمجان، بالإضافة إلى أنه لم يتم توزيع المناهج الدراسية والقرطاسية للطلبة النازحين.

- الخدمات في المخيم:

يتم تجهيز المخيم بالماء عبر خزانات المياه والأنابيب، والكهرباء متوفرة حكومي ولكثرة الانقطاع وعدم استمرارها، يتم الاعتماد على المولدة الموجودة داخل المخيم وهذه يتم دفع أجور توليدها من النازحين في المخيم.

- الوضع الصحي والطبي في المخيم:

يحتوي المخيم على مستوصف صحي واحد فقط، وهذا لا يكفي الأعداد الكبيرة الموجودة داخل المخيم، كما يحتوي المخيم على سيارة إسعاف واحدة، حيث أن الخدمات الصحية في هذا المخيم لا تلبي المستوى المطلوب هنالك نقص كبير في الأدوية، والأجهزة الطبية والمختبرية في المخيم، فضلاً عن الاشتراك في دورات المياه الصحية بين النازحين.

- الجانب الخدمي والإغاثي:

ذكر مدير المخيم أنه كان هنالك عدة منظمات دولية ومحلية، فضلاً عن المؤسسات الرسمية الحكومية، تقدم بعض الخدمات والاحتياجات الضرورية للنازحين، وأشار إلى ذكر بعض المنظمات الإغاثية كمنظمة (Acted-Fw4-Qaadi-unicef-unher).

وفي الوقت الحالي تم انقطاع هذه المنظمات عن تقديم خدمات الإغاثة والمساعدة للنازحين داخل المخيم، فضلاً عن انقطاع المساعدات الحكومية التي كانت تقدم من قبل وزارة الهجرة والمهجرين.

- العمل:

أفصح مدير المخيم أن أغلبية النازحين الموجودين داخل المخيم معتمدين على أنفسهم في توفير كل ما يحتاجون له من الغذاء والملبس، بسبب التقصير الكبير من قبل المؤسسات الرسمية كوزارة الهجرة والمهجرين والمنظمات الدولية المانحة التي كانت تدعم النازحين، في بداية وجودهم في المخيمات بسلات غذائية وصحية، ومساعدات إنسانية كالأغطية والألبسة، أما في الوقت الحاضر أصبح تقديمهم

للخدمات غير منتظم أحيانًا كان يتم التقديم كل ثلاثة أو أربعة أشهر، وحاليًا شبه منقطع.

وذكر مسؤول المخيم تنوع عمل النازحين منهم من هو موظف، ومنهم من حاولوا إيجاد عمل له خارج المخيم، كأن يعمل في البناء أو سائق تكسي، أو أي أعمال حرة وبأجور يومية، أما داخل المخيم يوجد من حاول فتح محلات لبيع بعض المواد الغذائية – الألبسة، ومنهم من فتح محل للحلاقة من قبل الرجال، وهنالك أيضًا من النساء من قامت بفتح محل حلاقة خاص بالنساء.

ويمكن إبراز أهم المشاكل والاحتياجات التي يعاني منها النازحين في مخيم بيرسفي:

1. انعدام تقديم خدمات الإغاثة والمساعدات الطبية والغذائية وغيرها من مستلزمات الحياة في السنوات الأخيرة من قبل المنظمات الدولية.
2. نقص حاد في خدمات الماء والكهرباء، مما يجبر أغلب النازحين الاعتماد على أنفسهم في الحصول على الخدمات.
3. حاجة المخيم إلى سيارة إطفاء.
4. المعلمون والمدرسون في المخيم هم من المحاضرين المتطوعين.
5. حاجة المستوصف الصحي للأدوية من مختلف الأنواع.
6. قلة فرص العمل للنازحين في المخيمات.
7. لم يتم التحاق اغلب الفتيات في المدرسة وذلك لتقدم أعمارهن للعمر المطلوب في المدارس الصباحية.
8. زيارة أغلب المنظمات للناجيات في المخيم من أجل المقابلات وأخذ المعلومات والصور فقط.
9. اختلاط دورات المياه الصحية بين النازحين.

الناجية: حلا سفيل

نبذة عن الباحث

- دكتور خليل جندي رشو
- باحث ومفكر إيزيدي، من مؤسسي مركز مواجهة خطابات الكراهية في العراق، ومعهد دراسات التنوع الديني في العراق، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية.
- مؤرخ، كاتب وباحث في الديانة الإيزيدية.
- عضو المجلس العراقي لحوار الأديان.
- تولد قضاء الشيخان / نينوى ١٩٥٢.
- يعمل في السلك الدبلوماسي منذ عام ٢٠٠٨، وشغل مناصب عدة في دوائر وزارة الخارجية في بغداد: مدير قسم شمال أوروبا للفترة من (٢٠٠٨-٢٠١١)، معاون رئيس دائرة التخطيط السياسي، معاون رئيس دائرة أفريقيا، معاون رئيس الدائرة الهندسية والفنية، معاون رئيس دائرة شؤون القنصليات للفترة من (٢٠١٥-٢٠١٨)، وفي الخارج شغل منصب نائب رئيس بعثة جمهورية العراق في أوسلو / مملكة النرويج للفترة من (٢٠١١-٢٠١٣)، رئيس بعثة جمهورية العراق في هانوي / فيتنام للفترة من (٢٠١٣-٢٠١٥)، رئيس بعثة العراق في مانيلا / الفلبين للفترة من (٢٠١٨-٢٠٢٠).
- شغل منصب رئيس مركز الإيزيدية خارج الوطن «EZIA» هانوفر / ألمانيا.
- صاحب امتياز مجلة «ROA» للفترة من (١٩٩٥-٢٠٠٩).
- عمل باحثًا وأستاذ مساعد بجامعة أوغوست- غيورغ، القسم الإيراني، غوتنغن / ألمانيا للفترة من (١٩٩٦-٢٠٠٥).
- شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الأكراد في أوربا «KSSE» مركز براغ / تشيكوسلوفاكيا سابقًا للفترة من (١٩٨٥-١٩٩١).
- نال شهادة الدبلوم في العلوم السياسية في صوفيا / بلغاريا عام ١٩٨٤.
- نال شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة كارلوفي / براغ عام ١٩٩١.
- شارك في حركة الأنصار / البيشمركه في كردستان العراق للأعوام (١٩٨٠-١٩٨٤)
- مارس مهنة التدريس والتعليم في متوسطة تل عبطة / قضاء الحضر، وكلكجي / قضاء الشيخان بمحافظة نينوى للأعوام (١٩٧٦-١٩٨٠).
- للأعوام (١٩٨٥-١٩٩١) شارك في العديد من المؤتمرات والفعاليات الطلابية والشبابية والعالمية، ومثّل الطلبة الأكراد فيها، منها: (مهرجان الشبيبة العالمي الثاني عشر في موسكو- المؤتمرات واللقاءات العالمية والإقليمية في بيونغ يانغ / كوريا الشمالية- اولان باتور / منغوليا- نيقوسيا / قبرص- هافانا / كوبا- وارشو / بولونيا- طرابلس / ليبيا، فضلاعن براغ / تشيكوسلوفاكيا).

- شارك في العديد من المؤتمرات والفعاليات العلمية للجامعات الألمانية وغيرها وألقى فيها المحاضرات.
- منذ عام ١٩٧٠ وحتى اليوم يكتب وينشر العشرات من المقالات والأبحاث.

- أصدر العديد من الكتب منها:
- ئيزدياتى لبه ر روشنايا هنده ك تيكستيد ئاييني ئيزديان= الإيزيدية / على ضوء بعض نصوص الديانة الإيزيدية (بالاشتراك مع خدر سليمان)، بغداد ١٩٧٩.
- حركة التحرر الوطني الكردستاني في كردستان الجنوبي ١٩٣٩-١٩٦٨، آراء ومعالجات، مطبعة APEC ستوكهولم / السويد، ١٩٩٤.
- نحو معرفة حقيقة الديانة الإيزيدية، مطبعة رابوون، أوبسالا / السويد، ١٩٩٨.
- أدعية الإيزيدية، كراسين، آينبيك / ألمانيا، ١٩٩٧.
- به رن ز ئه ده بى دينى ئيزديان= صفحات من الأدب الديني الإيزيدي، مجلدين «باللغة الكردية»، دار سبيريز / دهوك. الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- God and Sheikh Adi are Perfect: Sacred Poems and Religious Narratives from- the Yezidi Tradition بالاشتراك مع البروفيسور فيليب كراينبروك مطبعة فيزبادن / ألمانيا، ٢٠٠٥
- من أذربيجان إلى لالش، إعداد وتحقيق د. خليل جندي، تأليف أحمد ملا خليل، سبيريز / دهوك، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
- الإيزيدية والامتحان الصعب، دار آراس / أربيل، ٢٠٠٨
- Yezidism in Europ، Different Generations Speak about their-Religion ، دراسة ميدانية بالاشتراك مع البروفيسور فيليب كراينبروك، خانى اومرخالي وزكية قرتال، مطبعة فيزبادن / ألمانيا، ٢٠٠٩.
- صفحات من الأدب الديني الإيزيدي، مجلدين «باللغة الكردية»، سبيريز / دهوك. الطبعة الثانية، ٢٠١٣.
- داستانيت حزى كرنى ز جيايى شنكالى= ملاحم الحب من جبل سنجار «باللغة الكردية» دار سبيريز / دهوك، الطبعة الأولى ٢٠١٥.
- – السياسات التركية ازاء كردستان العراق (١٩٩١-١٩٩٨)، جامعة السليمانية، الطبعة الأولى ٢٠١٨.
- البحث عن الدين الإيزيدي التاريخي، بيت الكتاب السومري، الطبعة الأولى، بغداد ٢٠٢٣
- الإبادة الجماعية في سنجار، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٢٤.
- الإيزيدية ما بعد داعش، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ٢٠٢٤.

• البريد الإلكتروني : khalilrashow@yahoo.de

شمس
للنشر والإعلام

شمس للنشر والإعلام

ت فاكس: ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥ (٠٢)

www.shams-group.net